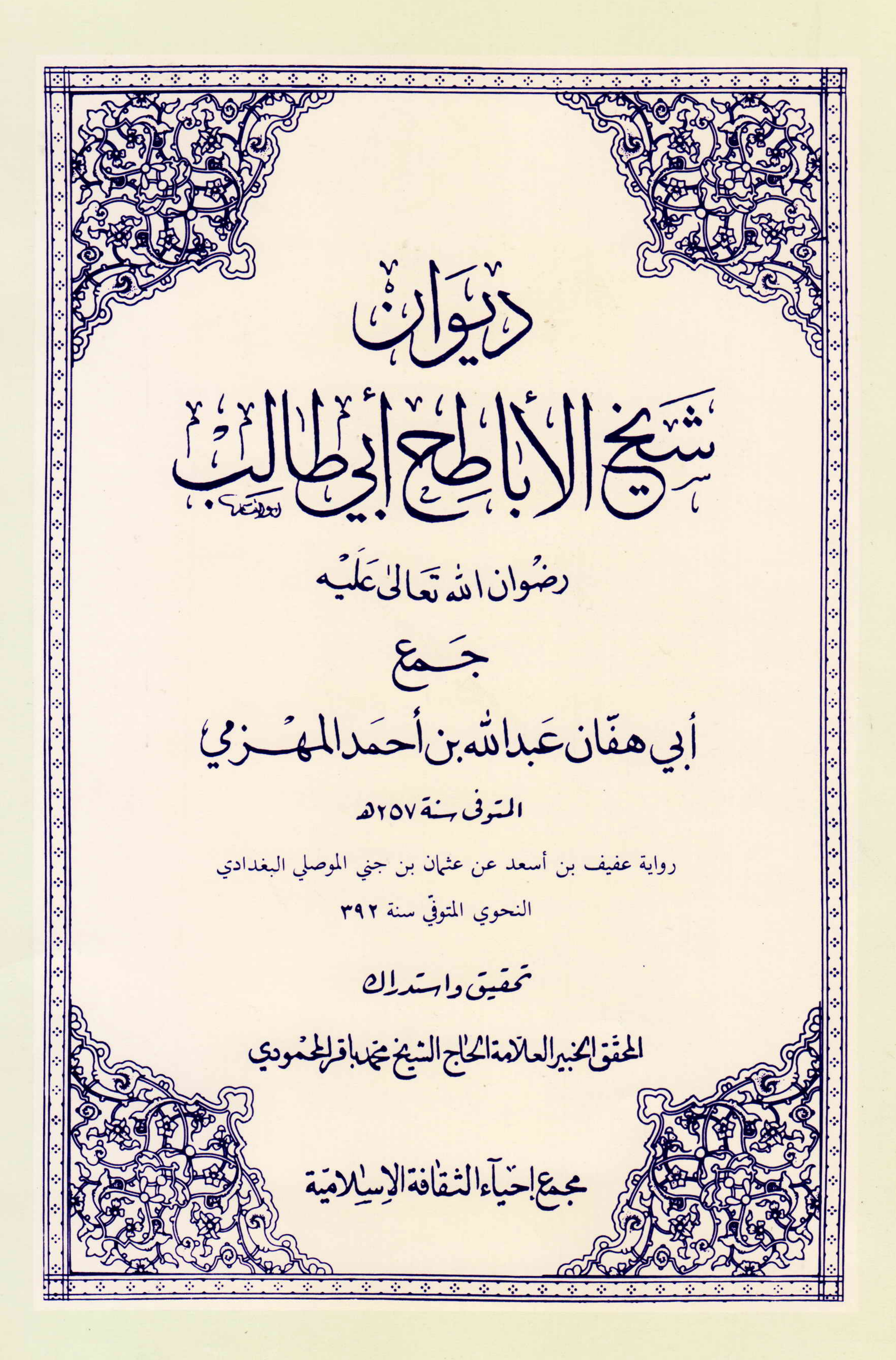


ديوان

شيخ الأباطح أبي طالب

رضوان الله تعالى عليه

جمع

أبي هفان عبدالله بن أحمد المهزمي

المتوفى سنة ٢٥٧هـ

رواية عفيف بن أسعد عن عثمان بن جني الموصلي البغدادي

النحوي المتوفى سنة ٣٩٢

تحقيق واستدراك

المحقق الخبير العلامة الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي

مجمع إحياء الثقافة الإسلامية



ديوان شيخ الأباطح أبي طالب

رضوان الله تعالى عليه

جمع

أبي هفّان عبدالله بن أحمد المهزمي

المتوفى سنة ٢٥٧هـ

رواية عفيف بن أسعد عن عثمان بن جني الموصلي البغدادي

النحوي المتوفّى سنة ٣٩٢

تحقيق واستدراك

المحقق الخبير العلامة الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي

مجمع إحياء الثقافة الإسلامية

(٥)

كلمة الناشر

أبو طالب عم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم وحاميه وناصره والذاب عنه وأبو الوصي أمير المؤمنين إمام المتقين وهادم اسس الشرك والنفاق، ولقد حاولت الايدي الاثيمة في العهد الاموي فما بعده الحطّ من كرامة أبي طالب مؤمن قريش بغضاً منهم لابنه وأولاده الطيبين فتصدى لها جمع من المنصفين من أبناء الامّة الإسلامية فألفوا كتباً في سيرته والدفاع عنه، وكان خير ما يمكن أن يستدل به على عظمة شأنه وعلوّ مرتبته إضافة الى الجوانب الادبية الهامة هو ما تبقى لنا من آثاره القيمة، سواء ما بقي منها مجموعاً في كتاب مثل القسم الاول من هذا الكتاب من تصنيف ابي هفان المهزمي عبد الله بن أحمد العبدي البصري ثم البغدادي المتوفى سنة ٢٥٧ هـ، أو ما كان متناثراً في ثنايا الكتب حيث سعى في جمعها فضيلة العلامة المحقق الشيخ المحمودي وهو القسم الثاني من هذا الكتاب ورتبه حسب حروف الهجاء، ثم ألحق بهما رسالة الروض النزيه فيما رواه أبو طالب عن ابن أخيه (النبي صلّى الله عليه وآله وسلم) لابن طولون فصار الكتاب حافلاً لكافة ما نسب الى مؤمن قريش من شعر إضافة الى ما نسب إليه من رواية لحديث.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

مجمع إحياء الثقافة الاسلاميّة

كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يُروى شعر أبي طالب وأن يدوّن وقال: تعلّموه وعلّموه أولادكم فإنه .. فيه علم كثير!!!

الغدير: ج ٧ ص ٣٩٣.

هوية الكتاب

اسم الكتاب	:	ديوان شيخ الأباطح أبي طالب - رضوان الله عليه -
جمع	:	أبو هفّان عبد الله بن أحمد المهزمي
تحقيق و استدراك	:	العلاّمة الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي
نشر	:	مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم المقدّسة
الطبعة	:	الأُولى
المطبعة	:	النهضة
العدد	:	٣٠٠٠

ايران - قم - ص - ب ٣٦٧٧ تلفون: ٣٠٩٨١

جامع الديوان :

هـو أبو هفـان عبد الله بن أحمـد بن حرب بن مهـزم بن خـالـد بن فـزر العبدي[١] قال النجاشي تحت الرقم ٥٦٧ من رجاله :

العبدي أبو هفان، مشهور في أصحابنا، وله شعر في المذهب.

وبنو مهزم بيت كبير في بالبصرة في عبد القيس شيعة .

لعبد الله كتاب شعر أبي طالب بن عبد المطلب وأخباره، وكتاب طبقات الشعراء، وكتاب أشعار عبد القيس وأخبارها .

وذكر إسناده إليـه عن محمد بن عمـران عن يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور عن أبيه عنه .

وعدّه العلاّمة المجلسي في كتاب الوجيزة من الممدوحين وتبعه على ذلك المحقّق البحراني في كتاب بلغة الرجال .

وناضل عنه وأطراه العلاّمة المامقاني طاب ثراه في كتاب تنقيح المقال .

وذكـره ياقـوت الحموي في معجم الأدبـاء في مواضـع كثيرة ، وهـو من مشايخ ابن دريد صاحب الجمهرة في اللغة .

وقال الحموي في معجم الأدباء ج١٢ ص٥٤ برقم ٢١ :

أبوهفان المهزمي اللغوي الشاعر أخذ عن الأصمعي وروى عنه يموت بن المزرع ،وكان متهتكاً مقترّاً ضيق الحال شراباً للنبيذ، وله كتاب أخبار الشعراء، وكتاب صناعة الشعر مات سنة ١٩٥؟ . . . ثم ذكر بعض أشعاره.

و عقد له الخطيب ترجمة في أول حرف العين تحت الـرقم: (٤٩٤٥) من تاريخ بغداد: ج٩ ض ٣٧٠ قال: عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفّـان المِهْزَمي الشاعر؛ أحسبه من أهل البصرة؛ سكن بغداد، وكـان له محـلّ كبير في الأدب؛

(١) متوفى سنة (٢٥٧) كما في ترجمته من كتاب لسان الميزان : ج ٣ ص ٢٥٠ .

وحدّث عن الأصمعي .

روى عنه أحمد بن أبي طاهر ، وجنيد بن حكيم الدقاق ويموت بن المزرع .

أخبرنا محمّد بن أحمد بن رزق ، أخبرنا مكرم بن أحمد القاضي حدّثنا جنيد بن حكيم بن جنيد الدقّاق ، حدثنا أبو هفّان الشاعر ، حدّثنا الأصمعي عن ابن عون عن محمد عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار .

أخبرني محمّد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن نعيم الضبّي قال : سمعت أبا العبّاس محمد بن يحيىٰ العنبري يقول : سمعت أبا تراب الأعمشي يقول :

بينما أبو هفّان الشاعر يمشي في بعض طرق بغداد إذ نظر إلى رجل من العامّة على فرسٍ فقال : من هذا ؟ فقيل : كاتب فلان ثم مرّ به آخر فقال من هذا ؟ فقيل : كاتب فلان . فأنشأ أبو هفّان يقول :

أيا ربّ قد ركب الأر ذ لو ن ورِجْلِيَ من رحلتي دامية
فإن كنت حاملنا مثلهم وإلاّ فأرْجِل بني الزانية

أخبرنا أحمد بن عمر بن روح النهرواني اخبرنا المعافى بن زكريا ، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدثنا الهدادي قال :

استقبل أبو هفّان أحمد بن محمد بن ثوابة وأبو هفّان على حمار مكار فقال : يا أبا هفّان تركب حمار الكراء ؟ فأجابه :

ركبت حمير الكرا ء لقلّة من يعترى
لأنّ ذوي المكرما ت قد غُيّبُوْا في الثرىٰ

فقال له أحمد : قلت هذا في وقتك هذا ؟ قال : لا قلته غدا !!!

و ذكره السمعاني في الأنساب وقال : المِهْزمي بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الزاي وفي اخرها الميم هذه النسبة الى مِهزم . و قد أخذ ترجمته من تاريخ بغداد

وقال الصفدي في الوافي ج١٧ ص٢٧ ـ ٣٠ تحت الرقم ٢٢ :

ينتمي الى معد بن عدنان ، نحوي لغوي أديب راوية ، من أهل البصرة ، وكان مقترًاً عليه ضيّق الحا ، روى عنه جماعة من أهل العلم منهم يموت بن المزرع ، وروى هو عن الأصمعي وصنّف كتباً منها كتاب صناعة الشعر كبير، وكتاب (أخبار الشعراء) وغيرهم [1].

---

(١) وقد أشار العلاّمة الرازي رفع الله مقامه إلى الكتاب وجامعه في عنوان : « ديوان أبي طالب » من كتاب الذريعة : ج ٩ ص ٤٣ .

وذكره تفصيلاً في حرف الشين في عنوان : « شعر أبي طالب عَبْد مناف بن عبد المطلب . . . » في ج ١٤ ، ص ١٩٥ ، وقال :

جمعه وشرحه أبو هفّان عبد الله بن أحمد بن حرب بن مهزم البصري النحوي الأديب الشاعر المشهور صاحب كتاب أشعار عبد القيس ـ الذي مرّ في حرف الألف ـ

وهو من أهل المائة الثانية ، وذكره النجاشي في رجاله ص ١٥١ ، قائلاً :

عبد الله بن أحمد بن حرب بن مهزّم بن خالد بن الفزر العبدي أبو هفّان مشهور في أصحابنا وله شعر في المذهب وبني مهزم بيت كبير بالبصرة في عبد القيس شيعة .

[و] لعبد الله [هذا] كتاب شعر أبي طالب بن عبد المطلب وأخباره ، وكتاب طبقات الشعراء وكتاب أشعار عبد القيس وأخباره . . .

وساق الكلام إلى أن قال : وأوّل الديوان :

خليليّ ما أذني لأوّل عاذل بصغواء في حقّ ولا عند باطل

وهو يزيد على خمس مائة بيت ؛ رأيت نسخة منه مخطوطة في خزانة آل السيّد عيسى العطّار ببغداد كتبت عن نسخة في آخرها ما لفظه : « كتبه عفيف بن أسعد لنفسه ببغداد في محرّم سنة (٣٨٠) من نسخة بخطّ الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني وعارضه به وقرأه عليه رحمه الله .

واستنسخ عنها العلامة السماوي بخطه لنفسه وقد طبع بالمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة (١٣٥٦) وصحّحه وعلق عليه وقدم له السيد محمد صادق آل بحر العلوم .

ثم قال شيخنا الرازي رحمه الله : ومرّ [في عنوان : « إيمان أبي طالب » في حرف الألف تحت الرقم : (٢٠١٤) من هذا الكتاب : ج ٢ ص ٥١٣ ذكر] ديوان أبي طالب وذكر إسلامه لعليّ بن حمزة البصري اللغوي النحوي المتوفى سنة ٣٧٥ .

وقـال ابن حجر في لسان الميزان ج**٣** ص**٢٤٩** : أبو هفان الخرنوبي الشاعر البصري نزيل بغداد. . . كان كبير المحل في الأدب. . . وقال مسلمة بن قاسم : كان شاعراً لغوياً كثير الأخبار، وله كتب وصنعة مشهورة، مات سنة **٢٥٧** .

ترجمة ابن جني النحوي :

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي البغدادي . كان من مشايخ سيدّنا الرضي وأخذ عنه السيد المرتضى وعبد السلام البصري وأبو الحسن السمسمي .

وقرأ هو على أبي علي الفارسي وصاحبه أربعين سنة وقرأ ديوان المتنبي على صاحبه وكان أبوه جني مملوكاً روميّاً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي .

قال ابن خلّكان « كان إماماً في العربية » .

وقال ياقوت الحموي في معجم الأدبا ج١٢ص٨١ : كان ابن جني من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف وصنّف في ذلك كتباً ابر بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاماً منه ثم ذكر له أبياتاً من الشعر وهي قوله :

فإن أصبح بلا نسبٍ فعلمي في الورى نسبي
على أنّي أؤل إلى قروم سادة نجب
قياصرة إذا نطقوا أرم الدهر في الخطب
أولاك دعا النبي لهم كفى شرفاً دعاء نبي

وأيضاً ذكر ياقوت في معجم الأدباء ص ١٠٩ صورة إجازته للشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر تاريخها آخر جمادى الأخرة سنة ٣٨٤ أدرج فيها بعض كتبه التي صدرت منه إلى ذلك التاريخ .

ثم قال في موضع آخر « يروي أبو الفتح عثمان بن جني عن عليّ بن حمزة البصري[١] المتوفّى سنة ٣٧٥ فقد روى عنه شيئاً من أخبار المتنبّي وغيرها لأنّ المتنبيّ لمّا ورد بغداد نزل عليه وكان ضيفه إلى أن رحل عنها » .

---

(١) له كتاب ايمان أبي طالب وكانت نسخته موجودة بسامراء عند الشيخ ميرزا محمد الطهراني والد الشيخ ميرزا نجم الدين الطهراني رفع الله مقامهما نقل عنه بعض فصوله ابن حجر في ترجمة أبي طالب في باب الكنى من كتاب الإصابة : ج ٤ ص ١١٦ ، كمافي الغدير : ج ٧ ، ص ٤٠١ ط بيروت .

أنظر تفصيل ترجمته في [كتاب] معجم الأدباء ص ٨١ الى ص١١٥ . وفي غير موضع منه ، وقال الثعالبي في كتاب يتيمة الدهرج ١ ص ٧٧ :

هو القطب في لسان العرب وإليه انتهت الرياسة في الأدب - إلى قوله - وكان الشعر أقلّ خلاله لعظم قدره وارتفاع حاله الخ .

وذكر له في الغزل قوله :

غزال غير وحشي حكى الوحشيّ مقلته
رآه الورد يجني الور د فاستكساه حلّته
وشمّ بأنفه الريحا ن فاستهداه زهرته
وذاقت ريقه الصهبا ء فاختلسته نكهته

وأيضاً [ذكر] قوله :

أيا دارهم ما انت مذ انتأوا ولا أنا مذ سار الركاب أنا أنا
وجود المنى أن لا يكاثر بالمنى ونيل الغنى أن لا يكاثر بالغنى
ومن كان في الدنيا أشدّ تصوراً تجده عن الدنيا أشد تصوّناً

وكتاب إيمان أبي طالب لعليّ بن حمزة ذكره أيضاً شيخنا الرازي في العنوان المذكور في كتاب الذريعة : ج ٢ ص ٥١٣ .

وذكره أيضاً الباخرزي في كتاب دمية القصر ص ٢٩٧ وقال :

ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ما له ولا سيما في علم الإعراب وقد وقع عليها من تمرة الغراب ومن تأمّل مصنفاته وقع على بعض صفاته الخ .

ثم ذكر له مقطوعة من شعره في المتنبي .

وله مؤلّفات كثيرة ذكرها السيوطي في كتاب البغية والحموي في معجم الأدباء وابن خلّكان في وفيات الأعيان وغيرهم .

ولد المترجم بالموصل قبل سنة ٣٣٠ وتوفّي ببغداد يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ في خلافة القادر ودفن بالشونيزية من مقابر بغداد عند قبر أستاذه الشيخ أبي علي الفارسي .

وتجد له ذكراً في كتاب نزهة الألبّاء ص ٤٠٦ للأنباري ، وفي كتاب الكامل لابن الأثير : ج ٩ ص ٦٢ وفي مفتاح السعادة : ج ١ ص ١١٤ ، وتحت الرقم : (٦١١١) من تاريخ بغداد : ج ١١ ، ص ٣١١ ، وفي كثير من المعاجم .

وممّن شرح ديوان أبي طالب رفع الله مقامه وسمّىٰ شرحه بـ « غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب » ـ ولم يصل إليّ بعد ـ هو الشيخ محمد الخطيب طنطا ؛ من أهالي البلاد المصريَّة ؛ كما ذكر ذلك في فهرس كتاب منال الطالب ـ لابن الأثير ـ ص ٥٥٥ط مصر ؛ وذكر أنَّه شرحه أو طبعه سنة ١٣٧١هـ : الموافق للسنة ١٩٥٠ .



شيخ الأبطح أبو طالب وجهوده :

علم المسلمون على بكرة أبيهم ما لشيخ الأبطح ومليكه المعظّم عمّ النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من جهود متواصلة وأيَاد مشكورة في كلاءة ابن أخيه نبي الإسلام ومنقذ المسلمين من هوّة الجهالة والضلالة وما سبق له من الرعاية والسقاية لأوّل بذرة بذرها المبعوث يوم كانت شعاب مكة وأخاشيبها تطفح بأواذي الضلال المهلك وتلتطم أوديتها وشعابهابتقاليد الوثنية المخزية، فما كانت كلمة التوحيد إلّا درية طاعنٍ أو رمية راشق، لكن سيّد قريش وزعيمها المحبوب تقيض له بالرغم من تلكم الطخيات أن يناطح في سبيل دعوة الحقّ جبال المقانب ، ويناضل بهم الرجال ، فما عتمت الحالة بفضل مساعيه إلّا ودحرت نوايا طغاة قريش السيئة إلى مهاوي الخيبة والفشل وانتشلت الصادع بالحق (النبي الأعظم) إلى مرفأ الأمن فطنبت دعوته في أرجاء العالم كلّه ودوّخت أجواءها .

لم يك عمّ المصطفى وكفيله ورئي قريش وحكيمها بالذي يشذ عن تلك الدعاية الحقّة أو يجيء غير مستسلم لشيء من مبادئها وتعاليمها ، وإنّما كان يبطن بخوعه لدين الإسلام كلاءةً لزعامته ولقومه عن الإنثيال عنه ، الأمر الذي به كان يتسنّى له الحصول على غايته المتوخّاة من الذبّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عمّا جاء به ، وقد تضافرت بذلك الأحاديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وأنّه (أوتي أجره مرّتين كأصحاب الكهف يوم أخفوا الإيمان وأظهروا الكفر) .

كان أبو طالب هو العامل الوحيد لنشر كلمة الحقّ وبثّ دعايتها ، وثبات دوحها ، وبسوق أغصانه ، وينع ثماره ، كما أنّ شبله أمير المؤمنين عليّا عليه السلام خلفه على مؤازرة تلك الدعوة والتفاني في سبيلها ، حتى مدّت رواقها بغربي ماضيه وحججه ، وطرفي سنانه ولسانه بين طرفي المعمورة ، كما قال ابن أبي الحديد المعتزلي [في شرح المختار : (٨) في باب الكتب من نهج البلاغة : ج ٤ ص ٣٤٤ ط الحديث ببيروت] من أبيات :

ولولا أبو طالب وابنه لما مثّل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب جسّ الحماما

وإن تعجب فعجب أنّ البحاثة تقنعهم في حسن حال الرجل كلمة تؤثر عنه تلمح إلى معتقد صحيح أو بيت شعر نوّه فيه بحقيقة ناصعة أو عمل بارّ سبق له في مؤازرة هدى ، أو الدفاع عن دين أو مصارحة أحد من علماء الرجال وحملة السير باستقامته ، لكنّهم يغضّون الطرف عن كلّ ذلك في سيّد الأبطح وقد اجتمع له جميع تلك الوسائل ، فلم تبرح في زبر التاريخ ومدوّنات الحديث تحمل إلينا دعوته بأعلى هتافه إلى الحنيفية البيضاء في شعره المتجاوز حدّ التواتر ونثره ، وما بذله في نصرة ابن أخيه وإعلاء دعوته ، لا يكاد تخلو منه سيرة دوّنت أخباره بدء البعثة .

وأما النصوص بـا يمانـه فقد اتفّق على الهتاف بها ولده الأئمة المعصومون عليهم السلام وهم أعرف بمعتقد أبيهم من الأجانب ، فهلّا كانوا كأحد ممن يعتمدون عليه في تعرّف أحوال الرجال كابني معين وسعيد و العجلي والقطّان إلى غيرهم ، وهم أئمة العترة وأعدال الكتاب في حديث الثقلين المتواتر ، وسفن النجاة .

أو ليس هذا مما يقضي منه العجب ؟

أو ليس أبو طالب هو الذي يقول : حدثني محمد أنّ ربّه بعثه بصلة الرحم ، وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره ، ومحمد عندي الصادق الأمين .

ذكره ابن حجر العسقلاني في [ترجمة أبي طالب في باب الكنى من] الإصابة : ج ٤ ص ١١٦ ، و ١١٩ ، طبع مصر سنة ١٣٢٨ . [ورواه أيضاً ابن طولون في الحديث (٣) من كتابه الروض النزيه] .

وأما شعره الطافح بالإيمان المحض والشهادة الصادقة بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلعّل المنقّب يجد أضعاف ما يمثل للطبع اليوم في هذا الديوان في غضون السير وصفحات التاريخ [و] قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام ـ لما قيل له إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً ـ : كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول :

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً   نبيّاً كموسى خطّ في أوّل الكتب[١]

(١) رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في الحديث: (٢٩) من أبواب التاريخ من كتاب الحجة من أصول الكافي: ج ١، ص ٤٤٩ ط الأخوندي .

والشطران مع أبيات أخر رواها ابن شهر آشوب في عنوان: « استظهار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي طالب» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٦٣ .

وفاته وتأبين النبي والوصيّ له :

تطابقت المعاجم والسير على أنّ أبا طالب توفيّ في السنة العاشرة من البعثة ، وروي أنّه توفيّ في شوال أو في ذي العقدة عن بضع وثمانين سنة من عمره ، وسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك العام عام الحزن لمصادفة وفاته فيه ووفاة أمّ المؤمنين خديجة عليها السلام ، فتراكمت الأهوال على الصادع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وجدّ الكفّار في إخماد نوره ، حتّى أمره الله سبحانه بالخروج عن القرية الظالم أهلها ، وانهالت الهموم عليه وأخذت منه كلّ مأخذ .

وأبّنه صلى الله عليه وآله وسلم في مواطن كثيرة وبكاه :

فمنها عند وقوفه عليه وهو مسجّىً قائلاً : يا عمّ كفلت يتيماً وربّيت صغيراً ونصرت كبيراً فجزاك الله عني خيراً يا عم .

ومنها لمّا رفع نعشه بعد ما غسله عليّ عليه السلام وحنّطه وكفّنه بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج واعترض النعش وقال برقّة وحزن وكآبة : وصلت رحماً وجزيت خيراً يا عمّ فلقد ربّيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً(١) .

ومنها حين وضعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في لحده بكاه وقال : واأبتاه واأبا طالباه واحزناه عليك يا عمّاه كيف أسلو عنك يا من ربّيتني صغيراً واجتبيتني كبيراً وكنت عندك بمنزلة العين من الحدقة والروح من الجسد .

أفترى المبعوث صلى الله عليه وآله وسلم لاكتساح درن الكفر وقلع جذوم الضلالات يستاء لفقد كافر طهرت الأرض من لوثه ذلك الإستياء الشديد اللائح على كلماته الدرية بملأ من الأشهادو يشكره على حقوقه الواجبة عليه ويجزيه خيراً ثم يأمر بتغسيله وتكفينه ودفنه على النحو المشروع من عند من ابتعثه ، لم نعهد ذلك في شيء من أقواله وأطواره ، ولم يؤثر في سيرته نحو ذلك لأحد من أهل الضلال ، فما ذلك إلّا لأنّه كان معتنقاً دينه الحنيف وسالكاً في طريقته المثلى ، وهو الذي نروم إثباته .

---

(١) كما في تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٢٦ ، والغدير : ج ٧ ص ٣٧٣ .
ورواه أيضاً السيد شمس الدين فخار بن معد في كتاب الحجة ص ٦٧

وروى ابن عديٍّ في ترجمة إبراهيم بن عبد الرحمان الخوارزمي تحت الرقم ٩٣/٩٣/ من كتاب الكامل : ج١؛ ص٢٦٠ ط ٢ قال:

حدثنا محمد بن هارون بن حميد حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة حدثنا الفضل بن موسى السيناني عن إبراهيم بن عبد الرحمان عن ابن جُريج عن عطاء : عن ابن عبَّاس أنَّ النبيَّ ﷺ عارض جنازة أبي طالب فقال : وصلتك رحم و جُزِيت خيرًا يا عمُّ .

ومن تأبين الوصيّ شبله أمير المؤمنين عليه السلام له قوله :

أرقت لطير آخر الليل غرّدا ... يذكّرني شجواً عظيماً مجدّدا
أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى ... جواداً إذا ما أصدر الأمر أوردا
فأمست قريش يفرحون بموته ... ولست أرى حيّاً يكون مخلّدا
أرادوا أموراً زيّنتها حلومهم ... ستوردهم يوماً من الغيّ موردا
يرجّون تكذيب النبي وقتله ... وأن يفترى قدماً عليه ويجحدا
كذبتم وبيت الله حتّى نذيقكم ... صدور العوالي والحسام المهنّدا
فإما تبيدونا وإمّا نبيدكم ... وإمّا تروا سلم العشيرة أرشدا
وإلاّ فانّ الحيّ دون محمد ... بني هاشم خير البريّة محتدا

ذكر ذلك سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة ص ٦ طبع ايران .

فانظر إلى قوله عليه السلام : « يذكرني شجواً عظيماً مجدّداً » وإلى قوله : « فأمست قريش يفرحون بموته » .

فهل يصح له عليه السلام أن يؤبّنه ويحزن عليه لو كان أبوه مات كافراً ؟ أو ليس كان الواجب عليه أن يتبرّأ منه ويفرح بموته ، (وعلي عليه السلام مع الحقّ والحقّ معه) فاحكم وانصف .

ورواه عنه المجلسي في الحديث: (٦٧) من الباب الثالث من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٢٥ ، ط بيروت .

ديوان أبي طالب عليه السلام :

إذا عرفت أبا طالب في منزلته التي أنزلـه الله تعالى بهـا فإنـك تجد في نفسك نزوعاً إلى تعرّف سيرته وما يسند إليه من كلمة قيّمة ، أو قريض فائق ، يحملان إليك علماً جمّاً ، وأدباً رائقاً ، وإصحاراً بالحقائق وإشادة بـذكر النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم .

وهنا نلفت نظرك أيّها القارىء الكريم إلى مؤلّفات خـاصّة بـذكره فلعّـل سبـر المعـاجم والسيـر يـربكـك عن الحيـطة بكـلّ ذلـك لتفرّقـها وتشّتت مواضيعها ، ونخصّ بـذلك هـذا (الديـوان) الذي نمثّله اليـوم للطبع الحـافل بشـطر مهمّ من شعره وإن يـك قد شـذّ كثير منـه مرويّ في الكتب غيـر أنّ في المذكور بين دفّتيه غنىً لمن يتحرّى الوقوف على نفسياته ومساعيه .

لقـد أتحفنا بهـذا الديـوان القيّم العلاّمـة الخبير الأستـاذ الشيـخ محمـد السماوي دام علاه وأذن لنـا أن ننتسخه عن نسختـه التي كتبها عن نسخـة ظفر بها في إحدى المكتبات الكبرى[1] في بغداد قد كتبت عن النسخـة التي كتبها لنفسـه عفيف بن أسعد ببغـداد في المحرّم سنـة ٣٨٠ عن نسخة بخط الشيـخ أبي الفتح عثمان بن جني النحوي وعارضها به وقرأها عليه ، وإنّا نشكر للعلامة السماوي تحفته الثمينة وله الفضل بدؤه والختام ، رزقه الله شفـاعة أبي طـالب والأئمة الهداة من آله عليهم السلام .

محمد صادق آل بحر العلوم ومحمّد باقر المحمودي .

(١) تقـدم في كلام شيخنـا الرازي رفـع الله مقامـه أنّها هي مكتبـة آل السيّد عيسى العـطّار حماها الله عن غير الزمان .

في حديث جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري

أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الناس يقولون : إنّ أبا طالب مات كافراً !!! قال : يا جابر الله أعلم بالغيب إنّه لمّا كانت الليلة التي أسري بي فيها إلى السماء إنتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار فقلت إلهي ما هذه الأنوار ؟ فقال : يا محمد هذا عبد المطلب وهذا أبو طالب وهذا أبوك عبد الله وهذا أخوك طالب فقلت إلهي وسيّدي فيما نالوا هذه الدرجة قال : بكتمانهم الإيمان وإظهارهم الكفر[١] وصبرهم على ذلك حتى ماتوا عليه .

(عن كتاب روضة الواعظين لابن الفتال)

---

(١) المراد من كتمانهم الإيمان هو عدم الإجهار به في المجامع العامة وعند العموم ، ولا ينافي هذا تظاهرهم بالايمان عند أحبتهم و في أهليهم و أسرتهم كما ستقرؤه في هذا الديوان الذي هو شذرة من شذرات ما أنشده أبو طالب رضوان الله تعالى عليه .

كما أنّ المراد من إظهارهم الكفر هو تظاهرهم في أندية المشركين بما كان المشركون عليه وعدم معارضتهم إياهم وهذا هو التقية التي شرعها الله تعالى منّا على عباده المؤمنين حتى لا يقعوا في حرج وعسر لا تتحمله النفوس ، وهذا لا ينافي الإيمان والالتزام بلوازمه في زوايا بيوتهم وعند من يعرفونه بأنه مؤمن بالله ورسوله .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو هفّان عبد الله بن أحمد المِهْزَميّ من عبد القيس ، قال : أبو طالب ، واسمه عبد مناف ابن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .

وأنشدني عمّي خالد بن حرب عن عبد الله بن العباس - رضي الله عنه - بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين [لأبي طالب عليه السلام قصائد أوّلها القصيدة اللامية هذه] :

خليليّ ما أذني لأوّل عاذل ... بصغواء في حقّ ولا عند باطل[1]

خليليّ إنّ الرأي ليس بشركة ... ولا نهنه عند الأمور التلاتل[2]

[قال أبو هفّان : يقال :] تلتل فلان فلاناً إذا هزّه .

ولمّا رأيت القوم لاودّ فيهم ... وقد قطعوا كلّ العرى والوسائل[3]

---

(١) ذكر هذه القصيدة أكثر أهل السير وشرحها كثيرون ، قال العلامة الدحلاني في [كتاب] أسنى المطالب في نجاة أبي طالب ص ١١ : قال ابن كثير هذه القصيدة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلاّ من نسبت اليه وهي افحل من المعلقات السبع وابلغ في تأدية المعنى .

وأما سبب إنشائها فقد اختلف المؤرخون في ذلك فقيل: إنه قالها حين انتشر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاف ابو طالب عليه السلام أن تعاضد العرب قومه على قلعه صلى الله عليه وآله وسلم فلما أنشأها وتلاها عليهم وسمعها الأشراف تعوذوا بها .

وقيل إنه قالها في الشعب وفي بعض أبياتها ما يؤيد ذلك ، وقصة الشعب مشهورة ، ذكرها أهل السير وغيرهم .

(٢) النهنة:الثوب الرقيق النسج ويريد به هنا الشفاف ، ويروى بدل التلاتل البلابل جمع بلبال وهي الأحزان والهموم .

(٣) وهذان الشطران مع أربعة أشطر بعد ذلك من قوله: «كذبتم وبيت الله» إلى قوله«ونذهل عن أبنائنا والحلائل» رواها علي بن إبراهيم في تفسير الاية ٩٤ من سورة الحجر ج١ ص ٣٧٩ وقال: قال أبو طالب في قصيدته الطويلة، ورواها عنه المجلسي في الحديث العاشر من باب المبعث وإظهار الدعوة من بحار الأنوار ج١٨ ص١٨٠ . ورواهما و البيت التالي وأبيات أخر ابن إسحاق في السيرة على ما رواه عنه ابن حجر في فتح الباري ج٢ص٤٩٦ .

وقــد صــارحــونــا بــالعــداوة والأذى — وقــد طــاوعــوا أمــر العــدوّ المـزايــل
وقــد حــالفــوا قــومــاً علينــا أظنّــة — يعضّــون غيظاً خلفنــا بــالانــامــل(١)
صبــرت لهم نفسي بسمــراء سمحــة — وأبيض مــاض من تــراث المقــاول(٢)
وأحضـرت عند البيت رهـطي وإخـوتي — وأمسكت من أثــوابــه بــالــوصــائــل

[قال عبد الله] : الوصائل : جمع وصيلة وهو ما وصل من شيء إلى شيء .

قيــامــاً معــاً مستـقبـلين رتــاجــه — لـدى حيث يقضي نسكـه كـلّ نــافــل

[قال أبو هفّان] : الرتاج : الباب .

وحيث ينيــخ الأشعــرون ركــابهــم — بمفضى السيــول من أســاف ونــائــل

: أراد : أساف ونائلة وهما صنمان .

مــوسّمــة الأعضــاد أو قـصــراتــهــا — محبّســة بين الســديس وبــازل(٣)
تــرى الــودع فيهــا والــرخــام وزينــة — بــأعنــاقهــا معقــودة كــالعثــاكــل

[قــال :] ويـروى : الـرخـامي : وهـو نبت ، والعثكـال والعثكول العذق .

أعــوذ بــربّ النــاس من كــلّ طــاعن — عــلينــا بــشــرّ أو مــلحّ بــبــاطــل
ومـن كــاشــح يسعى لـنــا بمعيبــة — ومن مفتر في الــدين مــا لم نحــاول
وثــور ومــن أرسـى ثـبيــراً مكــانــه — وعــيــروراق فــي حــراء ونــازل
وبــالبيت ركن البيت من بــطن مكّــة — وبــالله إن الله لــيس بــغــافــل
وبــالحجــر المســودّ إذ يمسحــونــه — إذا اكتنفــوه بــالضحى والأصــائــل
ومــوطىء إبـراهيم في الصخــر وطأة — على قــدميه حــافيــاً غيــر نــاعــل(٤)

وأيضاً رواهما مع كثير من الأبيات التالية الشيخ الصدوق في كتاب قصص الأنبياء، والطبرسي في كتاب إعلام الورى ص٣٢ كما رواها عنهم المجلسي في أول الباب الخامس باب دخول النبي الشعب من بحار الأنوار ١٩ / ٢ .

(١) أظنة جمع ظنين بمعنى مظنون وهو المتهم .

(٢) صبرت لهم نفسي أي حبستها ، والمقاول جمع مقول كمنبر وهو الملك أو من ملوك حمير، قيل: إن هذا السيف الذي أشار اليه هو من جملة الهدايا التي أهداها سيف بن ذي يزن لأبيه عبد المطلب حين وفد عليه مع وفد من قريش بعد قتله الحبشة .

(٣) السديس من الإبل ما دخل في السنة الثامنة . والبازل: ما تم له ثمان سنوات ودخل في التاسعة .

(٤) وهذا البيت مع أبيات اخر منها البيتان المذكوران بعد التالي رواها ابن حجر في فتح الباري ج٢ ص٤٩٦ كما سيأتي في التعاليق التالية فلاحظ .

(٥) المراد بموطىء إبراهيم موضع أثر قدميه في الحجر الذي يسمّى مقام إبراهيم ، وهـو

وأشــواط بين المــروتيـن إلى الـصفــا ... ومــا فـيهـمــا من صــورة وتـمــاثــل

[قال أبو هفّان] : أراد : تماثيل وكانت على الكعبة تماثيل وصور وأصنام فالقاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه عليّ فجعل كلّما أومأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى صنم بيده تهافت ، فقال عليّ : كنت أكفى أن أمدّ يدي إليه .

ومـن حــجّ بيت الله مـن كــلّ راكـب ... ومن كــلّ ذي نــذرو من كــلّ راجــل

وبــالمعشــر الأقصى إذا عمــدوا لــه ... ألالاً إلى مفضى الـشــراج القــوابــل

[قال عبد الله بن أحمد :] الألال : الجبل الذي يقوم عليه الإمام . والشراج . ما يتعلّق بعضه ببعض من الآكام واحدتها شرجة . وقوابل : متقابلة .

وتــوقــافـهم فــوق الـجبــال عـشيّــةً ... يقيمـون بـالأيــدي صـدور الـرواحـل

ولـيـلة جـمــع والـمـنــازل مـن مـنـى ... ومــا فــوقـهــا من حــرمــة ومـنــازل

وجمــع إذا مــا المقــربــات أجــزنــه ... ســراعــاً كمـا يفـزعن من وقـع وابـل[١]

وبـالجمـرة الكبــرىٰ إذا صمـدوا لهــا ... يــأمّـون قــذفـاً رأسهــا بـالجنــادل[٢]

وكـنــدة إذ تــرمي الـجمــار عـشيّــةً ... تجيــز بهــا حجــاّج بـكــر بن وائــل

حليفــان شـدّا عقــد مــا احتلفــا لــه ... وردّا عليــه عــاطفــات الــذلائــل[٣]

[قال أبو هفّان] : الذليلة : بمنزلة الذيل .

وحــطمهم سمر الــرمـاح مــع الـظّبى ... وإنـقــاذهم مــا ينـتـقـي كــلّ نــابــل

[قال عبد الله بن أحمد :] وأنشد : « ما علتي وانا شيخ نابل » .

ومـشيـهم حــول الـبســال وســرحــه ... وسلـميـه وخــد الـنعــام الـجــوافــل

[قال أبو هفّان] : أراد : البيت الحرام من البسيل وهو من الأضداد . [والسرح والسلم] شجر . والوخد : مشي النعام خاصّة ويستعار للجمال . وجوافل : مجتمعة مسرعة .

الحجر الذي قام عليه لمّا دعا الناس الى الحج أو رفع بناء البيت حين كان إسماعيل يناوله الحجارة .

(١) جمع إسم للمزدلفة . ويريد بالمقربات الإبل المجتمعة . وأجزنه أي قطعنه سراعاً .

(٢) الجمرة الكبرى هي إحدى جمرات منى وهي ثلاث بين كلّ جمرتين غلوة سهم منها جمرة العقبة وهي تلي مكّة ولا ترمى يوم النحر إلا هي ؛ ويقال لها : الكبرى ، والجمرة الدنيا سمّيت بذلك لأنها أدنى منازل النازلين عند مسجد الخيف . والثالثة : الجمرة الوسطى .

(٣) حليفان أي متحالفان ويريد بهما كندة وبكر بن وائل .

فهــل فــوق هــذا من معــاذ لعــائــذ　　وهــل مــن معيــذ يتّـقي الله عــادل
يـطاع ثـبـا الأعـداء ودّوا لـو انّـنـا　　تـسـدّ بـنـا أبـواب تـرك وكـابـل

[قال عبد الله بن أحمد] : أراد شد الأعداء ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : تاركوا الترك ما تاركوكم .

كـذبـتم وبـيـت الله نـتـرك مكـة　　ونَـظعـن إلّا أمـركم فـي بـلابـل[1]
كـذبتم وبيت الله نـبـزى محـمـداً　　ولـمّـا نـطاعـن دونـه ونـنـاصـل[2]

[قال أبو هفّان] : وأنشد الـرواة نناضـل[3] من النضال بـالسهام والنبـل . ونناصل أجود الروايتين أي نقاتل بالمناصل وهي السيوف .

---

(١) جملة: «إلا أمركم في بلابل» حالية أي لا نظعن إلا على حال كون أمركم في أحزان وهموم يهددهم بالحرب .

(٢) نبزى بالبناء للمجهول أي نسلب .

وروى الهروي المصراعين في كتاب غريب الحديث كما في مادة: «بزا» من كتاب النهاية لابن الأثير، قال: وفي قصيدة أبي طالب يعاتب قريشاً في أمر النبي صلى الله عليه

كـذبـتم وبـيـت الله يـبـزى محـمـد　　ولـمـا نـطا عـن دونـه ونـنـاضـل

يبزى: أي يقهر ويغلب؟ أراد لا يبزى؛ فحذف لا من جواب القسم وهي مرادة أي لا يقهر ولم نقاتل عنه و[لم] ندافع .

وهذان الشطران وشطران بعدهما وقوله: «وأبيض يستسقى الغمام بوجهه» وثلاثة أشطر بعده ـ رواها الشيخ المفيد مسنداً في الحديث: (٣) من أماليه ص ١٧٨ ، المجلس (٣٦)

ورواها أيضاً الشيخ الطوسي في الحديث: (١٩) من الجزء الثالث من أماليه: ج ١ ، ص ٧٣ ط بيروت .

ورواهما مع البيت التالي وأبيات اخر ابن اسحاق في السيرة كما حكاها عنه ابن حجر في فتح الباري في شرح الحديث ١٠١٠ من صحيح البخاري ج٢ ص٤٩٦ وسنوافيك بها مفصلاً في التعاليق الاتية .

وفي رواية البلاذري جاء هكذا :

كـذبـتم وبـيـت الله يـقـتـل أحـمـد　　ولـمـا نـنـاضـل دونـه ونـقـاتـل ؟

(٣) وهكذا جاء في آخر سيرة عمر من تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٢٢٢ .

ورواهما أيضًا عليُّ بن إبرهيم في تفسير الآية « ٦ » من سورة الأنفال : ٩؛ بإضافة قوله :

ونسلمه حتّى نصرّع حوله　　ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ورواها عنه المجلسي العظيم في الحديث الثالث من باب غزوة بدر الكبرى من كتاب البحار

ونسلمه حتى نصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

[قال عبد الله بن أحمد] : **الحليلة : الزوجة ، والحليلة التي تحالك في منزل أو سفر ، وأنشد :**

ولست بأطلس الثوبين يصبي حليلته إذا هجع النيام

وينهض قوم في الحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

[قال أبو هفّان] : الصلصة : بقية الماء ، والروايا : التي تحملها .

وحتى يرى ذو البغي يركب ردعه من الضغن فعل الأنكب المتحامل

[قال] : الردع : عظم العنق المتصل بالرأس . وأنكب : يمشي في جانب .

وإنّا لعمر الله إن جدّ ما أرى لتلتبسن أسيافنا بالأمائل(٤)

[قال أبو هفّان] : الأماثل : أفاضل القوم .

ج١٩ ؛ ص٢٥٥ .

وأيضًا رواهما مسندًا محمد بن العبّاس ابن الماهيار المعروف بابن الجحام ؛ في تفسيره كما رواهما عنه السيِّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب سعد السعود ؛ ص١٠٢ ـ ١٠٤ .

ورواهما عنه المجلسي قدّس الله نفسه ؛ في الحديث : « ٦١ » من باب غزوة بدر الكبرى من بحار الأنوار : ج١٩ ؛ ص٣١٥ .

ورواها أيضًا الزبير بن بكّار ؛ كما في الحديث : « ١٧ » من ترجمة أبي طالب من تاريخ دمشق .

وأيضًا رواها ابن عساكر بسند آخر مع أبيات أخر في الحديث : (١٩ ـ ٢٠) من ترجمة أبي طالب من تاريخ دمشق .

(٤) وهذا رواه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عمه أبي طالب كما رواه الطبراني في مسند عبد الله بن مسعود تحت الرقم : (١٠٣١٢) من المعجم الكبير : ج ١٠ ، ص ١٩٦ ، ط ١ ، قال :

حدثنا أحمد بن النضر العسكري حدثنا حامد بن يحيى البلخي حدثنا محمد بن مناذر الشاعر حدثني يحيى بن عبد الله الكوفي عن مجالد عن الشعبي عن مسروق : عن عبد الله [بن مسعود] قال : لمّا نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القتلى يوم بدر قال لأبي بكر : لو أن أبا طالب حيّ لعلم أنّ أسيافنا قد أخذت بالماثل ولذلك يقول أبو طالب :

كذبتم وبيت الله إن جد ما أر ى لتلتبسن أسيافنا بالمآثل ؟

وينهض قوم في الدروع اليكم نهوض الروايا في طريق حلاحل

قال ابن مناذر : وهما سواء يقولون : حلائل وجلاجل . قال محقق الكتاب في تعليقه : ورواه البزّار [في مسنده] ١ / ٢٩٧ / الى قوله : « بالمآثل» وقال : لا نعلمه

بكفّ فتىً مثل الشهاب سميدع   أخي ثقة حامي الحقيقة باسل(٥)

[قال عبد الله] : هي البسالة والبسولة ، وقالت امرأة من العرب في رجل : هو ميساق الوسيقة ، نسال الوديقة ، حامي الحقيقة ؛ ميساق ؛ أي يجمعها لحذقه ورفقه ؛ ونسل من الشيء : أخرج منه . ودقت الشمس أي خرجت من الأرض .

شهوراً وأيّاماً وحولاً مجرّماً   علينا وتأتي حجّة بعد قابل(٦)

وما ترك قوم لا أباً لك سيّداً   يحوط الذمار غير ذرب مواكل(٧)

[قال أبو هفّان] : ذرب ، يريد ذرب اللسان بالشر ، ومواكل يستاكل .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه   ربيع اليتامى عصمة للأرامل(٨)

[قال عبد الله : أي النبي] صلى الله عليه وآله وسلم . ويروي ثمال اليتامى .

رواه عن مجالد إلا حبان ولا روى عنه إلا بكر . ورواه أيضاً عنهما الهيثمي في كتاب الزوائد : ج ٦ ص ٨٠ ، ورواه أيضاً أبو الفرج في الأغاني : ج ١٧ ، ص ٢٨ وطلبة الطالب ص ٣٨ نقلاً عن دلائل الإعجاز كما في كتاب الغدير : ج ٧ ص ٣٧٧ ط بيروت . ورواه أيضاً ابن إسحاق كما رواه عنه ابن ابي الحديد في شرح المختار :

(٨) من باب الكتب من نهج البلاغة : ج ٤ ص ٣٢٩ ط بيروت وفيه : « بالأماثل» .

(٥) أراد بالفتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخو ثقة أي ملازم لها والعرب تقول لكل من يزاول شيئاً ويلازمه هو أخوه فمعناه أنه صاحب موثوقية يؤتمن ويعتمد عليه ؛ وحامي الحقيقة : الحامي للشيء الحافظ له والمدافع عنه . والحقيقة : ما يحق للرجل أن يحميه من أهله وعشيرته وأصحابه ، يقال في المدح هو حامي الحقيقة .

(٦) المجرم بتشديد الراء المهملة المفتوحة : التام الكامل .

(٧) قال المبرد في الكامل : قولهم : لا أباً له كلام يستعمل كنايةً عن المدح والذم ، وجه الأول أنه يريد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه ، ووجه الثاني أن يراد أنه مجهول النسب ا هـ .

[و] يحوط الذمار أي يحفظه والذمار بكسر الذال المعجمة ما يجب على الانسان حفظه من عرض وأمثاله .

ورواهما عليّ بن إبراهيم القمي مع تاليبه وقوله : « ولما رأيت القوم لا ود عندهم » وتاليه في تفسير قوله تعالى في الآية : (٩٠) من سورة الإسراء من تفسيره ص ٣٥٤ .

وأيضاً روى ابن حجر هذين الشطرين مع البيتين التاليين و أبيات أخر في فتح الباري ج٢ ص٤٩٦ في شرح الحديث ١٠١٠ من صحيح البخاري كما سيأتي مفصلاً في التعاليق التالية .

يـلوذ بــه الـهــلاّك مــن آل هــاشــم فــهم عــنــده فــي نــعـمــة وفــواضــل
لعمــري لقـد أجــرى أسيــد ورهــطه إلــى بـغـضـنـا وجـزاً بــأكــلـة آكــل

[قال أبو هفّان]:أسيد[هو]ابن أبي العاص بن أمية ؛ وما زالت بنو أميّة تبغض بني هاشم في الجاهلية والإسلام وذلك إنّ هاشماً شجّ عبد شمس ومنعه من الظلم في الحرم وفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في الجاهلية بأبي جهل ؛ سمع أعرابياً يصيح أما بحرم الله كريم ولا منصف من مظلوم ؟ فقال صلىٰ الله عليه وآله وسلم : ما بالك ؟ فقال : اشترى مني إنسان جملاً وأدخله بيته وأغلق بابه ولم يعطني ثمنه . فقال صلىٰ الله عليه وآله وسلم:إمض أمامي حتى تقفني على منزله . فجاء به إلى منزل أبي جهل فاستخرجه من منزله وقال له : يا فاسق إعط هذا حقّه . فما تمالك أن دخل فأخرج حقه فأعطاه.فقالت له قريش في ذلك فقال : والله ما ملكت من أمري حين أمرني .

وقوله : وجزاً أي موجزاً ووجيزاً أي سريعاً .

---

(٨) والشطران مستفيضان عنه عليه السلام ؛ ورواهما عنه الشيخ المفيد ؛ في كتاب الإرشاد ؛ ص٩٨ ؛ والطبرسي في كتاب إعلام الورىٰ ص٨٤.

ورواهما المجلسي رفع الله مقامه نقلاً عن كتاب الإرشاد وإعلام الورىٰ في عنوان : « باب وصيَّة النبيِّ قرب موته » من كتاب بحار الأنوار : ج٢٢ ص٤٧٠.

وكثيرًا منها رواها الكازروني كما رواها عنه المجلسي في غزوة بني المصطلق من كتاب البحار : ج٢٠ ص٣٠٠ طبع الحديث.

ومن قوله :

وأبيض يُستَسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامىٰ عصمة للأرامل

رواه أحمد بن حنبل بسنده عن ابن عمر؛ كما في الحديث : « ١١٠٠ » من مسند عبد الله بن عمر؛ تحت الرقم : « ٥٦٧٣ » من كتاب المسند : ج٨ ص٤٨ ط مصر؛ وفي ط ١ : ج٢ ص. . .

وروى ابن قتيبة في شرح الحديث : « ٥٦ » من غريب كلام عمر ؛ وهو قوله : « فإنّها ثِمال حاضرتهم » من كتاب غريب الحديث : ج١ ؛ ص٣١٣ قال :

يريد [من قوله : « ثمال حاضرتهم »] : عصمتهم وغياثهم ؛ يقال : فلان ثمال قومه : إذا كان يقوم بأمرهم ؛ وقال أبو طالب :

وأبـيض يُسْـتـسـقـى الـغـمام بــوجـهــه ثِــمال الــيــتــامــىٰ عــصــمــة لــلأرامــل

وقبسات من هذه القصيدة رواها الحميدي في مسند عبد الله بن عمر في الحديث الثاني عشر من إفراد البخاري تعليقاً ـ وساق الكلام إلى أن قال : وهي قصيدة مشهورة بين الرواة لأبي طالب رضي الله عنه وهي هذه :

لعمـري لـقـد كلّفت وجـداً بـأحمـد — وأحببتـه حبّ الـحبيب الـمـواصـل
وجـدت بـنـفـسي دونـه وحـميـتـه — ودافعت عنـه بـالـذرى والـكـواهـل
فـلا زال في الـدنيـا جـمـالاً لأهـلهـا — وشينـاً لـمن عـادى وزين الـمحـافـل
حـليمـاً رشيـداً حـازمـاً غيـر طـائش — يـوالي إلـه الـخـلق لـيس بـمـا حـل
فـأيـده ربّ الـعـبـاد بـنـصـره — وأظـهـر دينـاً حـقـه غـيـر بـاطـل
ألـم تـعـلـمـوا أن ابـنـنـا لا يـكـذب — لـدينا ولا نـرضى بدين الأبـاطـل؟
وأبـيض يستـسقى الـغـمـام بـوجـهـه — ثـمـال اليـتـامى عـصـمـة لـلأرامـل
يـلوذ بـه الـهـلّاك مـن آل هـاشـم — فـهـم عـنـده في نـعـمـة وفـواضـل
كـذبتم وربّ الـبيت نـبـرى مـحـمـداً — ولـمـا نـطاعـن دونـه ونـنـاضـل
ونـسـلمـه حـتـى نـصـرع حـولـه — ونـذهـل عـن أبـنـائـنـا والـحـلائـل

هكذا رواه السيد الأجل السيد ابن طاوس رفع الله مقامه في الحديث : (٣٨٦) من كتاب الطرائف : ج ١ ، ص ٣٧٧ ط ٢ ، وجاء في هامشه : أن بعضها نقلها الشهرستاني في كتاب الملل والنحل : ج ٢ ص ٢٤٠ .

ورواها أيضاً الشيخ المفيد في الحديث ٣ من المجلس ٣٦ من أماليه ص٣٠٤، ورواها عنه الشيخ الطوسي في الحديث ٢٠ من المجلس الثالث من أماليه ص٤٦.

ورواها عنهما المجلسي في باب معجزات النبي (ص) من بحار الأنوار ج١٨ ص٢ .

و ذكرها ابن حجر قال في شرح الحديث (١٠١٠) من سنن البخاري من كتاب الاستسقاء من فتح الباري ج٢ ص٤٩٦ قال:

وهذا البيت من أبيات لأبي طالب ذكرها ابن إسحاق في السيرة بطولها و هي أكثر من ثمانين بيتاً قالها لّما تمالأت قريش على النبيّ و نفرّوا عنه من يريد الاسلام ، أوّلها:

ولّمـا رأيت الـقـوم لا ودّ فيهـم — وقـد قطعـوا كل العـرا والـوسـائـل
وقـد جاهـرونـا بالـعـداوة والأذى — وقـد طاوعـوا أمـر الـعـدو المـزايل

يقول فيها:

أعـبـد منـاف أنـتـم خير قومكـم — فلا تشركـوا في أمـركـم كل واغـل
فقـد خفـت إن لم يصلح الله أمـركم — تكـونـوا كما كانت أحـاديث وائـل

يقول فيها:

أعـوذ برب الـنـاس من كل طاعـن — علينـا بسـوء أو ملحّ ٍ ببـاطـل

وثــور ومــن أرســى ثبــيراً مكــانــه — وراق لبر في حــراء ونــازل
وبــالـبيت حق البيت من بطن مكــة — وبــالله إن الله ليس بغــافــل

يقول فيها:

كذبــتــم وبــيت الله نبــزى محمــداً — ولمــا نطاعــن حولـه ونــنــاضــل
ونــســلمــه حتــى نصرّع حــولــه — ونــذهــل عن أبنــائنــا والحــلائــل

يقول فيها:

ومــا ترك قوم لا أبــاً لك سيداً — يحوط الــذمــار بين بكــر بن وائــل
وأبـيض يستـسـقـي الغــمام بوجهــه — ثمال الـيتــامــى عصمــة للأرامــل
يلوذ به الهــلاك من آل هاشــم — فهــم عنــده في نعــمــة وفــواضــل

وروى معلم الأمة الشيخ المفيد في ح٣ من المجلس ٣٦ من أماليه ص١ ٣ بسنده إلى مسلم الغلابي في حديث الاستسقاء وقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً لقرّت عيناه، من ينشدنا قوله . . .

فقام علي عليه السلام فقال: كأنك أردت يا رسول الله:

وأبـيض يستـسـقـي الغــمام بوجهــه — ربـيع الـيتــامــى عصمــة للأرامــل
تلوذ به الهــلّاك من آل هاشــم — فهــم عنــده في نعــمــةٍ وفــواضــل
كذبــتــم وبــيت الله يبــزى محمــد — ولمــا نما صع دونــه ونــقــاتــل
ونــســلمــه حتــى نصرّع حــولــه — ونــذهــل عن أبـنــائنــا والحــلائــل

فقال رسول الله (ص): أجل.

وأيضاً روى أبو بكر الدينوري أحمد بن مروان المالكي المتوفي عام (٣٣٠ أو ٣٣٣) المترجم في بغية الطالب ج٣ ص١١٣٦، في أواسط الجزء (١٨) من كتاب المجالسة ص٣٧٨ قال:

حدّثنا محمد بن عبد الرحمان مولى بني هاشم، حدّثنا ابراهيم بن محمد الشافعي، عن أبيه، عن أبان بن الوليد، عن أبان بن تغلب قال: حدثني جلهمة بن عرفطة قال:

إني لبالقاع من نمرة إذا أقبلت بعير من أعلى النجد فلما حاذت الكعبة إذا غلام قد رمى بنفسه من عجز بعير فجاء حتى تعلق بأستار الكعبة ثم نادى: يا رب البنية أجرني. واذا شيخ جندعي غشمه قمدود قد جاء فانتزع يده من أستار الكعبة فقام إليه شيخ وسيم قسيم عليه بهاء الملك ووقار الحكماء فقال: ما شانك يا غلام؟ فأنا

من آل الله وأجير من استجار به. قال [الغلام]: إنّ أبي مات وانا صغير وإنّ هذا استعبدني، وقد كنت أسمع أنّ لله بيتاً يمنع من الظلم [من استجار به] فلما رأيته استجرت به. فقال له القرشي: قد أجرتك يا غلام. قال: فحبس الله يد الجندعي إلى عنقه!!!.

قال جلهمة بن عرفطة: فحدثت بهذا الحديث عمرو بن خارجة وكان في قعدد الحي فقال: ان لهذا الشيخ أنباء [ظ] - يعني أبا طالب - قال: فهويت! رحلي نحو تهامة أكسع بها الخدود وأعلق بها المكفا! حتي أنتهينا إلى المسجد الحرام واذا قريش عزين قد ارتفعت لهم ضوضاء يستسقون فقائل منهم يقول: اعمدوا اللات والعزى، وقائل منهم [يقول]: اعمدوا المناة الثالثة الأخرى.

فقال شيخ وسيم قسيم حسن الوجه جيّد الرأي: أنّي تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم صلّى الله عليه وسلّم وغلالة إسماعيل عليه السلام؟ فقالوا له: كأنك عنيت أبا طالب؟ قال: ايها فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج إلينا رجل حسن الوجه مصفراً عليه ازار قد اتشح به فثاروا إليه فقالوا: يا با طالب أقحط الوادي وأجدب العباد فهلمّ فاستسق. فقال: رويدكم زوال الشمس وهبوب الرياح.

فلما زاغت الشمس - أو كادت - خرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجىً تجلّت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ باصبعه الغلام وبصبصت الأغيلمة حوله وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ها هنا وهـا هنا فاغدودق وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبادي. ففي ذلك يقول أبو طالب:

وأبـيض يسـتـسـقـى الغـمام بوجهـه ... ربـيع الـيـتـامـى عصـمـة للأرامـل
بطيف به الهـلاّك من آل هاشـم ... فهـم عنـده في نعـمـة وفضـائـل!
ومـيزان عدلٍ لا يخيس شعـيرة ... ووزّان صدق وزنـه غير عائـل!

وشـطر من الحـديث رواه الحـافظ ابن شهر اشوب في ترجمة رسول الله من كتاب المناقب: ج١ ص٥١ ، ١١٩، قال:

والسبب في ذلك أنه كان قحط في زمن أبي طالب فقالت قريش: اعتمدوا اللات والعـزى، وقال اخرون: اعتمدوا المناة الثالثة الأخرى، فقال ورقة بن نوفل: أنّي تؤفكون وفيكم بقية ابراهيم وسلالة إسماعيل أبو طالب؟ فاستسقوه فخرج أبو طالب وحوله أغيلمة من بني عبد المطلب، وسطهم غلام كانه شمس دجنة تجلّت عنها غمامة فأسند ظهره الى الكعبة ولاذ باصبعه وبصبصت الأغيلمة حوله فأقبل السحاب في الحال فأنشأ أبو طالب اللامية. ورواه عنه المجلسي في سيرة النبي (ص) من بحار الانوار ج١٨ ص٣.

وروى الطبري في حوادث سنة (٢٣) الهجرية من كتابه تاريخ الأمم والملوك: ج٤ ص٢٢٣ ط الحديث قال:

حدّثني عمر قال: حدّثنا علي قال: حدّثنا أبو الوليد المكّي عن رجلٍ من ولد طلحة:

عن ابن عباس قال: خرجت مع عمر في بعض أسفاره فإنّا لنسير ليلة وقد دنوت منه إذ ضرب مقدّم رجله بسوطه وقال:

كذبتم وبيت الله يقتل أحمد ولمّا نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتّى نصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم قال: استغفر الله، ثم سار فلم يتكلم قليلاً ثم قال:

وما حملت من ناقة فوق رحلها أبرّ وأوفى ذمّة من محمد
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابق المتجرّد

ثم قال: أستغفر الله، يا ابن عباس ما منع عليّاً من الخروج معنا؟ قلت: لا أدري. قال: يا ابن عباس أبوك عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنت ابن عمّه فما منع قومكم منكم؟ قلت: لا أدري. قال: لكنّي أدري، يكرهون ولا يتكم لهم! قلت: لِمَ ونحن لهم كالخير؟ قال: اللهم غفراً يكرهون أن تجتمع فيكم النبوّة والخلافة فيكون بجحاً بجحاً، لعلكم تقولون إنّ أبا بكر فعل ذلك، لا والله ولكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم، أنشدني لشاعر الشعراء زهير

فأنشدته وطلع الفجر فقال: اقرء الواقعة. فقرءتها ثم نزل فصلّى وقرء بالواقعة.

حدثني ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق، عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال: بينما عمر بن الخطاب (رض) وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم: فلان أشعر، وقال بعضهم: بل فلان أشعر، قال: فأقبلت فقال عمر: قد جاءكم أعلم الناس بها، فقال عمر: من شاعر الشعراء... فقلت: زهير... فقال عمر:... وما أعلم أحداً أولى بهذا الشعر من هذا الحيّ من بني هاشم! لفضل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقرابتهم منه... أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد... كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت...

فقلت: أما قولك.. «اختارت قريش لانفسها فأصابت ووفقت» فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك: «إنّهم كرهوا...» فإن الله عزّ وجلّ وصف قوماً بالكراهية فقال: ﴿**ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم**﴾ [٤٧ / محمد: ٩].

فقال عمر.. كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أقُرّك عنها فتزيل منزلتك

جـزت رحم عنّـا أسيـداً وخـالـداً جـزاء مـسيء لا يـؤخّـر عـاجـل

[قال أبو هفّان] : خفض عاجل على الجوار كجحـر ضبّ خرب وكقول العجاج : كأن نسج العنكبوت المرمل .

وعثمـان لـم يـربـع علينـا وقنفـذ ولكن أطـاعـا أمـر تلك القبـائـل[1]

[قـال عبد الله] : عثمـان : من شيبة بن عبـد الداروهم الحجبـة جعـل عبدَ المطلب ذلك إليهم . فيـروى أن خالـد بن صفوان جلس بفنـاء الكعبة وجـاء بعض الشيبيين فاستخفّ به ولم يعرفه فحقره ولم يكلّمه فقـال له : أنـا بعض الحجبة وأنـا وجه من قريش تفعل بي هذا يا كذا فلمّا شتمه قـال : تفخر عليّ بقـريش وأنت عبد دارها وكلب فزارها تفتح لها إذا ولجت وتغلق خلفها إذا خرجت .

وقنفـذ [هو] ابن عمـرو بن أسـد بن عبـد العُزّى بن قصيّ ، وهؤلاء كلّهم كانوا يعادون بني هاشم حسـداً لشرفهم السـالف ولما يـروى في الكتب من شرفهم الآخر .

أطـاعـا بنـا الغـاوين في كـلّ وجهـة ولم يـرقبـا فينـا مقـالـة قـائـل[2]
كمـا قـد لقينـا من سبيـع ونـوفـل وكـلّ تـولّى ـرضـاً لم يجـامـل[3]
فـإن يـلقيـا أو يـمكـن الله منـهـمـا نكـل لهمـا صـاعـاً بكيـل المكـايـل
وذاك أبـو عـمـرو أبي غيـر مغـضب ليـظعنـنـا في أهـل شـاء وجـامـل

[قال أبو هفّـان] :أبو عمـرو [هو]ابن أميّـة وكان يقـال : إنّه ابن أمـة عبد المطلب فاستكبر أبو طالب أن يكون ابن أمة أبيه يفعل به هذا الفعل .

منّي . . . بلغني أنّك تقول : إنّما صرفوها عنّا حسَداً وظلماً! فقلت: أمّا . . . ظلماً فقد تبيّن للجاهل والحليم و أما قولك : «حسداً» فإنّ إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون .

فقال عمر: هيهات ! أبت . . . قلوبكم يا بني هاشم إلّا حسداً ما يحول وضغثاً وغشّـاً ما يزول . فقلت : مهـلاً . . لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الـرجس وطهرهم تطيراً بالحسد والغشّ . . . .

(١) قوله : « لم يـربع علينـا» أي لم يرفق بنا وفي المثل إربع على نفسك أي ارفق بها .

(٢) ويروى : أطاعا أبياً وابن عبد يغوثهم الخ .

(٣) سبيع كزبير هو ابن خالد بن فهـر مات على كفـره . ونوفـل هو ابن خـويلد بن أسد بن عبد العزى أخـو خديجـة أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وآلـه قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر .

يناجي بنا في كلّ ممسىً ومصبح　　فناج أبا عمرو بنا ثمّ خاتل

[قال عبد الله] : المناجاة : الكلام في سرّ قال الراجز :

يا قومنا لا تنجون　　إن مع النجوى الهون

[يقال] : نجاه ينجوه [إذا تكلّم معه في سرّ] .

ويقسمنا بالله ما إن يغشّنا　　بلى قد نراه جهرةً غير حائل

[قال] : يريد : يقسم لنا تقول العرب : هو يحلفك ويحلف لك .

أضاق عليه بغضنا كلّ تلعة　　من الأرض بين أخشب فالأجادل[1]

[قال عبد الله] : أخشب مكة : جانبا ها ويقال : جبلاها .

وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا　　بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل

[قال أبو هفّان] : يعني الوليد بن المغيرة . وكان يكنّى أبا الوليد وله الوليد بن الوليد بن الوليد ، وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً منهم يقول الوليد بن الوليد فقال صلى الله عليه وآله وسلم : جعلتم الوليد حنانا[2] وقوله : معرضاً أي تجعلنا عرضاً وأنت مختال بذلك من الكبر .

وكنت امرءاً ممن يعاش برأيه　　ورحمته فينا ولست بجاهل

وعتبة لا تسمع بنا قول كاشح　　حسود كذوب مبغض ذي دغاول

[قال عبد الله : هو] : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس والدغولة المنكرة .

وقد خفت إن لم تزدجرهم وترعووا　　تلاقي ونلقى منك إحدى البلابل

[قال أبو هفّان] : تزدجرهم . تفتعلهم من الزجر ، ويروى الزلازل .

ومرّ أبو سفيان عنّي معرضاً　　كأنك قيل في كبار المجادل

يفرّ إلى نجد وبرد مياهه　　ويزعم أنيّ لست عنهم بغافل

وأعلم أن لا غافل عن مساءة　　كذاك العدوّ عند حقّ وباطل

---

(١) لا أرى وجهاً للأجادل هنا لأنه جمع أجدل بمعنى الصقر ، وفي جميع النسخ : «فمجادل» [وهي] جمع مجدل كمنبر القصر وهو المناسب هنا كأنه يريد ما بين جبال مكة فقصور الشام والعراق .

(٢) ذكر ابن حجر في الإصابة: ج ٢ فيمن اسمه عبد الله من القسم الأول رواية عن أم سلمة قالت : دخل عليّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعندي غلام يسمى الوليد بن الوليد فقال : اتخذتم الوليد حناناً غيّروا اسمه فسماه عبد الله .

وذكر الحديث أيضاً ابن الأثير في كتاب النهاية وقال في معنى حناناً ، تتعطفون على هذا الإسم وتحبونه وفي رواية أنه من أسماء الفراعنة فكره أن يسمى به .

فميلوا علينا كلّكم إنّ ميلكم سواء علينا والرياح بهاطل
أيخبرنا فعل المناصح أنه شفيق ويبغي عارقات الدواخل

[قال عبد الله] : العارقات : من عرقت العظم يعني مطعم بن عدي(١) .

أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة ولا عند تلك المعظمات الجلاجل
ولا يوم قصم إذ أتوك ألدّة أولي جدل مثل الخصوم المساجل(٢)

[قال أبو هفّان يريد من] يوم قصم يوم تحالفوا علينا أن يخرجونا من مكة قصمهم الله . وألدّة : جمع ألدّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ قريشاً قوم لدّ إلاّ من اتقى الله منهم . [و] المساجل ! يتساجلون الكلام بينهم كتنازع السجال ، قال الراجز(٣) .

يا سعد يا بن عمر يا سعد هل يروين ذودك نزع معد
وساقيان سبط وجعد مرد ولا يرويك إلا المرد
إذا هم تآزروا واشتدوا حسبتهم جناً إذا ما جدوا
كأن أنباح وثار تعدو أوب حساها والسجال مد

. . . .

أمطعم إنّ القوم ساموك خطّة وإنّي متى أوكل فلست بوائل(٤)
جزى الله عنّي عبد شمس ونوفلاً عقوبة شرّ عاجلاً غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه حقّ عادل(٥)
لقد سفهت أخلاق قوم تبدّلوا بني خلف قيضاً بنا والغياطل(٦)

[قال عبد الله] : بني خلف : أراد رهط أمية(٧) بن خلف الجمحي :

---

(١) مطعم هذا هو الذي أجار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من الطائف ، والقصة مشهورة .

(٢) هكذا قصم بالقاف في الأصل ، ولكن كل من روى البيت رواه ؛ خصم ؛ بالخاء ولعله الأنسب .

(٣) هو أحمد بن جندل السعدي ذكره في تاج العروس في مادة معد .

(٤) أوكل بالبناء للمجهول بمعنى أغلب فلست بوائل على صيغة المخاطب والوائل الناجي .

(٥) لا يخيس أي لا ينقص من خاس اذا غدر وفي نسخة : « لا يخسّ » من خسّ نصيبه جعله خسيساً أي ناقصاً ويروى لا يقّل .

(٦) يروى بدل أخلاق أحلام وهي العقول ولعله الأنسب .

(٧) أمية بن خلف رأس الكفر قتله بلال المؤذن رضي الله عنه يوم بدر .

والقيض : المقايضة وهو الاستبدال .

والغيطلة الشجرة قال الأصمعي : إنّما سميّت البقرة غيطلة لأنّها تولد في الشجرة وأراد بقول الغياطل العيص بن أمية . والعيص الشجر .

ونحن الصميمُ من ذُوابةِ هاشمٍ وآلُ قصيٍّ في الخطوب الأوائل
وكان لنا حوضٍ السقاية فيهم ونحن الذرى منهم وفوق الكواهل
فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً وما خالفوا إلاّ شرار القبائل
بني أمةٍ مجنونةٍ هند كيَّةٍ بني جمح عبيد قيس بن عاقل[١]

[قال أبو هفّان] : يقال : هندية وهندكية إذا نسبت إلى الهند ؛ ونصب عبيد على الذم . وقيس بن عاقل من حمير وكان استرعى رهطاً من بني جمح لإبله .

وسهمٍ ومخزومٍ تمالوا وألبوا علينا العدى من كل طملٍ وخاملٍ[٢]
وشايظٌ كانت في لُؤي بن غالبٍ نفاهم إلينا كل صقرٍ حلاحلٍ[٣]

[قال] : الوشيظة : ما ق بالقوم وليس منهم . حلاحل : عظيم .

ورهط نفيل شرّ من وطأ الحصا وألأم حاف من معدّ وناعل

[قال أبو هفّان] : نصب : ، ر على الذم .

فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كلّ واغل[٤]
فقد خفت إن لم يصلح الله أمركم تكونوا كما كانت أحاديث وائل

[قال عبد الله بن أحمد] : أراد : أن تكونوا كبكر وتغلب .

لعمري لقد وهنتم وعجزتم وجئتم بأمرٍ مخطىء للمفاصل[٥]
وكنتم قديماً حطب قدر فانتم الآن حطّاب أقدر و مراجل
ليهن بني عبد المناف عقوقها وخذ لانها وتركها في المعاقل

[قال أبو هفّان] : أراد : في معاقل الجبال .

فإن يك قوم سرّهم ما صنعتموا سيحتلبوها لاقحاً غير باهل

[قال عبد الله] : سمّيت : باهلة لأنّها بهلت إبلها فلم تشدّ أخلافها .

(١) قيس بن عاقل من قدماء رجال قريش وكانت أم جمح أمته .

(٢) تمالوا أصله تمالؤا أي اجتمعوا فخفف . والطمل بكسر الطاء . الفاحش الذي لا يبالي ما صنع .

(٣) نفاهم أي ألقاهم الينا والصقر طائر معروف واستعير هنا للبطل القرم .

(٤) الواغل : الأجنبي الداخل في القوم وليس منهم .

(٥) يقال في المثل لمن لم يصب الرشد والحقيقة : جاء بأمر مخطىء للمفاصل .

فأبلغ قصيّاً أن سينشر أمرنا … وبشّر قصيّاً بعدنا بالتخاذل[١]
ولو طرقت ليلاً قصيّاً عظيمة … إذن ما لجأنا دونهم في المداخل[٢]
ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم … لكنّا أسى عند النساء المعاطل[٣]
فإن تك كعب من لؤيّ تجمّعت … فلا بدّ يوماً مرّة من تزايل
وإن تك كعب من كعوب كبيرة … فلا بدّ يوماً أنّها في مجاهل

[قال أبو هفّان] : المجهل : ما لا يهتدي له من البر .

وكنّا بخير قبل تسويد معشر … هم ذبحونا بالمدى والمقاول[٤]

[قال عبد الله بن أحمد]) يروى : أنّ عبد المطلب لمّا خاصمته قريش في زمزم فقالت : نحن شركاؤك فيها . قال : لكم شربها ولي نسبها فضّلني الله بها فحاكموه إلى بعض حكّام العرب فلّما رحلوا أطعمهم كلّهم فأنفذ زاده وماءه وبقوا موتى عطشا ، فأغفى عبد المطلب فرأى كأن هاتفاً يهتف به ويقول له يا عبد المطلب ، يا سيّد العرب وابن سيادة النسب لك فخر الدنيا وفخر المنقلب اركض برجلك تسق خير حلب ، ويكون لك الشرف والغلب ، فركض برجله فانبع الله له عيناً فقالوا : ارجع بنا أبا الحرث فقد حكم الله عزّ وجلّ لك علينا .

فكلّ صديق وابن أخت نعدّه … لعمري وجدنا عيشه غير زائل[٥]
سوى أنّ رهطاً من كلاب بن مرّة … برآء إلينا من معقّة خاذل[٦]
بني أسد لا تطرفنّ على القذى … إذا لم يقل بالحقّ مقول قائل
فنعم ابن أخت القوم غير مكذب … زهير حساماً مفرداً من حمائل[٧]

[قال أبو هفّان]: يعني زهير بن جعدة المخزومي .

---

(١) يريد بقوله : « بشر » التهكم كقوله تعالى : « فبشرهم بعذاب أليم » وقوله بعدنا أي بعد انتشار أمرنا .

(٢) العظيمة : النازلة والمداخل : جمع مدخل كالبيوت والحصون .

(٣) الأسى بالضم والكسر جمع اسوة بمعنى ما يتأسى به ويقتدى . ويروى بدل المعاطل ، المطافل : جمع مطفل بمعنى ذات الطفل .

(٤) قبل تسويد معشر أي قبل أن يسودوا . والمقاول : جمع مقول وهو اللسان .

(٥) يروى : غبه غير طائل ! والغب العاقبة والطائل مأخوذ من الطول بمعنى الفضل يقال : هذا الأمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء ومزية .

(٦) المعقة مصدر بمعنى العقوق .

(٧) الظاهر أن زهير هو ابن أبي أمية بن المغيرة أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وقد

أشمّ من الشمّ الطوال إذا انتمى ... ففي حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلّفت وجداً باحمد ... وأخوته دأب المحبّ المواصل[1]

[قال عبد الله] : قالوا : أراد بإخوته ولده ؛ وقالوا : أراد بني هاشم كلّهم .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا نزل عليه : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ قال : يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا عليَّ بن أبي طالب ، يا عبّاس بن عبد المطلب .

قالوا : و كان هؤلاء بحيث يسمعون صوته صلى الله عليه وآله وسلم .

فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها ... وزيناً على رغم العدوّ المخابل

[قال أبو هفّان] : الرواية : بالخاء من الخبل وبالحاء المكائد الذي يمدّ له حبل الكياد .

فمن مثله في الناس أو من مؤمّل ... إذا قايس الحكّام أهل التفاضل[2]
حليم رشيد عادل غير طائش ... يوالي إلهاً ليس عنه بذاهل
فأيّده ربّ العباد بنصره ... وأظهر ديناً حقّه غير ناصل[3]

[قال عبد الله بن أحمد] : نصل الشيء من الشيء : خرج منه .

فوالله لولا أن أجيء بسبّة ... تجرّ على أشياخنا في المحافل[4]
لكنّا اتبّعناه على كلّ حالة ... من الدهر جدّاً غير قول التهازل
لقد علموا أنّ ابننا لا مكذّب ... لديهم ولا يعنى بقول الأباطل[5]

أسلم على يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس هو زهير بن جعدة ابن أم هاني بنت أبي طالب .

(١) وبعده في رواية كتاب قصص الأنبياء وإعلام الورى :

وجدت بنفسي دونه وحميته ... ودارأت عنه بالذرى والكواهل

(٢) يروى بدل « أومن مؤمل » أي مؤمل .

(٣) وهذان الشطران اعتراف صريح من أبي طالب بأن محمداً مؤيد من عند الله وأن دينه حق ولازمه أن كل ما يباينه باطل وهذا هو حقيقة الإيمان .

(٤) السبة بالضم ما يسب به ويعير . وتجر من [قولهم :] جرّ عليهم جريرة إذا جنى عليهم جناية يؤاخذون عليها .

ورواها مع أبيات ممّا حولها الشيخ أبو الفتوح الرازي رفع الله مقامه في تفسير الآية « ٥٧ » من القصص في تفسير روض الجنان : ج ٧ ص٤٧٤ طبع الحديث .

(٥) أراد بالابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعنى بالبناء للمجهول بمعنى يهتم

رجـال كـرام غيـر ميـل نمـاهـم ... إلى العـزّ آباء كـرام المخـاصـل[٦]

وقفنـا لهم حتّى تبـدّد جمعهـم ... وحسّـر عنّـا كـلّ بـاغ وجـاهـل[٧]

شبـاب من المـطلبيـن وهـاشـم ... كبيض السيـوف بين أيـدي الصيـاقـل

[قال أبو هفّان] : أراد بني المطلب .

بضـرب تـرى الفتيـان عنـه كـأنّهم ... ضـواري أسـود فـوق لحم خـرادل[٨]

ولـكـنّـنـا نـسـل كـرام لـسـادة ... بهم يـعتـلي الأقـوام عنـد التـطاول

سيعلم أهـل الـضغن أيي وأيـهم ... يـفـوز ويعـلو في لـيـالٍ قـلائـل[٩]

وأيـهم مـنـي ومـنـهـم بـسـيـفـه ... يـلاقـي إذا مـا حـان وقت التنـازل

ومـن ذايمـل الـحـرب مني ومـنـهم ... ويحمـد في الآفـاق في قـول قـائـل

فـأصبـح منّـا أحـمـد في أرومـةٍ ... تـقـصـر مـنـهـا سـورة الـمتـطاول

كـأنـي بـه فـوق الجيـاد يقـودهـا ... إلى معشـرٍ زاغـو إلى كـل بـاطـلٍ

وجـدت بـنـفـسـي دونـه وحـمـيتـه ... ودافعت عنـه بـالـطلى والكـلاكـلِ

ولا شـك أن الله رافـع أمـره ... ومعليـه في الـدنيـا ويـوم التجـادل

كمـا قـد أري في اليـوم والأمس جده ... ووالـده رؤيـا هـمـا خـيـر آفـلٍ

[قال عبد الله] : تمّت [القصيدة] وهي مائة وأحد عشر بيتاً[١٠] .

ويشتغل .

وهذان المصراعان رواها الشيخ الصدوق رحمه الله في المجلس (٨٩) من أماليه ص ٣٦٦ .

ورواها أيضاً ـ مع قوله : « وأبيض بستسقى الغمام . . . » ـ ثقة الإسلام الكليني في الحديث : (٢٩) من كتاب التاريخ من كتاب الحجة من أصول الكافي : ج ١ ، ص ٤٤٩ .

ورواها أيضاً ابن معد في الحجة ص ٩٤ و ١١٥ ، كما في الغدير : ٧ ص ٣٩٦ .

(٦) المخاصل : جمع مخصل كمنبر : السيف القطاع يقال : سيف كريم أي لا يفل في الحرب .

(٧) وحسر أي انكشف . ويروى تحسر .

(٨) الخرادل : القطع من اللحم يقال : خردل اللحم إذا قطعه أجزاءً صغاراً .

(٩) أيي وأيهم ؛ أي انا أوهم وكذا قوله في البيت الذي بعده : « وأيهم مني ومنهم » .

(١٠) حصرها ابن هشام في سيرته ج ١ في أربعة وتسعين بيتاً وغيره أقل من ذلك ، وقد شرحها كثيرون منهم الشيخ عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب ج ١ ص ٢٦٠ . والعلامة الشيخ جعفر النقدي دام علاه شرحها شرحاً جيداً جمع فأوعى سماه زهرة

[و] يروى أنّ عبد المطلب رأى في منامه كأنّ قائلاً يقول له : أبشر يا شيبة الحمد بعظيم المجد بأكرم ولد ، مفتاح الرشد ، ليس للأرض منه من بد .

ورأى عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في سفر مع أبيه فعرضت له امرأة [من] قريش تدعوه إلى نفسها وكان جميلاً لباساً عطراً فقال :

أمّا الحرام فالحمام دونه والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه والحرّ يحمى عرضه ودينه

ثم أغفى فهتف به هاتف يا أبا محمد ، كنيت ومالك من ولد ؛ شريف الدين والمحتد جمع لكم حظي الشرف والسؤدد . فانتبه وخبر أباه فأكذب رؤياه ، فما أمسى حتّى زوّجه من سيّدة قريش .

الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء .

والقصيدة ذكرها العلامة الأميني رفع الله مقامه في الغدير : ج ٧ ص ٣٤٠ ط بيروت ثم قال :

هذه القصيدة ذكر منها ابن هشام في سيرته : ج ١ ، ص ٢٨٦ - ٢٩٨ ، أربعة وتسعين بيتاً وقال: هذا ما صح لي في هذه القصيدة.

وذكر ابن كثير منها اثنين وتسعين بيتا في تاريخه : ج ٣ ص ٥٣ - ٥٧ - و [لكن] في رواية ابن هشام ثلاثة أبيات لم توجد في تاريخ ابن كثير - ثم قال ابن كثير : قلت : هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع [أن] يقولها إلاّ من نسب اليه ، وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى فيها جميعها وقد أوردها الأموي في مغازيه مطولة بزيادات أخر والله أعلم .

وقال القسطلاني في إرشاد الساري : ج ٢ ص ٢٢٧ : [هي] قصيدة جليلة بليغة من بحر الطويل وعدّة أبياتها مائة وعشرة أبيات قالها لمّا تمالأ قريش على النبي صلى الله عليه وآله ونفّروا عنه من يريد الإسلام .

وذكر منها في [كتاب] المواهب اللدنية : ج ١ ، ص ٤٨ ، أبياتاً فقال : هي أكثر من ثمانين بيتاً ، قال ابن التين [عبد الواحد السفاقسي] : إنّ في شعر أبي طالب هذا دليلاً على أنّه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث لمّا أخبره به « بحيراء » وغيره من شأنه .

وقال العيني في كتاب عمدة القاري : ج ٣ ص ٤٣٤ : [هي] قصيدة طنانة وهي مائة بيت وعشرة أبيات أوّلها :

خليليّ ما أذني لأوّل عاذل بصغواء في حقّ ولا عند باطل

[و] ذكر منها البغدادي في خزانة الأدب : ج ١ ، ص ٢٥٢ - ٢٦١ ، اثنين وأربعين بيتاً مع شرحها وقال : أوّلها :

خليليّ ما أذني لأوّل عاذل بصغواء في حقّ ولا عند باطل

وذكر الآلوسي عدّةً منها في [كتاب] بلوغ الإرب : ج ١ ، ص ٢٣٧ وذكر كلمة ابن كثير المذكورة [قبل هذا] وقال : هي مذكورة مع شرحها في كتاب لبّ لباب لسان العرب .

وذكر منها السيد زيني دحلان أبياتاً في السيرة النبوية هامش [السيرة] الحلبيّة : ج ١ ، ص ٨٨ فقال : قال الإمام [ابن التين] عبد الواحد السفاقسي في شرح البخاري : إنّ في شعر أبي طالب هذا دليلاً على أنّه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث لمّا أخبره به « بحيراء الراهب » وغيره من شأنه مع ما شاهده من أحواله ومنها الاستسقاء به في صغره ، ومعرفة أبي طالب بنبوّته صلى الله عليه وسلم جاءت في كثير من الأخبار زيادةً على أخذها من شعره .

[قال أبو هفّان : الثانية من قصائد أبي طالب عليه السلام ممّا أنشد نيه عمي عن عبد الله بن العبّاس بن الحسين بن عبيدالله بن العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام القصيدة النونية] [قال]: وقال [أبو طالب] أيضاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أخافته قريش :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتّى أوسّد في التراب دفينا

فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة ... فكفى بنا دنياً لديك ودينا

ودعوتني وزعمت أنك ناصح ... فلقد صدقت وكنت قبل أمينا

وعرضت ديناً قد علمت بأنه ... من خير أديان البرية دينا[١]

لولا الملامة أو حذاري سبة ... لوجدتني سمحاً بذاك ضنينا[٢]

---

(١) وهذان الشطران رواهما ابن حجر في فتح الباري في شرح الحديث **٣٨٨٥** من صحيح البخاري ج٧ ص١٩٦ ضمن كلام واهٍ له قال : ولهذا قال في الأبيات النونية : ودعوتني ....

أقول : هذا اعتراف من أبي طالب بأن دين محمد ـ وهو دين الاسلام ـ من خير الأديان وأبياته مشحونة بذلك مع شدة حرص النواصب على إخفائها وأعماله كلها تأكيد لهذا الاعتراف وتصديق عملي لا يوجد لها نظير في أيامه .

وأيضاً قلما يوجد لصحابي اعتراف مثل اعتراف أبي طالب في أيام حياة أبي طالب !! كل هذا مع مواجهة أولياء أهل البيت بالنكسة والاضطهاد وعدم تمكنهم من أقوال أبي طالب وحفظها ؛ وجد النواصب على إخماد تلك الأقوال النيرة بتهديد ناقليها وحافظيها بالسب والطرد والسجن والقتل ، وبتمزيق أسفار معاليها وتغريقها وتحريقها كما صنعوا بسديف وأمثاله وبمكتبة الري ودار الحكمة ومكتبة الطوسي في بغداد !!!

(٢) أي ضنيناً به أي كنت متركزاً عليه جهاراً وأعلن به عند كل أحد واتجاهر به في كل مجتمع و نادٍ ولكن لا أفعل ذلك كراهة وقوع الملامة والمسبّة والتصارح بالعداوة والخصام وانقطاع حبل المسالمة والمجاملة .

وهذا لا ينافي ايمانه وما صرح به في الشطرين السابقين لانه ليس من شرط الإيمان ولا من مقوماته أن يتظاهر المؤمن به عند كلّ أحد وفي كل حال ؛ بل الإيمان يتحقق بمجرد الاعتقاد بأن ما جاء به محمد هو الحق والتصريح بذلك ولو مرة واحدة بأي لفظ كان يفيد هذا المعنى ولا سيما في بداية الاسلام وأيام حياة أبي طالب فإن في تلك الأيام لم يفرض الله على المكلفين غير الأعتراف بوحدانية الله ورسالة محمد وان كل ما جاء به حق بأي لفظ يعطي هذا المعنى ولم يك يجب غير هذا لا صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا غيرها مما أوجب الله بعد ذلك.ثم إن في رواية ابن إسحاق وابن كثير والقرطبي : « لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً» .

وهذان الشطران رواهما الواحدي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ [٢٦ / الأنعام : ٦] من كتاب أسباب النزول ص ١٦١ ، وفيه : « وعرضت ديناً لا محالة إنه . . . » .

ورواهما ـ مع أشطر مما قبلهما ـ الثعلبي في تفسير الآية الكريمة من تفسيره : الكشف والبيان : ج ٣ / الورق . . . / وقال :

قد اتفق على صحة نقل هذه الأبيات [وصدورها] عن أبي طالب عبد الله ابن عباس ومقاتل والقاسم بن مخيمرة وعطاء بن دينار .

ورواها أيضاً الحافظ السروي في عنوان : « استظهار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي طالب » من كتاب مناقب آل أبي طالب : ج ١ ، ص ٥٨ ط بيروت .

ورواها عنه في الحديث : (٣٨٧) من الطرائف : ج ١ ، ص ٣٠١ .

ورواها العلامة الأميني عنه في الغدير : ج ٧ ص ٣٣٤ ط بيروت ثم قال : راجع خزانة الأدب للبغدادي : ج ١ ، ص ٢٦١ وتاريخ ابن كثير : ج ٣ ص ٦٢ وشرح المختار : (٨) من باب الكتب من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد : ج ٣ ص ٣٠٦ وفي ط الحديث ببيروت : ج ٤ ص ٣٢٤ نقلاً عن ابن إسحاق ، وتاريخ أبي الفداء: ج ١ ، ص ١٢٠ ، وفتح الباري : ج ٧ ص ١٥٣ ـ ١٥٥ ، وترجمة أبي طالب من باب الكنى من الإصابة : ج ٤ ص ١١٦ ، والمواهب اللدنية للقسطلاني : ج ١ ، ص ٦١ ، والسيرة الحلبية : ج ١ ، ص ٣٠٥ ، وطلبة الطالب ص ٥ وبلوغ الإرب : ج ١ ، ص ٣٢٥ والسيرة النبوية لزيني دحلان هامش السيرة الحلبية : ج ١ ، ص ٩١ و ٢١١

وذكر السيد أحمد زيني دحلان في أسنى المطالب ص ٦ وقال : عدّ البرزنجي من كلام أبي طالب المعروف قوله :

ولقد علمت بأن دين محمد　　　من خير أديان البرية ديناً .

وأيضاً رواها العلامة الأمينى عن تفسير أبي بكر الشيرازي ص ٣٥٦ منه .

[قال عبد الله : الثالثة ممّا أنشدنيه عمّي من قصائد أبي طالب قصيدته على قافية القاف ورواها لي بالسند المتقدّم عن عبد الله بن العباس قال :] وقال [أبو طالب] أيضاً :

أفيقوا بني غالب وانتهوا ... عن البغي في بعض ذا المنطق(١)
وإلّا فإني إذن خائف ... بوائق في داركم تلتقي
تكون لغيركم عبرة ... وربّ المغارب والمشرق
كما نال من كان من قبلكم ... ثمود وعاد فمن ذا بقي
غداة أتاهم بها صرصر ... وناقة ذي العرش قد تستقي
فحلّ عليهم بها سخطة ... من الله في ضربة الأزرق
غداة يعضّ بعرقوبها ... حساماً من الهند ذا رونق
وأعجب من ذاك من أمركم ... عجائب في الحجر الملصق
بكفّ الذي قام من جنبه ... إلى الصابر الصادق المتّقي
فأيبسه الله في كفّه ... على رغمه الجائر الأحمق
أحيمق مخزومكم إذ غوى ... لغيّ الغواة ولم يصدق

(١) قال هذه القصيدة لما جاء أبو جهل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حجر يريد أن يرميه به إذا سجد فرفع أبو جهل يده فيبست على الحجر فرجع وقد التصق الحجر بيده فقال له أشياعه من المشركين : أجبنت ؟ قال : لا ولكني رأيت بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه . والأبيات رواها أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار : (٨) من باب الكتب من نهج البلاغة : ج ٤ ص ٣٣٧ وفي ط : ج ٣ ص ٣١٤ .
ورواها أيضاً السيد عليخان في ترجمة أبي طالب من كتاب الدرجات الرفيعة ص ٥٤ .
ورواها أيضاً الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد ؛ ص ٧٤ ، والسيد ابن معد في كتاب الحجة ص ٥١ .

---

(٢) كذا في أصلي ؛ ولعل الصواب : « قام من خبثه . . . »
وروى السيِّد فخار رحمه الله في كتاب الحجَّة ؛ ص٥٣ ط١ ؛ قال :

ولقد حكى الشيخ أبو الحسن عليُّ بن أبي المجد الواسطي بها في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمس مائة عن والده قال : كنت أروي أبيات أبي طالب رضي الله عنه [من] هذه القافية وأنشد قوله فيها [هٰكذا] :

بكفِّ الذي قام في حينه ؟ إلى الصابر الصادق المتَّقي

فرأيت في نومي ذات ليلة رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] جالسًا على كرسيٍّ وإلى جانبه شيخ عليه من البهاء ما يأخذ بمجامع القلب ؛ فدنوت من النبي [صلى الله عليـه وآله وسلم] فقلت : السلام عليك يا رسول الله ؛ فردَّ عليَّ السلام ثمَّ اشار إلى الشيخ وقال : أدن من عمِّي فسلِّم عليه . فقلت : أيُّ أعمامك هذا يا رسول الله ؟ فقال : هذا عمِّي أبو طالب . فدنوت منه وسلَّمت عليه ثمَّ قلت له : يا عمّ رسول الله إنِّي أروي أبياتك هذه القافية وأحبُّ أن تسمعها منِّي . فقال : هاتها . فأنشدته إيَّاها إلى أن بلغت [قوله] :

بكفِّ الذي قام في حينه؟ إلى الصائن الصادق المتَّقي

فقال : إنَّما قلت أنا : « إلى الصابر الصادق المتقي » بالراء ولم أقل بالنون . ثم استيقظت .

[الرابعة من قصائد أبي طالب عليه السلام ما جاء على قافية الدال وبالسند المتقدم قال] وقال [أبو طالب] أيضاً :

ألا إنّ خير الناس نفساً ووالداً[1] إذا عدّ سادات البريّة أحمد

نبيّ الإله والكريم بأصله وأخلاقه وهو الرشيد المؤيّد[2]

حزيم على جلّ الأمور كأنّه شهاب بكفّي قابس يتوقّد[3]

[قال أبو هفّان] : حزيم يريد حازماً .

من الأكرمين من لؤي بن غالب إذا سيم خسفاً وجهه يتربد

[قال عبد الله] : التربّد : إحمرار الوجه في تورّم .

طويل النجاد خارج نصف ساقه على وجهه يسقى الغمام ويسعد

[قال أبو هفّان] : جاء في الحديث : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسطاً من الرجال إذا كان معه الطويل ناله أو سواه طاله .

---

(١) وقبل هذا في رواية غير ابي هفّان اشطر كثيرة كما يأتي في حرف الدال من المستدركات .

(٢) وهذان البيتان أيضاً صريحان في الاعتراف بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانه رشيد ومؤيد من الله تعالى .

(٣) ويروى :
جري على حلّ الخطوب كأنه شهاب بكفي آنس يتوقّد

عـظيم الـرمـاد سيـد وابـن سيـدٍ   يحض على مقرى الضيوف ويحشـد
ويبني لأفنـاء الـعشيـرة صـالحـاً   إذا نحن طفنـا في البـلاد ويمهـد[١]

[قـال عبـد الله] : يمهـد : يضـع . والمهـد والمهـاد جميعـاً : الأرض والفراش .

ويبني كثيـراً حيث كـان من الـعـدى   طـلاع المدى لا غيـر ذلـك يجهـد

[قـال أبو هفّـان] : يقال حلب العقب طـلاعاً أي اعتلى على ملئه . ويروى طلاقاً أي منطلق الوجه لذاك .

هـو القـائـل المهـدى بـه كـل منسـرٍ   عـظيم اللواء أمـره الـدهـر يحمـد[٢]

[قال عبد الله] : المنسر : الجيش .

إذا قـال قـولاً لا يـعـاد لـقـولـه   كـوحي الكتـاب في صفيـح يـخلد

[قـال أبو هفّـان] : الـوحي الكـلام . والكتـاب : الحصـان[٣] والصفيـح : الحجر .

بـجيش لـه مـن هـاشم يـتبعـونـه   يـسـددهـم رب الـورى ويـؤيـد
هم رجعـوا سهـل بن بيضـاء راضيـاً   وسـرّ إمـام الـعـالـمـيـن محـمـد

[قال عبد الله] : يعني سهيل بن بيضاء الأنصاري .

تـتـابـع فـيـهـا كـل لـيـثٍ كـأنـه   إذا مـا مشى في رفرف الـدرع أحرد

[قال أبو هفّان] : رفرف الدرع : ما سبل منها وتثنى . وأحرد : فيه ميل .

قضـوا مـا قضـوا في ليلهم ثم أصبحـوا   عـلى مهـلٍ وسـائـر الـنـاس رقـد
سلوا من قـريشٍ كـل كهـل وأمـردٍ   وإن قـد بغـانـا اليـوم كهـل وأمـرد
متى شـرك الأقـوام في جـل أمـرنـا   وكـنـا قـديـمـاً قـبـلهـا نـتـودد

[قال عبد الله: ومعناه] أي نتملق ويروى نتسوّد.

وكـنـا قـديـمـاً لا نـقـر ظـلامـةً   ونـدرك مـا شئـنـا ولا نـتـشـدد
فيـا لقصيّ هـل لكم في نـفـوسكـم   وهـل لكم فيمـا يجيء بـه الـغـد
وإنـي وإيـاكـم كـمـا قـال قـائـل   إلـيـك البيـان لـو تـكـلمـت أسـود

---

(١) ويروى (ويبني فناء للعشيرة) ولعله الأصح .

(٢) ويروى :

ألظ لـهـذا الـصـلح كـل مـبـرء   عـظيم الـلواء أمـره ثـم يـحـمـد

[قال أبو هفّان] : قالوا : أراد [بالاسود] الأسود بن عبد العزّى . وقالوا : أراد الليل . وقالوا : أراد الحجر الأسود . أي إنّه لو تكلم لأنبأ بفضلنا .

(٣) كذا في الأصل ولكن لم يرد في المعاجم اللغوية تفسير الكتاب بالحصان ولا وجه له هنا فلعلّ في النسخة غلطاً ، ولم يرد هذا البيت من القصيدة في غير الديوان .

ولعلَّ من هذه القصيدة ما رواه ابن عساكر ؛ في الحديث : « ٢١ » من ترجمة أبي طالب رفع الله مقامه من تاريخ دمشق : ج١٩ ؛ من مخطوطة الظاهريَّة ص٤٣ قال :
أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابناالبنَّاء قالا : أنبأنا أبو جعفر ابن المسلمة ؛ أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا أحمد بن سليمان ؛ أنبأنا ابن بكّار؛ قال :
[وممّن رجع عن معاهدة المشركين على خلاف النبيِّ وبني هاشم هم] هشام بن عمرو العامري الذي قام في نقض الصحيفة التي كتب مشركوا قريش على بني هاشم في نفر قاموا معهم منهم مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ؛ وزمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العُزّىٰ ؛ وأبو البختريّ بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العُزّىٰ ؛ وزهير بن أبي أميَّة بن المغيرة [فهٰؤلاء قاموا و] تبرَّؤا من الصحيفة ؛ وفي ذلك يقول أبو طالب بن عبد المطلب :

جزى الله رهطًا من لُؤيٍّ تبايعوا ... على ملإٍ يهدي لحزم ويرشد
قعودًا لدى جنب الحطيم كأنّهم ... مقاوله بل هم أعزُّ وأمجد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيًا ... فسرَّ أبو بكر بها و محمد
ألم يأتكم أنَّ الصحيفة مزَّقت ... وأن كلَّ ما لم يرضه الله مفسد
أعان عليها كلُّ صقرٍ كأنَّه ... شهابٌ بكفَّي قابس يتوقَّد
جريء على حلٍّ الأمور كأنَّه ... إذا ما مشىٰ في رفرف الدرع أجرد

وكان سهل بن بيضاء الفهري [هو] الذي مشىٰ إليهم في ذلك حتّى اجتمعوا عليه .
والقصَّة مع الأشعار ذكرها أبو عمر ابن عبد البرِّ في ترجمة سهل بن بيضاء من كتاب الإستيعاب المطبوع بهامش الإصابة : ج٢ ص٩٢ .
وأيضًا أشار إلى القصَّة شيخ الشرف ؛ في مقدمة كتابه : تهذيب الأنساب ؛ ص. . . قال :
ومنهم [أي ومن بني فهر] سهل بن بيضاء الذي يقول فيه أبو طالب :
وهم رجعوا سهل بن بيضاء راضيًا ... فسرَّ أبو بكر به ومحمَّد

وأيضًا قال ابن قتيبة في شرح «١٢ » من غريب كلام عبد الله بن مسعود من كتاب غريب الحديث : ج٢ ص٣٤ قال : وأمّا قول أبي طالب :

تتـابـع فيـهـا كـلُّ صـقـر كـأنَّـه إذا مـا مشىٰ في رَفْـرَف الـدرع أجـرد

فإنَّ الرفرف هاهنا ما فضل من طول الدرع فانعطف يعني إنَّ الدرع تطوله فينفضها كما ينفض البعير الأجرد رِجْله . ورفرف الثوب : ما ثُني منه .

وقال ايضاً [رفع الله مقامه]:

سقى الله رهطاً هم بالحجون قيام وقد هجع النوم[١]
قضوا ما قضوا في دجى ليلهم ومستوسن الناس لا يعلم

[قال عبد الله] : الوسن النعاس ، قال عديّ بن الرقاع العاملي[٢] :

وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

بها ليل غرٍ لهم سورة يداوى بها الأبلج المحرم
كشبه المقاول عند الحجو ن بل هم أعز وهم أعظم
لدى رجلٍ مرشد أمره إلى الحق يدعو ويستعصم[٣]
فلولا حذاري نثا سبةٍ يشيد بها الحاسد المفعم[٤]

[قال أبو هفّان] : الإشادة : الذكر قال [الشاعر] :

حتّى يشيد بذكري عندها ناع !

ورهبة عارٍ على أسرتي إذا ما أتى أرضنا الموسم
لتابعته غير ذي مريةٍ ولو سيء ذو الرغم والمحرم

[قال عبد الله بن أحمد] : المحرم ، الذي له حرمة . قال الراعي[٥] :

قتلوا ابن عفّان الخليفة محرماً ورعا فلم أر مثله مقتولا

---

(١) قال هذه القصيدة مادحاً رهطه من بني هاشم ويتحمس فيها ويذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع من عاملة شاعر كبير من أهل دمشق كان معاصراً لجرير مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك مات في دمشق سنة ٥٩ تقريباً .

(٣) أراد بالرجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) النثا: ما أخبرت عن الرجل من حسن أو سيء .

(٥) الراعي هو عبيد بن حصين النميري من قبيلة نمير التي هجاها جرير في بيته المشهور سمي الراعي لكثرة وصفه الإبل وجودة نعته إياها وهو شاعر فحل ويعد من أصحاب الملحمات ومطلع ملحمته :

ما بال دفك بالفراش مذيلاً أقذى بعينك أم أردت رحيلا

توفي سنة ٩٠

كقول قصيّ : ألا أقصروا ... ولا تركبوا ما به المأثم
فإنّا بمكّة قدماً لنا ... به العزّ والخطر الأعظم
ومن يك فيها له عزّة ... حديثاً فعزّتنا الأقدم
ونحن ببطحائها الرائسو ... ن والقائدون ومن يحكم
نشأنا فكنّا قليلاً بها ... بخير وكنّا بها نطعم
إذا عضّ أزم السنين الأنام ... وحبّ القتار بها المعدم
نماني شيبة ساقي الحجيج ... ومجد منيف الذرى معلم

[قال أبو هفّان] : شيبة ، اسم عبد المطلب وكان له أربعة أسماء شيبة الحمد وساقي الحجيج وسيّد البطحاء وعائل أهل الموسم .

[القصيدة السادسة القصيدة البائية قال :] وقال [أبو طالب] أيضاً :

ألا مـن لهـمّ آخـر الليـل منصب ... وشعب العصا من قومك المتشعب[٢]

وجربى أراهـا من لـويّ بن غـالب ... متى مـا تزاحمهـا الصحيحة تجـرب

إذا قـائم في القـوم قـام بخـطبـة ... أقاموا جميعـاً ثم صاحـوا وأجلبوا[٣]

ومـا ذنب من يـدعـو إلى الله وحـده ... وديـن قـويـم أهـلـه غـيـر خـيّـب

ومـا ظلم من يدعـو إلى البـرّ والتقى ... ورأب الثأى بالرأي لا حين مشعب[٤]

---

(١) وروى الطبرسي قدّس الله نفسه في كتاب إعلام الورىٰ ص ١٣ : وقال [أبو طالب] في قصيدته البائيّة التي أوّلها :

ألا من لهمٍّ آخر الليل منصب ... وشعب القضىٰ من قومك المتشعّب

ثمّ قال : وفيها : « وقد كان في أمر الصحيفة عبرة» وساق الأبيات إلى : « مركبها في الناس خير مركب » .

ورواها عنه المجلسي قـدّس الله نفسه في : « باب دخـول النبي صلى الله عليـه وآله وسلم الشعب » من بحار الأنوار : ج١٩ ؛ ص٤ .

(٢) قال هذه القصيدة في أمر الصحيفـة وأكل الأرضـة ما فيهـا من ظلم وقطيعـة رحم وهذا الشطران من القصيدة رواهما صاحب كتاب إعلام الـورى فيه ص ١٣ ، ثم ذكـر أشطراً منها متسلسلةً باختلاف طفيف في بعض الألفاظ من قوله : « وقد كان في أمـر الصحيفة عبرة » إلى قوله : « مركبها في الناس خير مركب » .

ورواها عنه المجلسي العظيم في الحديث الثاني من الباب الخامس من تاريـخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب بحار الأنوار : ج ١٩ ، ص ٤ ط الحديث .

(٣) جاء بالقافية مضمومة مع أنها مكسورة من باب الأقواء .

(٤) رأب : أصلح . والثأي بفتح الثاء المثلثة والهمزة المفتوحة وبالقصر : آثار الجـرح وهو هنا كناية عن إصلاح الفاسد .

وهذه الأشطر أيضاً صريحة في اعتقاد أبي طالب واعترافه بأن ما جاء بـه ابن أخيه دين قـويم وإصلاح لمفـاسد المجتمـع البشري وأنّ الآخـذ به لا يخيب بـل يفـوز بـآمـالـه الصالحة .

وقد جرّبوا فيما مضى غبّ أمرهم ... وما عالم أمراً كمن لم يجرّب[1]
وقد كان في أمر الصحيفة عبرة ... أتاك بها من غائب متعصّب

[قال عبد الله بن أحمد] : يريد الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وعلّقوها في الكعبة فمحا الله منها موضع عقوقهم .

محا الله منها كفرهم وعقوقهم ... وما نقموا من صادق القول منجب
وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً ... ومن يختلق ما ليس بالحقّ يكذب
فأمسى ابن عبد الله فينا مصدّقاً ... على ساخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا خاذلين محمّداً ... لذي غربة منا ولا متقرّب
ستمنعه منّا يد هاشميّة ... مركبها في المجد خير مركّب
وينصره الله الذي هو ربّه ... بأهل العقير أو بسكّان يثرب

[قال أبو هفّان] : العقير مدينة في البحرين .

فلا والذي يحدي له كلّ مرثم ... طليح بجنبي نخلة فالمحصّب[2]
يميناً صدقنا الله فيها ولم نكن ... لنحلف بطلاً بالعتيق المحجّب
نفارقه حتّى نصرّع حوله ... وما نال تكذيب النبيّ المقرّب[3]
فيا قومنا لا تظلمونا فإنّنا ... متى ما نخف ظلم العشيرة نغضب
وكفوا إليكم من فضول حلومكم ... ولا تذهبوا من رأيكم كلّ مذهب
ولا تبدأونا بالظلامة والأذى ... فنجزيكم ضعفاً مع الأمّ والأب

---

(١) وهذان الشطران من القصيدة مع تواليهما الى قوله: « مركبها في الناس خير مركب » رواها الكازروني في كتاب المنتقى كما في هامش بحار الأنوار : ج ١٩ ، ص ٢١ ط الحديث وما بعدهما من قوله : « وقد كان في أمر الصحيفة عبرة » إلى قوله : « ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب » رواه ابن الأثير الجزري في تاريخ الكامل : ج ٢ ص ٣٦ .

ورواها مع شطرين بعدها الحافظ السروي في مناقب آل أبي طالب : ج ١ ، ص ٦٦ .

(٢) المرثم الطليح : البعير التعب المعيى .

(٣) هذا أيضاً صريح في اعتراف أبي طالب بنبوّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو حقيقة الإسلام .

ومن قوله : « فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقاً » الى قوله : « فما بال تكذيب النبي المقرب » رواه الحافظ السروي في مناقب آل أبي طالب : ج ١ ، ص ٦٤ .

ورواه عنه المجلسي في الحديث (٢٩) من الباب الثالث من تاريخ أمير المؤمنين

[قال أبو هفّان السابعة من قصائد أبي طالب ممّا رواها لي عمّي بالسند المتقدم قال:] وقال [أبو طالب] يرثي أباه:

أبكى العيون وأذرى دمعها درراً — مصاب شيبة بيت الدين والكرم
كان الشجاع الجواد الفرد سؤدده — له فضائل تعلو سادة الأمم
مضى أبو الحارث المأمول نائله — والمختشى صولةً في الناس بالنقم
ألعامر البيت بيت الله يملؤه — نوراً فيجلو كسوف القحط والظلم
رب الفراش بصحن البيت تكرمة — بذاك فضل أهل الفخر والقدم

[قال أبو هفّان]: هو فراش كان يوضع بفناء الكعبة يجلس عليه السادة وآخر من جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وله حديث وكان لهاشم.

بكت قريش أباها كلها وعلى — أيامها وحماها الثابت الدعم
صفي بكي وجودي بالدموع له — وأسعدي يا أميم اليوم بالسجم[1]
يجبك نسوة رهط من بني أسد — والغر زهرة بعد العرب والعجم
ألم يكن زين أهل الأرض كلهم — وعصمة الخلق من عاد ومن إرم

من بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٩٣.

(١) أراد بصفي وأميم على الترخيم صفية وأميمة بنتي عبد المطلب بن هاشم أما صفية فانها والدة الزبير بن العوام وشقيقة حمزة أمها هالة بنت وهب خالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمّا أميمة فقد تزوجها في الجاهلية حجير بن رئاب الأسدي حليف حرب بن أمية فولدت له عبد الله وعبيد الله وابا أحمد وزينب وحمنة وتزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنتها زينب.

[قال أبو هفّان : المقطع الثامن من أبيات أبي طالب ممّا أنشده على قافية الدال ممّا رواه لي عمي بالسند المتقدم قال :] وقال [أبو طالب] يرثي أخاه عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

عيني ائذني ببكاء آخر الأبد ... ولا تملّي على قرم لنا سند
أشكو الذي بي من الوجد الشديد له ... وما بقلبي من الآلام والكمد
أضحى أبوه له يبكي وإخوته ... بكلّ دمع على الخدّين مطّرد
لو عاش كان لفهر كلّها علماً ... إذ كان منها مكان الروح في الجسد

[قال أبو هفّان : المقطع التاسع من أبيات أبي طالب عليه السلام على قافية التاء ممّا رواه لي عمّي بالسند المتقدم قال :] وقال [أبو طالب] يرثي أخاه الزبير :

أسبلت عبرة على الوجنات … قد مرتها عظيمة الحسرات[1]

لأخ سيّد نجيب لقرم … سيّد في الذرى من السادات

سيّد وابن سادة أحرزوا المجـ … ـد قديماً وشيّدوا المكرمات

جعل الله مجده وعلاه … في بنيه نجابة والبنات

من بني هاشم وعبد مناف … وقصيّ أرباب أهل الحياة

حيّهم سيّد لأحياء ذا الخلق … ومن مات سيّد الأموات

(١) قد مرتها اي أملستها وجعلت لا شعر عليها .

وأيضاً لأبي طالب مرثية أخرى لأخيه الزبير روى أشطراً منها البلاذري في ترجمة الزبير بن عبد المطلب من كتاب أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٢٠ ط بيروت بتحقيق المحمودي .



[قال أبو هفّان : المقطع العاشر من أبيات أبي طالب عليه السلام ممّا أنشده على قافية النون ممّا رواه عمي بالسند المتقدم قال :] وقال [أبو طالب] يخاطب أخاه أبا لهب وبني هاشم جميعاً :

قل لعبد العزّى أخي وشقيقي ... وبني هاشم جميعاً عزينا
وصديقي أبي عمارة والإخوا ... ن طرّاً وأسرتي أجمعينا

[قال عبد الله بن أحمد] ابو عمارة الفاكه بن المغيرة .

إن يكن ما أتى به أحمد اليوم ... سناءً وكان في الحشر دينا
فاعلموا أنّني له ناصر دهر ... ي ومجز بقولتي خاذلينا
فانصروه للرحم والنسب الأد ... نى وكونوا له يداً مصلتينا

[قال أبو هفّان] : أصلت الرجل سيفه اذا برزبه وأصلته اذا جرده من غمده .

[المقطع الحادي عشر من أبيات أبي طالب ممّا رواه لي عمّي بالسند المتقدم قال :] وقال [أبو طالب] لابن أخيه ربيعة[1] بن الحارث بن عبد المطلب :

إعلم أبا أروى بأنّك ماجد ... من صلب شيبة فانصرنّ محمّدا
لله درّك إن عرفت مكانه ... في قومه ووهبت منك له يدا
أمّا عليّ فارتبته أمّه ... ونشا على مقة له وتزيدا[2]
شرف القيامة والمعاد بنصره ... وبعاجل الدنيا يحوز السؤددا
أكرم بمن يقضي إليه بأمره ... نفساً اذا عدّ النفوس ومحتدا
وخلائقاً شرفت بمجد نصابه ... يكفيك منه اليوم ما ترجو غدا

[قال عبد الله بن أحمد :] يقال : من ها هنا سرق الأعشى :

وليس عطاء اليوم مانعه غدا

---

(١) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم أبو أروى الهاشمي ، قال ابن حجر في الإصابة كان أسن من عمه العباس ولم يشهد بدراً مع قومه لأنه كان غائباً بالشام وأمه عزة بنت قيس الفهرية . . . وكان ربيعة شريك عثمان في الجاهلية في التجارة . . ومات في خلافة عمر قبل أخويه نوفل وأبي سفيان ، وقيل مات سنة ٢٣ بالمدينة .

(٢) إرتبته أي ربته . والمقة : الرضاع الشديد .

[قال أبو هفّان : المقطع الثاني عشر من أبيات أبي طالب برواية عميّ بالسند المتقدم قال :] وقال [أبو طالب في مدح أسرته]:

ألحمد لله الذي قد شرفا قومي وأعلاهم معاً وغطرفا

[قال أبو هفّان :] يقال بازغطريف وغطراف للكريم .

قد سبقوا بالمجد من تعرفا مجداً تليداً واصلاً مستطرفا

[قال عبد الله :] تعرّف أي عرف المجد، وقالوا [لـ] من أتى عرفة :[تعرّف أي أتى الموضع المعروف بالعرفة] . واصلاً أي يصل هذا بهذا .

لو أن أنف الريح جاراهم هفا أو صار عن مسعاهم مخلفا

كفوا سعاة الشيء من تكلفا كانوا لأهل الخافقين سلفا

[قال أبو هفّان :] الخافقان : أطراف الأرض لأنّ الريح تخفق فيها . [وسلف الإنسان : من يتقدّمه بالموت] مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأهل البقيع فقال : أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع[1] .

وأصبحوا من كل خلف خلفا هم أنجم وأبدر لن تكسفا

وموقف في الحرب أسن موقفا أسد تهد بالزئيرات الصفا

[قال عبد الله :] يريد أسن به موقفاً وروى أبو محلم أباس موقفاً أي أعظم به بأساً، قال الشاعر :

فأبأست قوماً وأبأست جارا

ترغم من أعدائهن الأنفا وتدمع الدهر الذي قد أجحفا

لو عد أدنى جودهم لأضعفا على البحار والسحاب استرعفا

[قال أبو هفَّان :] أراد الذي استرعفا.

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية : وفي حديث دعاءالميت: « واجعله لنا سلفاً » قيل : هو من سلف المال كأنه قد أسلفه وجعله ثمناً للأجر والثواب الذي يجازى على الصبر عليه . وقيل : سلف الإنسان : من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح .

[قال أبو هفّان : المقطع الثالث عشر من أبيات أبي طالب عليه السلام مما رواه لي عمي قال :] وقال [أبو طالب] أيضاً يرثي مسافراً :

ليت شعري مسافر بن أبي عمرو — وليت يقولها المحزون[1]

أيّ شيء دهاك أو غال مرءا — ك وهل أقدمت عليك المنون

أنا حاميك مثل آبائي الزهر — لآبائك التي لا تهون

ميت صدق على تبالة أمسيت — ومن دون ملتقاك الحجون

[قال عبد الله بن أحمد] : تبالة عرض من أعراض مكة .

بورك الميت الغريب كما — بورك نضح الرمّان والزيتون

[قال أبو هفّان معنى بورك] : أي زيد بركة ؛ كقوله تعالى : [في الآية الثامنة من سورة النمل ٢٧] « ان بورك من في النار » [و] النضح القليل . والنضح الكثير .

كنت بي مرةً وفوقك لا فو — ق فقد صرت ليس دونك دون

كان منك اليقين ليس بشافٍ — كيف إذ رجمتك عندي الظنون

[قال عبد الله بن أحمد] : يقول : لا أصدق باليقين في موتك .

---

(١) مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس شاعر من أجواد بني أمية في الجاهلية نشأ بمكة ووفد على النعمان بن المنذر فأكرمه وجعله في خاصة ندمائه ثم عاد يريد مكة فمات في موضع يقال له : تبالة قبل الهجرة بنحو عشرين سنة ودفن بها ونعي إلى قريش فقال أبو طالب يرثيه بقوله : « ليت شعري مسافر بن أبي عمرو » الخ قاله في الأغاني ج ٨ ص ٤٦ ـ ٤٩ .

وهذان الشطران رواهما أيضاً البلاذري في ترجمة أبي طالب وقال : وهو شعر معروف كما في الحديث: (٢٩) من ترجمة أبي طالب من كتاب أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٤٠ ط بيروت بتحقيق المحمودي .

وأشطراً منها رواها الزبير بن بكار في ترجمة أبي طالب من كتاب أنساب قريش وقد رواها عنه ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح المختار : (٢٨) من الثاني من نهج البلاغة من شرحه : ج ١٥ ، ص ٣٩ . وقد علقناها على ترجمة أبي طالب من كتاب أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٣٩ طبع بيروت .

كنت مــولىً وصــاحبــاً صــادق الخبــر ة حــقــاً وخــلّة لا تــخــون

[قال أبو هفّان :] قال أبو محلم[١] في قوله : خلالته كأبي مرحب[٢] : أراد بأبي مرحب أي مودّته بلسانه في قوله : مرحباً وأهلاً أي ليس فيه غير ذلك .

فــعـليــك الــســلام منــي كـثـيــراً أنــفــدت مــاءهــا عـليــك الــشؤن

ورواها ياقوت في عنوا : «هُبالة» من كتاب معجم البلدان : ج٥ ص٣٩٠، و رواها أيضاً أبو الفرج الإصبهاني في ترجمة . . . . . . من كتاب الأغاني : ج٩ ص٥١ .

ورواها أيضاً ابن عساكر بإختلاف في الألفاظ وعدد الأبيات، في ترجمة أبي طالب من تاريخ دمشق .

وليلاحظ ترجمة أبي طالب من كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري ص١٣٦ .

وليراجع أيضاً شرح ديوان أبي طالب رفع الله مقامه المسمى بـ «غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب» المطبوع بمصر في سنة «١٣٧١» الهجرية الموافق للعام «١٩٥٠» المسيحي للشيخ محمد الخطيب طنطا، كما في فهرس كتاب منال الطالب لابن الأثير ـ ص٥٥٥ .

(١) أبو محلم بتشديد اللام إسمه محمد بن هاشم . وقيل : محمد بن هشام بن عوف وقيل محمد بن سعد .

قال المرزباني في معجم الشعراء ج ٢ ص ٤٢٨ أبو محلم الراويـة التميمي السعدي اسمه محمد بن هاشم أعرابي كان أحفظ الناس للعلم وأذكاهم فيه وكان يهاجي أحمد ابن ابراهيم بن اسماعيل الكاتب وأباه ثم ذكر شيئاً من شعره وذكره أيضاً ابن النديم في الفهرست ص ٦٩ وقال إنه ولد في السنة التي حج فيها المنصور وتوفي سنة ٢٤٨ وذكر المبرد في الكامل شيئاً من شعره .

(٢) هو شطر من أبيات للنابغة الجعدي وصدره:وكيف تواصل من اصبحت . وقبله :

وبــعض الأخــلاء عــنــد الــبــلا ءِو الــرزء أروغ مــن ثــعــلــب



[قال أبو هفّان : هذا المقطع الرابع عشر من قصائد أبي طالب مما رواه لي عمي بالسند المتقدم قال] وقال [أبو طالب] أيضاً [في تأنيب طوائف من قريش] :

ألا ليت حظّي من حياطة نصركم   بأن ليس لي نفع لديكم ولا ضرّ[1]

وسار برحلي فاطر الناب جاشم   ضعيف القصيرى لا كبير ولا بكر

[قال عبد الله بن أحمد :] جاشم متكاره على السير . والقصيرى : أي أضعف الأضلاع .

من الخور حتحات كثير رغاؤه   يرشّ على الحاذين من بوله قطر[2]

[قال أبو هفّان :] أي من نتاج الخور وهي الغزار الواحدة خوارة . والحاذان : باطنا الفخذ .

---

(١) قال القصيدة لما هجر قومه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينصروه يعاتبهم بذلك .

والقصيدة رواها ابن هشام ـ ولكن أسقط منها ستة أشطر منها ـ في كتاب السيرة النبوية .

ورواها عنه العلامة الأميني مع ذكره ما أسقطه ابن هشام ـ في كتاب الغدير : ج ٧ ص ٣٦٠ ط بيروت .

(٢) حتحات أي سريع المشي ، ورغاء البعير : صياحه . وفي سيرة ابن هشام كما في الغدير : ج ٧ ص ٣٦٠ .

من الخور حبحاب كثير رغاؤه   يرش على الساقين من بوله قطر

والخور : ج أخور : الضعيف . حبحاب ـ بالمهملتين ـ : القصير ويروى جبجاب : الكثير الكلام . ويروى بالخاء المعجمة ومعناه : الضعيف .

ولعل من هذه القصيدة ما رواه البلاذري في الحديث (١٦) من ترجمة أبي طالب عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٣٢ ط بيروت بتحقيق المحمودي قال : وقال [أبو طالب] أيضاً .

لزهرة كانوا أوليائي وناصري   وأنتم إذا تدعون في سمعكم وقر

تداعا علينا موليانا فأصبحوا [ظ]   إذا استنصروا قالوا : الى غيرنا النصر؟

وأعني خصوصاً عبد شمس ونوفلاً   فقد نبذانا مثل ما ينبذ الجمر

هما مكنا للقوم في أخويهما   فقد أصبحت أيديهما منهما صفر

فوالله لا تنفك منا عداوة   ومنهم لنا ما دام من نسلنا شفر

وذكرنا في هامش الكتاب ابياتاً من القصيدة مأخوذة من شرح ابن ابي الحديد : ج ١٥ ، ص ٢٣٣ . والغدير ٧ ص ٣٦٠ .

يـخـلّف خـلف الـورد لـيس بـلاحـق إذا مـا عـلا الفيفـاء قيـل لـه وبـر

[قـال عبـد الله] : قـال أبـو محلم لثقتـه انـه يلحق وإن قـال ليس بـلاحق ؛ **والفيفاء : الصحراء الممتدة . والوبرة : دابة تكون بجبال تهامة وتجمع وبراً ووباراً قال جرير :**

تـطلى وهـي سيئـة الـمـعـرى بـصـن الـوبـر تـحـسبـه مـلابـا[1]

أرى أخـويـنـا مـن أبـيـنـا وأمـنّـا إذا سئـلا قـالا إلـى غـيـرنـا الأمـر

[قال أبو هفّان] : يريد بني نوفل بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف .

بـلى لـهـمـا أمـر ولـكـن تـرجّـمـا كما رجمت من رأس ذي العلق الصخر[3]

[قـال عبد الله] : الـترجم : القول بـالظنّ لأنّـه يرمي بـه على غرر كـالحجر والعلق الذي يتعلق بحجارته في المرقى إليه .

أخصّ خصـوصـاً عبـد شمس ونـوفـلاً همـا نبـذانـا مثـل مـا نبـذا الجمـر

ومـا ذاك إلاّ سـؤدد خـصّـنـا بـه الـه العبـاد واصـطفـانـا لـه الفخـر

همـا غمـزا لـلقـوم في أخـويـهمـا فـقـد أصبحـا منـهم أكـفهـم صفـر

همـا أشـركـا في المجـد من لا أبـاً لـه مـن الـنـاس إلاّ أن يـرسّ لـه ذكـر

[قال أبو هفّان] : الرس الذكر الخفي أخذ من الرس وهو القبر والبئر .

رجـال تمـالـوا حـاسـدين وبغضـة لأهـل الـعلى فـبـيـنـهـم أبـداً وتـر

ولـيـد أبـوه كـان عـبـداً لـجـدّنـا إلى علجـة زرقـاء جـال بهـا السحـر

[قال عبد الله بن أحمد] : يريد به الوليد بن المغيرة[2] .

---

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة لجرير يهجوها الراعي النميري ومطلعها :

أقـلي الـلوم عـاذل والـعـتـابـا وقـولـي إن أصبـت لـقـد أصـابـا

والصن بالكسر : بول الوبر يختر ويتداوى به وهـو منتن جداً والمـلاب بفتح الميم : طيب يشبه الزعفران .

(٢) الوليد بن المغيـرة بن عبد الله بن عمـر بن مخزوم بن يقـظة بن مرة بن كعب بن لـوي وكـان الوليـد من العظمـاء المستهزئين بـالنبي صلى الله عليه وآلـه وسلم ومن الجماعـة الذين مشوا الى أبي طالب في أمر النبي صلى الله عليـه وآله وسلم وقـد نزل فيـه قولـه تعالى ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ الى آخر الآية .

(٣) كذا في أصلي المطبوع بالنجف الأشرف ، وفي الغدير نقلاً عن ابن هشام :

بلى لـهما أمر ولـكـن تـجـرجـمـا كما جرجمت من رأس ذي علق صخر

وتـيـم ومـخـزوم وزهـرة[1] منهـم وكـانـوا بـنـا أولى إذا بـغي الـنصـر
فقـد سفهت أحـلامهـا وعقـولهـا وكـانـوا كجعـر بئسمـا صنعت جعـر

[قال أبو هفّان] : يريد السلح أي هم قذرى كهذا .

فـوالله لا تـنـفـكّ مـنـا عـداوة ولا مـنهـم مـا دام من نـسلنـا شـقـر

تجرجما : سقطا وانحدرا ؛ يقال : تجرجم الشيء إذا سقط . وذو علق : جبل في ديار بني أسد .

(١) أراد بني تيم ومخزوم وزهرة .

[قال أبو هفّان : وهذا هو المقطع الخامس عشر من قصائد أبي طالب ممّا رويته بالسند المتقدم قال :] وقال [أبو طالب في تحريض بني هاشم على التحفّظ على سؤددهم والدفاع عن مجدهم] :

حتى متى نحن على فترة   يا هاشما والقوم في جحفل

[قال عبد الله بن أحمد :] أراد يا [بني] هاشم . والجحفل : الجيش .

تدعون بالخيل على رقبة   منا لدى الخوف وفي معزل[1]

كالرجلة السوداء تغلو بها   سرعانها في سبسب مجهل

[قال أبو هفّان :] الرجلة الحرة ؛ وتغلو ، من الغلوة ؛ وسرعان كل شيء ما أسرع منه .

عليهم الترك على رعلة   مثل القطا القارب للمنهل[2]

[قال عبد الله بن أحمد :] الرعلة القطعة من الخيل والجمع رعال وشبه البيض بالبصل قيل : لأنه مستدير . وقيل : لأنه طبقات .

يا قوم ذودوا عن جماهيركم   بكلّ مقصال على مسبل

[قال أبو هفّان :] الجماهير الأعلام ، مقصال ؛ سيف قطاع ، مسبل ؛ فرس طويل الذنب .

حد يد خمس لهز خدّه   مآرث الأفضل للأفضل

[قال عبد الله بن أحمد :] أراد الطرف والقلب والأذن والكعب والوظيف ؛ واللهز ؛ الضامر ، والمآرث : جمع الإرث .

عريض ستّ لهب خصره   يصان بالتذليق فى مجدل

[قال أبو هفّان :] يريد الجبهة والصدر وبين الوركين والعجز ومدار رحى الظهر [و] التذليق : التحدير والمجدل : القصر .

كم قد شهدت الحرب في فتية   عند الوغى في عثير القسطل

لا متنحّين إذا جئتهم   وفي هياج الحرب كالأشبل

---

(١) الرقبة بكسر الراء المهملة وإسكان القاف : التحفظ . والرقبة أيضاً الحراسة .

(٢) التركة بفتح التاء وسكون الراء بيضة الحديد التي يضعها المحارب على رأسه كالتريكة ، يقال : اقتحم في المعركة وعلى رأسه تريكة .



[قال أبو هفّان : المقطع السادس عشر من أبيات أبي طالب عليه السلام ما أنشده حول قيامه بالدفاع عن رسول الله والاعتراف برسالته صلىٰ الله عليه وآله وسلم على ما رواه لي عمي بالسند المتقدم قال :] وقال [أبو طالب] أيضاً :

منعنا الرسول رسول المليك ببيض تلألأ لمع البروق[1]
بضرب يذيب دون النهاب حذار الوتائر والخنفقيق[2]

[قال عبد الله :] الوتيرة : الطريقة وقال قوم : أراد الأوتار ، قال [الشاعر] :

سوف تلاقي بالطوي ريّا إن لم تصادف عندها هز ريّا
ذا حمرة يقطع الهريا

[قال أبو هفّان :] الهري : جمع هراوة على غير القياس . والهزر قبيلة من قيس .

---

(١) وهذان المصرعان وتاليي التاليين رواها البلاذري في ترجمة أبي طالب من كتاب أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٣١ ط ١ .
ورواهما أيضاً السيد عليخان في ترجمة أبي طالب من الدرجات الرفيعة ص ٥٤ .
وأربعة أشطر منها رواها الحافظ السروي في مناقب آل ابي طالب: ج ١ ، ص ٦١ .
وأيضاً ذكر هذه الأبيات ابن أبي الحديد في شرح المختار : (٩) من باب الكتب من النهج ج ٣ ص ٣١٤ وفي ط بيروت: ج ٤ ص ٣٣٧ قال : وقالوا : وقد اشتهر عن عبد الله المأمون أنه كان يقول : أسلم أبو طالب والله بقوله : « نصرت الرسول رسول المليك » .
ثم أورد الأبيات سوى البيت الثاني منها .

(٢) الخنفقيق بفتح الخاء المعجمة وسكون النون ثم فاء مفتوحة وقاف مكسورة بعدها ياء ساكنة وقاف : الداهية يقال داهية خنفقيق .

أذب وأحـمـي رسـول الإلـه حـمـايـة حـام عـليـه شـفـيـق
ومـا أن أذب لأعـدائـه دبـيـب الـبـكـار حـذار الـفـنـيـق
ولـكـن أزيـر لـهـم سـامـيـاً كـمـا زار ليـث بـغـيـل مضـيـق

[قال عبد الله :] ترك الهمز [في قوله : «كما زار»] وقال الشاعر :

أسـد أضـبط يـمـشـي بـيـن قـصـبـاء وغـيـل[٣]
ولـه مـن نـسـج داو د كـرقـراق الـمـسـيـل

[و] قال الأصمعي ليس في صفة الدرع أحسن من هذا .

وذكرها بنحو الإرسال؛ أبو الحسن الماوردي أبو الحسن عليُّ بن محمد بن حبيب البصري البغدادي المتوفىٰ سنـة: (٤٥٠) في كتاب الإستسقاء في آخر كتاب الصلاة من كتاب الأحكام السلطانية ؛ ص١٠٦ .

وروى ابن الفوطي في عنوان : « المصطفىٰ » من كتاب مجمع الألقاب قال : وفيه يقول عمُّه أبو طالب بن عبد المطَّلب ؛ من قصيدة [له] :

إذا اجـتـمـعـت يومـاً قريشٌ لتفخـر فعبـد منـافٍ سرّهـا وصـمـيمـهـا
وإن فخـرت يـومًـا فـإنَّ محمَّـدًا هو المصطفىٰ من سرِّها و كريمها

(٣) قالت هذين البيتين مؤبنة روح بن زنباع في نوحها .
وفي العباب قال الأصمعي : أخبرني من حضر جنازة روح بن حاتم وبـاكية تقـول ؛ أسد أضبط يمشي : الخ قاله في تاج العروس .

[قال أبو هفّان : وهذا هو المقطع السابع عشر من أبيات أبي طالب أنشده في مدح بني عبد مناف وبني هاشم عامة وفي مدح النبي خاصّة ، وفيه تنديد بقريش رواه عمي بالسند المتقدم قال] وقال [أبو طالب] : (١)

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر — فعبد مناف سرّها و صميمها
وإن حصّلت أشراف كلّ قبيلة — ففي هاشم أشرافها وقديمها

[قال أبو هفّان :] حصلت ميزت . [و] قال الشاعر :

ألا رجل جزاه الله خيراً — يدل على محصلة تبيت(١)
ترجل جمتي وتقم بيتي — وأعطيها الأتاوة إن رضيت

[قال عبد الله بن أحمد :] المحصلة يعني المميزة للذهب من الفضة في المعدن .وتقم : تكنس والأتاوة : الخراج .

(١) قال هذه الأبيات في مدح قومه لما رأى منهم ما يسره من جلدهم معه وحدبهم عليه .
قال ابن دحلان في أسنى المطالب ص ١١ : إن هذه الأبيات من غرر مدائح أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الدالة على تصديقه إياها .
ورواها العلامة الأميني في كتاب الغدير : ج ٧ ص ٣٦٢ عن سيرة ابن هشام : ج ١ ، ص ٢٧٥ و ٢٨٣ ، وعن الطبقات الكبرى لابن سعد : ج ١ ، ص ١٨٦ ، وعن تاريخ الطبري : ج ٢ ص ٢١٨ ـ ٢٢١ ، وعن الروض الأنف : ج ١ ، ص ١٧١ - ١٧٢ ، وعن شرح ابن أبي الحديد : ج ٣ ص ٣٠٦ وفي ط الحديث ببيروت ج ٤ ص . . . وعن تاريخ ابن كثير: ج ٢ ص ١٢٦ ، و ٢٥٨ و ج ٣ ص ٤٢ و ٤٨ و ٤٩ ، وعيون الأثر : ج ١ ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ ، وتاريخ أبي الفدا : ج ١ ، ص ١١٧ ، والسيرة الحلبية : ج ١ ، ص ٣٠٦ ، وعن أسنى المطالب ص ١٥ ، وطلبة الطالب ص ٥ و ٩ .

(١) هذان البيتان من أبيات لعمرو بن قعاس بن عبد يغوث بن مخدش بن عقر بن غنم بن مالك بن عوف بن ضبة بن عطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد المرادي المذحجي جد هاني بن عروة بن نمران بن عمرو بن قعاس الذي قتله ابن زياد مع مسلم بن عقيل بالكوفة قاله البغدادي في الجزء الأول من خزانة الأدب».

وإن فخرت يوماً فإن محمداً هو المصطفى من سرّها وكريمها[١]

تداعت قريش غثّها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها

وكنّا قديماً لا نقرّ ظلامة إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها[٢]

ونحمي حماها كلّ يوم كريهة ونضرب عن أحجارها من يرومها

بنا انتعش العود الذوي وإنما بأكنافنا تندى وتنمى أرومها

هم السادة الأعلون في كلّ حالة لهم حرمة لا يستطاع قرومها

يدين لهم كلّ البرية طاعة ويكرمها ما الأرض عندي أديمها

---

(١) السر بكسر السين المهملة:الوسط . والصميم : خالص الشيء ومحضه .

(٢) ما ثنوا لفظة « ما » هنا زائدة وصعر جمع أصعر وهو الذي مال بوجهه عن النظر الى الناس تكبراً .

[قال أبو هفّان : المقطع الثامن عشر من أبيات أبي طالب عليه السلام ممّا رواه لي عمّيّ بالسند المتقدم في أسف أبي طالب ممّا مهّد بني قصيّ لنفي بني هاشم والإصرار على تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم] :

تطاول ليلي بهمّ نصب ... ودمع كسحّ السقاء السرب(١)

للعب قُصَيٍّ بأحلامها ... وهل يرجع الحلم بعد اللعب

ونفي قُصيٍّ بني هاشم ... كنفي الطهاة لطاف الخشب

وقول لأحمد : أنت امرؤ ... خلوف الحديث ضعيف السبب

وإن كان أحمد قد جاءهم ... بحقّ ولم يأتهم بالكذب(٢)

على أنّ إخواننا وازروا ... بني هاشم وبني المطّلب(٣)

هما أخوان كعظم اليمين ... أمرّا علينا بعقد الكرب

فيا القصيّ ألم تخبروا ... بما حلّ بي من شؤون العرب

---

(١) قال هذه القصيدة ينعى فيها على قريش القطيعة ويحذرهم الحرب .
والقصيدة ذكرها الحافظ السروي في عنوان : « استظهار النبي بعمّه أبي طالب » من كتاب مناقب آل أبي طالب : ج ١ ، ص ٦٦ ط بيروت .

(٢) وهذان المصرعان أيضاً صريحان في اعتراف أبي طالب واعتقاده بأن ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحق والصدق وليس بالباطل والكذب وبه وبأمثاله كان يتحقّق إيمان المعترف في بدء دعوة الإسلام وأيام أبي طالب .

(٣) وإلى هنا رواها الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسير الآية (٥٧) من سورة القصص في تفسير روض الجنان ٨ / ٤٧٣ .

فلا تمسكنّ بأيديكم ... بعيد الأنوف بعجم الذنب[1]
إلى م إلى م تلافيتم ... بأمر مزاح وحلم عزب
زعمتم بأنّكم جيرة ... وأنّكم إخوة في النسب
فكيف تعادون أبناءه ... وأهل الديانة بيت الحسب
فأنّى ومن حجّ من راكب ... وكعبة مكّة ذات الحجب
تنالون أحمد أو تصطلوا ... ظباة الرماح وحدّ القضب
وتعترفوا بين أبياتكم ... صدور العوالي وخيلاً عصب[2]
إذا الخيل تمرغ في جريها ... بسير العنيق وحثّ الخبب[3]

[قال أبو هفّان] : العنيق أشد السير والخبب دونه .

تراهنّ ما بين ضافي السبب ... قصير الحزام طويل اللبب[4]

[قال عبد الله]: قصير الحزام أي ليس بمنتفخ الجوف وطويل اللبب: واسع الصدر.

وجرداء كالظبي سمحوجة ... طواها النقائع بعد الحلب

[قال أبو هفّان :] سمحج وسمحوجة : طويلة . والنقيعة : ما ينقع لها من الشعير . وقيل : من نقايع الماء والحلب : اللبن .

عليها رجال بني هاشم ... هم الا نجبون مع المنتجب

---

(١) وبعده في مناقب آل أبي طالب : ج ١ ، ص ٦٧ ط بيروت هكذا :

ورمتم بأحمد ما رمتم ... على الأصرات وقرب النسب

ثم ساق الأبيات إلى قوله : « صدور العوالي وخيلاً عصب » .

عجم الذنب بضم العين وسكون الجيم أصله أي العصعص .

(٢) تعترفوا أي تذلّوا وتنقادوا وخيلاً عصب أي شديدة السير .

(٣) تمرغ أي تسرع .

(٤) ضافي : طويل . والسبب من الفرس : شعر الذنب والناصية والعرف .

[المقطع التاسع عشر من أبيات أبي طالب عليه السلام في توبيخه بني عبد شمس وبني نوفل على تظاهرهم قريشاً على إذلالهم بني هاشم وقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي تهديد قريش على عزمهم على قتل النبي عليه السلام .

قال أبو هفّان : وبالسند المتقدم] قال [أبو طالب عليه السلام] أيضاً :

ألا أبلغا عنّي لؤيّاً رسالة ... بحقّ و ماتغني رسالة مرسل
بني عمّنا الأدنين تيماً نخصّهم ... وإخواننا من عبد شمس ونوفل
أظاهرتم قوماً علينا أظنّة ... وأمر غويّ من غواة وجهّل[1]
يقولون: إنّا قد قتلنا محمداً ... أقرّت نواصي هاشم بالتذلّل[2]

[قال عبد الله] : يعني إن كان كذلك .

كذبتم وبيت الله يثلم ركنه ... و مكّة و الإشعار في كلّ معمل

[قال أبو هفّان :] يروى يلثم ركنه أي ركن البيت . ويثلم ركنه أي ركن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،والإشعار علامة الهدي قال الأصمعي جاءت أم معبد الجهني إلى الحسن فقالت : يا ابن ميسان إنك قد أشعرت ابني .

وبالحجّ أو بالنيب تدمى نحوره ... بمدماه والركن العتيق المقبّل

[قال عبد الله بن أحمد :] الناب : المسنّ من الإبل أي تقاتلوا حتّى تثنى السيوف .

تنالونه أو تعطفوا دون قتله ... صوارم تفري كلّ عظم ومفصل
وتدعوا بأرحام وأنتم ظلمتموا ... مصاليت في يوم أغرّ محجّل

[قال أبو هفّان :] أي تدعوا بأرحام أنتم قطعتموها .

---

(١) أظنة أي إتهاماً ويروى سفاهة . ويروى أيضاً ولاية .

(٢) هكذا في الأصل ويروى « لو انا قتلنا » ولعله الأصح .

قال هذه القصيدة معاتباً عشيرته ومحذراً إياهم عدواته ويذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فمهــلاً ولمّـا تنتــج الحـرب بكــرهــا　　بِيتـنٍ تـمــام أو بــآخــر مـعـجــل(٣)

فــإنــا متى مــا نـمــرهــا بسيــوفنــا　　نجــالــح فنعــرك من نشــاء بكلكــل

[قال عبد الله :] نجالح أي نكاشف ويقال : نصبر على حالين والمجلاح من النوق الذي يصبر على الحرّ والبرد .

وتـلقــوا ربيــع الأبــطحين مـحـمــداً　　عـلـى ربــوة في رأس عـيــطاء عيــطل

[وقال أبو هفّان :] أصل العيط طول العنق ثم استعير وعيطل طويلة تامة .

وتــأوي إلـيــه هــاشــم إنّ هــاشـمــاً　　عــرانـيــن كــعــب آخــراً بــعــد أوّل

فــإن كـنـتـم تــرجــون قتــل مـحـمــد　　فــرومــوا بمــا جمعتم نقــل يــذبــل

فــإنّــا ســنـحــميــه بــكــلّ طــمــرّة　　وذي ميعـة نهـدا المــراكـل هيكــل(٤)

[قال عبد الله :] طمر الجرح ؛ إذا انتفخ ونتا ونزا ؛ وطامربن طامر :البرغوث لأنه كثير الوثب .

---

(٣) المعجل بصيغة المفعول من الناقة . أو غيرها : ما يولد قبل أن يستكمل الحول فيعيش وأمة معجل بصيغة الفاعل واليتن بفتح الياء وسكون التـاء أن تخرج رجلا المولـود قبل رأسه ويديه في الولادة .

(٤) الـطمر بكسـر الطاء المهملة ثم الميم المكسـورة ثم الراء المهملة المشـددة : الفـرس الجواد الطويل القوائم . وميعـة الفرس أول جـريه . ونهـد المراكـل أي واسع الجـوف وفرس هيكل مرتفع .

وكـلّ رديـنـي ظـمـاء كـعـوبـه وعضب كـإيمـاض الغمـامـة مقصـل[١]

وكـلّ جـرور الـذيـل زغف مفـاضـة دلاص كهزهاز الغـديـر المسلسـل[٢]

[قـال أبو هفّـان :] المفاضـة : الواسعـة التي تنصب على لابسها كـانصباب الماء الفائض . وهزهاز : كثير الإهتزاز . قال جرير :

ويـجـمـعـنـا والـغـرّ مـن آل فـارس أب لا نـبـالـي بـعـده مـن تـغـدّرا

أي تخلّف وقال الراجز :

قـد وردت مثـل اليمـاني الهـزهـاز تـدفـع عـن أعنـاقـهـا بـالأعجـاز

أعيت على مقصدنا والرجاز[٣]

أي وردت مـاء تجففه الـرياح يهتـزّ إهتزاز السيف اليمـاني أي يكثر لبنهـا فلا ننحرها والمسلسل : حسن المرّ .

بـأيـمـان شـمّ مـن ذوائـب هـاشـم مغـاويـل بـالأخـطار في كـلّ محفـل

[قال أبو هفّان :] مغاويل : ينقصون كلّ عز بغيرهم .

---

(١) مقصل بالقاف القطاع ويروى بالفاء ولعل الأول أصح .

(٢) الزغف بفتح الزاء المجمعة وإسكان الغين المعجمة : الدرع الواسعة الطويلة .

(٣) قـال ابن بزرخ : أقصـد الشاعـر وأرمـل وأهـزج وأرجـز من القصيـد والـرمـل والهـزج والرجز ، قاله في تاج العروس .

[المقطع العشرون من أبيات أبي طالب عليه السلام في بيان أسفه من ظلم قريش وعزمهم على قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإخراج بني هاشم من مكّة ثم تهديدهم بأن دون ذلك قطع الرؤس وقتل النفوس !!!

قال أبو هفّان : وبالسند المتقدم قال عمّي :] وقال [أبو طالب] أيضاً :

أرقت وقد تصوّبت النجوم وبتّ وما تسالمك الهموم

[قال عبد الله :] يقال : بات الرجل إذا آواه الليل ولم ينم قال امرؤ القيس :

وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد

لظلم عشيرة ظلموا وعقّوا وغبّ عقوقهم كلأ وخيم
هم انتهكوا المحارم من أخيهم وليس لهم بغير أخ حميم
إلى الرحمن والكرم استذمّوا وكلّ فعالهم دنس ذميم
بنو تيم توارثها هصيص ومخزوم لها منّا قسيم
فلا تنهى غواة بني هصيص بنو تيم وكلّهم عديم
ومخزوم أقلّ القوم حلماً إذا طاشت من العدة الحلوم[1]
أطاعوا ابن المغيرة وابن حرب كلا الرجلين متّهم مليم

[قال أبو هفّان :] أراد الوليد بن المغيرة وأبا سفيان بن حرب وكانا يسرّان بغض بني هاشم .

وقالوا خطّة جوراً وحمقاً وبعض القول أبلج مستقيم[2]

[قال عبد الله :] قالت قريش لبني هاشم : أعطونا محمداً حتى نقتله وتخيّروا من أولادنا من شئتم لتربوه حتى نسلمه . وأبلج واضح .

هذه القصيدة يذكر فيها أمر الصحيفة ويهجو الذين سعوا فيها وقرروا أمرها .

وأبياتاً من هذه القصيدة رواها ابن أبي الحديد عن ابن إسحاق في شرح المختار : (٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة : ج ٤ ص ٣٢٨ ط الحديث ببيروت .

(١) مخزوم بن يقطة بن مرة بن كعب بن لويّ بن غالب من قريش جدّ جاهلي من نسله سعيد بن المسيّب التابعي المشهور .

(٢) الخطة بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة : الجهل والأمر المشكل الذي لا يهتدى إليه .

لنخرج هاشماً فيصير منها | بلاقع بطن زمزم والحطيم
فمهلاً قومنا لا تركبونا | بمظلمة لها أمر عظيم
فيندم بعضكم ويذلّ بعض | وليس بمفلح أبداً ظلوم
فلا والراقصات بكلّ خرق | إلى معمور مكّة لا تريم[٣]
طوال الدهر حتى تقتلونا | ونقتلكم وتلتقي الخصوم
ويصرع حوله منّا رجال | وتمنعه الخؤولة والعموم
ويعلم معشر ظلموا وعقّوا | بأنّهم هم الخدّ اللطيم
أرادوا قتل أحمد ظالموه | وليس بقتله فيهم زعيم
ودون محمد منّا نديّ | هم العرنين والأنف الصميم[٤]

(٣) الراقصات : الإبل . والخرق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة : الكريم والسخي . لا تريم أي لا تميل في حملها .

(٤) ومن قوله : « وقالوا خطّة . . » إلى قوله : « والعضو [كذا] الصميم » رواه الحافظ السروي في عنوان : « استظهار النبي بأبي طالب » من كتاب مناقب آل أبي طالب : ج ١ ، ص ٦٣ ط بيروت :

[الحادي والعشرون من مقاطع أبيات أبي طالب عليه السلام في تبرّمه من سوء أحلام قريش وسعيهم في قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم توعيده لهم بتفديـة بني هاشم وحيلولتهم دون ذلك ، وأنّ في ذلك استئصال قريش .

وبالسند المتقدم قال أبو هفّان] : وقال [أبو طالب عليه السلام] أيضاً :

ألا ما لهمّ آخر الليل معتم طواني وأخرى النجم لمّا تقحّم(١)
طواني وقد نامت عيون كثيرة وسامر أخرى قاعد لم ينوّم

[قال أبو هفّان :] السمير ظل القمر ثم قيل : سامر كأنهم كانوا يهربون إليه إذا سمروا من حرّ القمر وهو أيضاً الفخت ويقال لدارة القمر : الطفاوة ، وأنشد :

كأنّها البدر في طفاوته وهالة الشمس حين تفجؤها(٢)

وهالة الشمس دارتها ، قال رؤبة :

يا هال ذات المنطق التمتام وكفّك المخضب بالبنام

أراد امرأة فسمّاها هالة لنورها وأراد البنان فأبدل من النون ميماً .

لأحلام أقوام أرادوا محمداً بظلم ومن لا يتّقي البغي يظلم

---

(١) قال هذه القصيدة يحذر بها قريشاً الحرب وينعى عليهم تآزرهم على تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وينبههم على صحة نبوته ويؤذنهم بنصر عترته .

(٢) هذا البيت من قصيدة لأبي إسحق إبراهيم بن هرمة الشاعر الشهير المولود سنة ٧٠ والمتوفى في خلافة الرشيد سنة ١٠٥ تقريباً وله في أهل البيت عليهم السلام أشعار لطيفة .

قال المحمودي : والظاهر أن الرجل هو إبراهيم بن عليّ بن هرمة الفهري الشاعر الخمّار المذبذب الذي التمس من شقيقه في النزعة منصور العبّاسي لمّا قال له : التمس مني فإنّ حاجاتك مقضية . فقال إبراهيم هذا : اكتب الى عاملك بالمدينة أن لا يقيم عليّ الحد إذا أخذت اليه سكراناً . فكتب المخذول المسمى بالمنصور إلى عامله بالمدينة أن اضرب كلّ من اخبرك بأنّ إبراهيم شرب الخمر ثمانين سوطاً ، واضربه أربعين سوطاً!! فقال ابن هرمة : يكفيني هذا؛ فكان بعد ذلك يتجاهر في المدينة المقدسة بشرب الخمر ويقول : من يشتري الأربعين بثمانين أي من يرفع أمر شربي الخمر الى الوالي كي يضربني أربعين ويضربه ثمانين ؟! هذا أو نحوه .

سعـوا سفهاً واقتـادهم سـوء أمـرهم على خـائـل من أمـرهم غيـر محكم

[قال عبد الله :] أي ما تخيّل لهم من أمـورهم ، ويروى : على قـائل وعلى قابل وعلى ضائل .

رجـاة أمـور لـم ينـالـوا نـظامـهـا وإن نـشـدوا في كـلّ بـدو ومـوسـم

[قال أبو هفّان :] نشدوا : ذكـروا من نشدتـك الله ، والموسم الجمـع لأنّه يسم الأرض بالوطء .

يـرجّـون منّـا خـطّة دون نـيلهـا ضـراب وطعن بـالـوشيج المقـوّم(٢)
يـرجّـون أن نسخى بقتـل محمـد ولم تختضب سمر العوالي من الدم
كـذبتم وبيت الله حتـى تفـرّقـوا جمـاجم تـلقى بـالـحـطيم وزمـزم
وتـقـطع أرحـام وتـنـسـى حـليـلة حليـلاً ويغشى محـرم بعـد مـحـرم
ويـنهض قـوم بـالـحـديـد إلـيكـم يـذبّـون عن أحسـابهم كـلّ مجـرم
هم الأسـد أسد الـزأرتين إذا غـدت على حنـق لـم تـخش إعـلام معـلم(٣)

[قـال عبد الله :] أراد الـزأرة فثنّى ؛ وكان الشجـاع يعلم بيضتـه بـريشة أو نحوها مما يعرف به إقداماً على الحرب .

فيـالبنـي فـهـر أفيـقـوا ولـم تـقـم نـوائـح قتلى تـدّعـى بـالتـسـدّم(٤)

والـرجل وإن مـدح أبناء أهـل البيت أحيانـا كما في الحـديث: (١٤٤) من سيرة بني الحسن من أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٣٥، وكما في شرح المختار: (٢٧) من باب الكتب من نهج البلاغة من شرح أبن ابي الحديد: ج ٤ ص ٥٩١ ط الحـديث ببيروت ولكن أبيـاته جليّـة في حنانـه إلى شرب الخمـر، ومنها وممـا ذكره البـلاذري في سيـرة النفس الزكية يستفاد أن الرجل مع كونه خمـاراً كان ابن الـوقت فيمدح أو يـذم بمناسبـة اقتدار المتمكن على إيذائه وعدمه فانظر أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١١٢ .

(٢) ومن هـذين المصرعين من هـذه القصيـدة إلى مـا قبـل الأخيـرين منهـا رواهـا ابن أبي الحديد في شـرح المختار (٨) من بـاب الكتب من نهج البـلاغة: ج ٤ ص ٣٣٥ وفي ط : ج ٣ ص ٣١٢ .

ورواها أيضاً السيـد عليخان في تـرجمة أبي طـالب من كتاب الـدرجات الـرفيعة ص ٥٢ .

والوشيج : شجر الرماح ويستعمل لنفس الرماح أيضاً يقال: تطاعنوا بالوشيج .

(٣) الزأرتين مثنى الزأرة وهي الغابة والأجمة .

(٤) ويروى «بالتندم» والسدم: الهم مع ندم يقال: سدمان ندمان .

[قال أبو هفّان :] من قولهم : نادم سادم أي حزين ؛ هذا قول أبي عبيدة وقال الأصمعي : سادم إتباع وهذا كلّه له أصول في كلامهم .

وأنشد :

أقبح به من ولد وأشقح ... مثل جري الكلب لم يفقّح[1]

أي لم يفتح عينه ومنه الفقحة .

على ما مضى من بغيكم وعقوقكم ... وغشيانكم في أمرنا كلّ مأثم

وظلم نبيّ جاء يدعو إلى الهدى ... وأمر أتى من عند ذي العرش قيّم[2]

فلا تحسبونا مسلميه ومثله ... إذا كان في قوم فليس بمسلم

فهذي معاذير وتقدمة لكم ... لكيلا تكون الحرب قبل التقدّم

(١) هذا البيت لعبد الله بن محمد الأحوص الشاعر المشهور المتوفى سنة ١٠٥ وبعده:
«إن شوى ذلك ما لم ينبح» ذكره ابن دريد في الجمهرة في مادة شقح .

(٢) وهذان الشطران أيضاً صريحان في اعتراف أبي طالب بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنّ ما أتى به من الهدى والشريعة والدين القيّم من عند الله تعالى .

وهذا هو حقيقة الإيمان ؛ وأعمال أبي طالب في نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت من لوازم هذا الاعتراف والتصديق .

[الثاني والعشرون من مقاطع أبيات أبي طالب عليه السلام أيضاً في إيذانه قريشاً بما ينالونه إن أصّروا على أمانيهم الفاجرة من قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قيام المستميتين من بني هاشم في وجوههم واجتثاثهم جذورهم ، وفيه اعترافه بلوازم النبوة والرسالة لابن أخيه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال أبو هفّان : وبالسند المتقدّم قال عميّ :] وقال أيضاً :

لمن أربع أقوين بين القدائم   أقمن بمدحاة الرياح الرمائم(١)

[قال عبد الله :] القدائم : جمع قديمة أراد مواضع ؛ ودحابه إذا رمى به في انبساط . ورمائم تكنس كلّ شيء والمكنسة تسمّى مقمة ومرمة ويروى الرياح القوائم أي اثنتين اثنتين ويروى الزمازم وهي التي لها صوت لا يفهم .

فكلّفت عيني بالبكاء وخلتني   قد أنزفت دمعي اليوم بين الأصارم

[قال أبو هفّان :] انزفت:حملته على ذلك والصرم : القطعة من الأخبية المنفردة .

وكيف بكائي في الطلول وقد أتت   لها حقب مذ فارقت أم عاصم
غفارية حلّت ببولان حلّةٍ   فينبع أو حلّت بهضب الرجائم

[قال عبد الله :] غفار بن مليك قبيلة من كنانة وهم رهط أبي ذرّ ، وأنشد :

كأنّ كلامهم في الظلام   أحاديث أسلم تنجو غفارا

تنجو من المناجاة وبولان موضع في طريق اليمن . وينبع بالمدينة . وحلة مصدر . والرجائم : جمع رجيمة جبال ترمي بالحجارة فسمّاها بفعلها وقلب فقال : رجائم وكأنّ تحتها راجمة وراجم كقوله :

كما أسلمت وحشية وهقا

فدعها فقد شطّت بها غربة النوى   وشعث لشتّ الحيّ غير ملائم

[قال أبو هفّان :] شتّان بينهما مصدر شتّ أي بعد بينهما .

فبلّغ على الشحناء أفناء غالب   لويّاً وتيماً عند نصر الكرائم

---

(١) قال هذه القصيدة في أمر الصحيفة وفيها إقرار بالبعث والنشور والثواب والعقاب وغير ذلك من أمور الآخرة فكيف مع ذلك يقال: إنّه مات كافراً، فاحكم وأنصف .

لأنّا سيوف الله والمجد كلّه ... إذا كان صوت القوم وجي الغمائم
ألم تعلموا أن القطيعة مأثم ... وأمر بلاء قاتم غير حازم

[قال عبد الله :] قاتم مغطّى كان عليه قتاماً .

وأنّ سبيل الرشد يعلم في غد ... وأنّ نعيم الدهر ليس بدائم(١)
فلا تسفهنّ أحلامهم في محمد ... ولا تتبعوا أمر الغواة الأشائم
يمنّوكم أن تقتلوه وإنّما ... أمانيّكم تلكم كأحلام نائم
فإنّكم والله لا تقتلونه ... ولمّا تروا قطف اللُّحىٰ والغلاصم(٢)
ولم تبصروا الأحياء منكم ملاحماً ... تحوم عليها الطير بعد ملاحم
وتدعو بأرحام أواصر بيننا ... فقد قطع الأرحام وقع الصوارم
ونسمو بخيل بعد خيل تحثّها ... إلى الروع أبناء الكهول القماقم(٣)
من البيض مفضال أبيّ على العدىٰ ... تمكّن في الفرعين من حيّ هاشم
أمين محبّ في العباد مسوّمٍ ... بخاتم ربّ قاهر للخواتم(٤)
يرى الناس برهاناً عليه وهيبة ... وما جاهل أمراً كآخر عالم(٥)
تطيف به جُرْثومة هاشميّة ... تذبّب عنه كلّ عاتٍ وظالم

---

(١) يريد بغد يوم القيامة وبنعيم الدهر نعيم الدنيا يعني أن نعيم الدنيا ليس بدائم ونعيم الآخرة دائم وهذا إقرار منه عليه السلام بالبعث والنشور فأين المنصفون .

(٢) وفي ترجمة أبي طالب من الدرجات الرفيعة ص ٥٢ وشرح المختار: (٨) من باب الكتب من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٣٣٦ هكذا :

فلا تسفهوا أحلامكم في محمد ... ولا تتبعوا أمر الغواة الأشائم
وإنكم والله لا تقتلونه ... ولما تروا قطف اللحى و الجماجم
تمنيتم أن تقتلوه وإنّما ... أمانيكم هذي كأحلام نائم
زعمتم بأنّا مسلمون محمداً ... ولمّا نقاذف دونه وتراحم

(٣) القماقم بفتح القاف الأولى وكسر الثانية جمع القمقام بفتح القاف وسكون الميم السيد الكثير العطاء .

(٤) قوله: « مسوم بخاتم» الخ يريد أنه ص موسوم بخاتم النبوة الذي كان بين كتفيه .

(٥) ويروى بعد هذا البيت على ما في شرح المختار: (٨) من باب كتب النهج من شرح ابن أبي الحديد: ٤ / ٣٣٦ قوله :

نبي أتاه الوحي من عند ربه ... فمن قال: لا يقرع بها سن نادم

وفيه إقرار بالنبوة وتوحيد للرب سبحانه وقوله: «فمن قال لا» الخ يعني أنّ من لا يقر بنبوته يندم .

[المقطع الثالث والعشرون في استعطافه بني عبد شمس إلى نصرة بني هاشم ولومهم على خذلانهم !!!

قال أبو هفّان : وبالسند المتقدم قال عمّي :] وقال [أبو طالب] يحرّض [أبا] سفيان بن حرب [إلى نصرتهم] :

وما كنت أخشى أن يرى الذّل فيكم   بني عبد شمس جيرتي والأقارب
جميعاً فلا زالت عليكم عظيمة   تعمّ وتدعو أهلها بالجباجب

[قال أبو هفّان :] الجباجب : مواضع بمكّة والواحد جبجبة .

أراكم جميعاً خاذلين فذاهب   عن النصر منّا أو أخ متجانب

[المقطع الرابع والعشرون من أبيات أبي طالب عليه السلام في بيان غرامه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وحنانه عليه عندما أراد أن يتركه ويسافر إلى الشام فتعلّق النبي بزمام ناقته فبكى وأخذه معه ثمّ بيانه ما شاهد من حبر«بصرى»من علامة النبوة في النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم ثم ما شاهده قوم من اليهود من تلك العلامة ثم إرادتهم قتل النبي حَسَداً وردع حبر « بصرى » إيّاهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قال أبو هفّان : وبالسند المتقدم عن عمي قال :] وقال [أبو طالب] أيضاً :

إنّ الأمين محمداً في قومه ... عندي يفوق منازل الأولاد[1]

لمّا تعلّق بالزمام ضممته ... والعيس قد قلّصن بالأزواد

[قال عبد الله بن أحمد :] تقلّص : تقبض .

---

(١) قال هذه القصيدة لما أراد الخروج إلى بصرى الشام وترك رسول الله ص إشفاقاً عليه ولم يستصحبه ولما ركب تعلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزمام ناقته وبكى وناشده في حمله معه فرق أبو طالب عليه واستصحبه فلمّا خرج معه ظلّلته الغمامة ولقيه بحيرا الراهب فأخبره بنبوته وذكر له البشارة في الكتب السماوية وحمل له ولأصحابه الطعام وحثّ أبا طالب على الرجوع به إلى أهله خوفاً من اليهود عليه لأنهم أعداؤه .

وذكر هذه القصيدة ابن عساكر في تاريخ دمشق في سيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ص٩ ط ١ وفيه : عندي بمثل منازل الأولاد . . . بالزمام رحمته . . .

ورواها أيضًا الطبرسي رفع الله مقامه في كتاب إعلام الورىٰ .

ورواها عنه مشروحة العلّامة المجلسي قدّس الله نفسه ؛ في الحديث : « ١٦ » من عنوان باب البشائر بمولد النبيِّ ونبوته . . . » في تاريخ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم من بحار الأنوار ١٥ ؛ ص١٩٩ ؛ ط الحديث .

فـارفضّ مـن عـيـنـيّ دمـع ذارف — مـثـل الـجـمـان مـفـرّق بـبـداد
راعيت فـيـه قـرابـة مـوصـولـة — وحـفـظت فـيـه وصـيّـة الأجـداد
ودعـوتـه لـلصبـر بـين عـمـومـة — بيض الـوجـوه مـصـالـت أنـجـاد
سـاروا لأبـعـد طـبّـة مـعـلومـة — فـلقـد تبـاعـد طـبّـة الـمـرتـاد(٢)
حتّى إذا مـا الـقـوم بصـرى عـاينـوا — لاقـوا عـلى شـرف من الـمـرصـاد
حبـراً فـأخبـرهم حـديثـاً صـادقـاً — عـنـه وردّ مـعـاشـر الـحـسّـاد
قـوم يـهـود قـد رأوا ما قد رأوا — ظـلّ الـغـمـامـة نـاغـري الأكـبـاد
ثـاروا لـقـتـل مـحـمّـد فـنـهـاهـم — عـنـه وجـاهـد أحـسـن الـتـجـهـاد
وثـنـى بـحـيـراء زبـيـراً فـانـثـنـى — فـي الـقـوم بـعـد تـجـاول وتـعـاد

[قال أبو هفّان :] بحيراء الراهب كان يقول : إنّ محمداً«ص»نبيّ وكان يخصّ زبيراً هذا لغلظتهعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى أبو محلم زديراً مكان زبير .

ونـهىٰ دريسـاً فـانتـهى لـمّـا نـهـى — عـن قـول حـبـر نـاطـق بـسـداد

[قال عبد الله :] دريس أيضاً من الأحبار .

(١) وفي تاريخ دمشق ١ / ٩ : وأمرته بالسير بين عمومة

(٢) الطبّة بفتح الطاء وتشديد الباء الموحّدة المفتوحة مؤنّث الطبّ: الناحية .
وفي تاريخ دمشق : طيّة . بالياء.

والقصيدة من قوله: « إنّ الأمين محمد . . » إلى قوله: «معاشر الحساد » قد رواها عن ابن إسحاق الحافظ السروي في أوائل مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٣٩ ـ ٤٠ .

(٣) وفي المصدر المتقدم على شرك من المرصاد.
(٤) وعند ابن عساكر:

قـومـاً يهوداً قد رأوا ما قد رأى — ظل الـغـمـام وعزّ ذي الأكـبـاد
سـاروا لقـتـل محـمـد فنهـاهـم — عنـه وأجـهـد أحـسـن الاجـهـاد
فثـنـى زبـيراء بحـيـراً فانـثـنـى — في الـقـوم بعـد تجاول وبـعـاد
ونهى دريسـاً فانـتـهـى عن قولـه — حبـراً يوافـق أمـره برشـاد

[المقطع الخامس والعشرون قصيدة ثانية لأبي طالب عليه السلام حول شغفه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنّه لمّا تجهّز للذّهاب إلى الشام بكى النبي كي يأخذه معه فبكى أبو طالب وأخذه معه ، ثم بيانه مشاهدة الحبر وسامة النبوة في النبي وما جرى في ذلك .

وبالسّند المقدّم قال أبو هفّان :] وقال [أبو طالب] أيضاً :

ألم ترني من بعد همّ هممته ... بفرقة حرّ من أبين كرام[1]

بأحمد لّما أن شددت مطيّتي ... برحلي وقد ودّعته بسلام

فلمّا بكى والعيس قد قلصت بنا ... وقد ناش بالكفّين ثني زمام

ذكرت أباه ثم رقرقت عبرة ... تجود من العينين ذات سجام

فقلت ترحل راشداً في عمومة ... مواسين في البأساء غير لئام

وجاء مع العير التي راح ركبها ... شآمي الهوى والركب غير شآمي

فلما هبطنا أرض بصرى تشرّفوا ... لنا فوق دور ينظرون عظام

فجاء بحيراء إلينا محاشداً ... بطيب شراب عنده وطعام

فقال اجمعوا أصحابكم عندما رأى ... فقلنا : جمعنا القوم غير غلام

يتيم فقال : ادعوه إنّ طعامنا ... له دونكم من سوقة وإمام

وآلى يميناً برّةً : إنّ زادنا ... كثير عليه اليوم غير حرام

فلولا الذي خبّرتم عن محمدٍ ... لكنتم لدينا اليوم غير كرام

وأقبل ركب يطلبون الذي رأى ... بحيراء رأي العين وسط خيام

فثار إليهم خشيةً لعرامهم ... وكانوا ذوي بغي لنا وعرام[2]

---

(١) قال هذه القصيدة في استصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه إلى بصرى الشام وذكر قصة بحيراء الراهب المذكورة .

وأبين جمع أب ، وقد ذكر هذه القصيدة ابن عساكر الشافعي في ج ١ من تاريخه الكبير ص ٩ بعد ان ذكر قصة بحيرا الراهب .

(٢) العرام بضم العين الشراسة .

والقصيدة رواها أيضاً السيد فخار بن معد الموسوي في كتاب الحجة ص ٧٥ باختلاف طفيف عن ابيه عن النقيب محمد بن علي بن حمزة العلوي بإسناده عن الواقدي . ورواه عنه المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٣٠ .

دريس وهمام وقد كان فيهم — زدير وكلّ القوم غير نيام[1]
فجاؤا وقد همّوا بقتل محمد — فردّهم عنه بحسن خصام
بتأويله التوراة حتّى تيقنّوا — وقال لهم رمتم أشدّ مرام
أتبغون قتلاً للنبي محمد — خصصتم على شؤم بطول أثام
وإنّ الذي نختاره منه مانع — سيكفيه منكم كيد كلّ طغام
فذلك من اعلامه وبيانه — وليس نهار واضح كظلام

ونذكر مغايرات رواية ابن عساكر للمؤلف: بفرقة حرّ الوالدين. . . بكى حزناً والعيس قد فصلت بنا، وأخذت بالكفين فضل. . . فقلت يروح راشداً. . . فرحنا مع العير التي راح أهلها، شام الهوى والأصل. . . ينظرون جسام. . بحيرا عند ذلك حاشداً، لنا بشراب عنده وطعام. . . أصحابكم لطعامنا. . . . يتيماً. . . طعامنا، كثير عليه اليوم غير حرام، فلما راه مقبلاً نحو داره، يوقيه حرّ الشمس ظلّ غمام، حتى رأسه شبه السجود وضمّه، إلى نحره والصدر أيّ ضمام، وأقبل ركب. . . بحيرا من الأعلام وسط. . . دهيٍ معاً وعرام، دريساً وتماماً. . . زبيراً. . . حتى تفرقوا، وقال لهم ما أنتم بطغام، فذلك. . .

والقصة ذكرها أبو بكر ابن أبي شيبة في فضائل النبي من كتاب الفضائل تحت الرقم: (١١٧٨٢) من كتاب المصنف: ج ١١، ص ٤٧٩ ط الهند ـ وفي هامشه عن أبي نعيم في دلائل النبوة ص ١٢٩ ـ قال: حدثنا قراد بن نوح قال: حدثنا يونس بن أبي اسحاق عن أبي بكر ابن أبي موسى عن أبيه قال:

خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوارحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم [قال: فهم] يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمةً للعالمين: فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً ولا يسجد [ان] إلاّ للّنبي !!!

وأيضاً رواه ابن أبي شيبة بهذا السند بزيادة ذيل طويل في أوائل كتاب المغازي تحت الرقم: (١٨٣٩٠) من كتاب المصنف: ج ١٤ ، ص ٢٨٦ ط ١ ، وفي هامشه عن الترمذي ٢ ص ٢٠٢ .

(١) دريس وهمام وزدير ، أحبار اليهود .

[المقطع السادس والعشرون من أبيات أبي طالب أيضاً حول سفره إلى الشام وما جرى بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١)

وبالسند المتقدّم قال أبو هفّان :] وقال [أبو طالب عليه السلام] أيضاً :

بكى طَرَباً لمّا رآني محمّد　　كأن لا يراني راجعاً لمعاد(٢)
فبتّ يجافيني تهلّل دمعه　　وعبرته عن مضجعي ووسادي
فقلت له قرّب قتودك وارتحل　　ولا تخش منّي جفوة ببلاد
وخلّ زمام العيس وارحل بنا معاً　　على عزمة من أمر نا و رشاد
ورح رائحاً في الرائحين مشيّعاً　　لدى رحم والقوم غير بعاد
فرحنا مع العير التي راح ركبها　　يؤمّون من غورين أرض أياد

[قال أبو هفّان :] غلبت أياد على أرض الروم والفرس فكانت تنسب البلدان إليهم قال الشاعر :

لسنا كمن حلّت أياد بيتها　　تكريت ترقب حبّها أن يحصدا(٣)

أي لسنا كأياد من حلّت بيتها هذا قول البصريين ، وقال الكوفيون وأتباعهم : جعل من لغواً وأنشد البصريون مثله :

أطوف بها لا أرى غيرها　　كما طاف بالبيعة الراهب

---

(١) ورواه ابن عساكر بزيادات بسنده عن محمد بن إسحاق في الحديث « ١١ » من ترجمة أبي طالب رفع الله مقامه من تاريخ دمشق .

(٢) قالها أيضاً في قصة استصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المذكورة .

(٣) قال ابن جني تقدير : « لسنا كمن حلت أياد دارها » أي كأياد التي حلت ثم فلّت من بعدما حلت دارها فدل حلت في الصلة على حلت هذه التي نصبت دارها . قاله ابن منظور في لسان العرب في مادة كرّت .

[المقطع السابع والعشرون من كلام أبي طالب في مدح عشيرته .

وبالسند المتقدم قال أبو هفّان :] وقال [أبو طالب] أيضاً :

لنـا دارة لا تبـرح الـدهـر عنـدهـا مجعجعـة أدم سمـان محـايـر[١]

إذا نحـرت يـومـاً أتى الغـد مثلهـا زواهـق حـمّ أو مـخـاص بـهـا زر

[قال عبد الله :] زواهق ، قـريبة الآجـال ، بها زر : عـظام ويكون الـزاهق الممتلي شحماً ومنها الزاهق الزهم .

ضـروب بنصل السيف سـوق سمـانهـا إذا أرمـلوا زاداً فـإنـي لـعـاقـر[٢]

وإن لـم يكـن لـحـم طـريّ فـإنّمـا تمـري لهـم أخـلافهـنّ الـدرائـر[٣]

---

(١) قال هذه القصيدة يمدح بها قبيلته والدارة : القبيلة .

(٢) أرملوا : نفد زادهم وافتقروا .

(٣) تمري ، أي تدر ، والأخلاف : حلم ضروع النوق .

[قال أبو هفان] : وأنشدني خالد بن حمل عن عبد الكريم الباهلي لأبي طالب [عليه السلام في اعترافه بنبّوة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم]

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب(١)
إن علياً وجعفراً ثقة وعصمة في نوائب الكرب
لا تقعدا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي(٢)

(١) فهذا عاشر اعتراف لأبي طالب رفع الله مقامه بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذهالقبسات القليلة من أبياته وقصائده فكيف إذا أضيفت الى هذه القبسات ما جاء في بقية قصائدهوأبياته؟ وقد قيل: إن له ثلاثة آلاف من الأبيات أخفتها أعداؤه حسداً وعداوة وسكت عنها أولياؤه خوفاً ورعباً ، ولكن تغض النظر عن غير ما ذكرها هنا ونكرر لأهل الأنصاف ذكر ما رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار : (٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج ٤ ص ٣٤٠ ط بيروت قال:

فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر لأنه إن لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك وهو تصديق محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومجموعها متواتر كما أن كل واحدة من قتلات عليّ عليه السلام الفرسان منقولة آحاداً ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم وحلم الأحنف وذكاء أياس وخلاعة أبي نواس وغير ذلك .

واتركوا هذا كله جانباً ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة « قفا نبك» وإن جاز الشك فيها أو في شيء من أبياتها جاز الشك في « قفا نبك» وفي بعض أبياتها . . .

(٢) قوله: «أخي لأمي من بينهم وأبي» يريد أن عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله أخوه لأبيه وأمه لأن عبد المطلب أولد عشرة بنين وقيل أحد عشر ابناً لأمهات شتى ، وكان عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وآله وسلم شقيق أبي طالب من أم واحدة وكان لهما أخ آخر من أبيهما وأمهما وهو الزبير ، لم يعقب وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

والحديث رواه مع الأبيات العسكري في كتاب الأوائل ص . . .

والأبيات رواها أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار (٨) من باب كتب نهج البلاغة : ج ٤ ص ٣٣٨ ط بيروت .

ورواها عنهما العلامة الأميني رفع الله مقامه في الغدير : ج ٧ ص ٣٥٦ .

ورواه أيضاً السيد المدني رحمه الله في ترجمة أبي طالب عليه السلام من كتاب الدرجات الرفيعة وللأبيات أسانيد ومصادر كما يأتي في حرف الباء من المستدركات .

[قال أبو هفّان]: وحدثني أبو العباس المبرّد قال: حدثني ابن عائشة قال: مرّ أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي وعليّ عليه السلام عن يمينه وجعفر مع أبي طالب يكتمه إسلامه فضرب عضده وقال: اذهب فَصِلْ جناح ابن عمّك، وقال:

إنّ عليّاً وجعفراً ثقتي — عند احتدام الأمور والكرب
أراهما عرضة اللقاء لذا —ساميت أو أنتمي إلى حرب
لا تخذلا وانصرا ابن عمّكما — أخي لأمّي من بينهم وأبي

[قال أبو هفّان:] وأنشد لأبي طالب يرثي أبا أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم:

ألا إنّ خير الناس حيّاً وميّتاً — بوادي أسى غيّبته المقابر
تبكّي أباها أم وهب وقد نآى — وريسان أضحى دونه ويحابر
تولّوا ولا أبو أميّة فيهم — لقد بلغت كظّ النفوس الحناجر
ترى داره لا يبرح الدهر وسطها — مكلّلة أدم سمان وباقر[١]
ضروب بنصل السيف سوق سمانها — إذا عاموا زاداً فإنّك عاقر
وإن لم يكن لحم غريض[٢] فإنّه — تكبّ على أفواههن الغرائر
فيصبح آل الله بيضاً كأنّما — كستهم حبيراً ريدة ومعافر[٣]

---

(١) الباقر جماعة البقر وهو من أسماء الجمع.

وقريبًا منه ومن الشطرين التاليين؛ رواه أبو الفتوح الرازي رحمه الله في تفسير الآية: «٣٧» من سورة القصص في تفسير روض الجنان: ج٨ ص٤٧٢ ثم قال ما معناه: «وهذه الأبيات معروفة مذكورة في ديوان أبي طالب؛ وديوانه معروف».

(٢) الغريض بفتح الغين المعجمة وكسر الراء المهملة كل أبيض طريّ.

(٣) الحبير بفتح الحاء من الثياب الناعم الجديد والبرد الموشّى، والريدة بفتح الراء المهملة وسكون المثناة التحتية بلدة من بلاد اليمن وأراد أهل ريدة، ومعافر بفتح الميم بعدها عين مهملة وكسر الفاء قبيلة من قبائل اليمن.

و ذكر هذه الأبيات وزاد عليها ستة أبيات البغدادي في خزانة الأدب ج ٣ ص ٤٤٦ ـ ص ٤٤٧.

وأبو أمية المرثي بهذه المرثية مات بموضع يقال له: «سرو سحيم» حين خرج تاجراً إلى الشام، وكان زوج عاتكة بنت عبد المطلب، وكان يلقب بزاد الراكب.

[قال أبو هفّان عبد الله بن أحمد بن حرب:] ووجدت عند أبي الحسن عليّ بن محمد الكربني بخطّ إسحاق، [قال:] وعبد المطلب [هو] الذي فدى ابنه بمائة بعير من الذبح فاتّخذتها العرب سنّة، وكانت الدية فيهم مائة بعير، ثمّ أقرّها الله في الإسلام فهي الدية اليوم، ثمّ أنّه أمر بتلك الإبل فنحرت وأطعمها الناس وترك بقيتها للسباع والطير، وفي ذلك يقول ولده أبو طالب:

نشأنا بها والناس فيها أذلّة فلم ننفكك نزداد خيراً ونحمد

ونطعم حتّى ينزل الناس سورنا إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد[1]

نجّز شعر أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم رضوان الله عليه.

---

(١) والظاهر أنها قبسات من القصيدة الدالية التي أنشدها حين أكلت الأرضة صحيفة قطيعة المشركين المعلّقة في الكعبة وأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقصة، وأول القصيدة على ما في الحديث: (١٥) من ترجمة أبي طالب من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣١ ط بيروت هكذا:

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا على نأيهم والأمر بالناس أورد

ألم يأتهم أن الصحيفة أفسدت وكلّ الذي لم يرضه الله مفسد

وكانت أحقّ رقعة بأثيمة يقطع فيها ساعد ومقلد؟

فمن يك ذا عزّ بمكّة مثله؟ فعزّ تنافي بطن مكّة أتلد

نشأنا بها والناس فيها أقلة؟ فلم ننفكك نزداد خيراً ونمجد

جزى الله رهطاً بالحجون تتابعوا بنصر امرىء يهدي لخير ويرشد

ويحتمل أن تكون هذه الأبيات قبسات من القصيدة الرابعة المذكورة في رواية أبي هفان من هذه المجموعة.

وستة أشطر من هذه القصيدة ذكرها الحافظ السروي في عنوان: «استظهار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي طالب» من كتاب المناقب: ج ١، ص ٦٦ بيروت.

ورواها عنه المجلسي في الباب الثالث من فضائل أمير المؤمنين من البحار: ج ٣٥ ص ٩٥، وفي ط: ج ٩ ص ...

وقد ذكر العلامة الأميني رفع الله مقامه قصائد ممّا قرّظ بها أعلام الدين أبا طالب أعلى الله مقامه، من أرادها فليأخذها من كتاب الغدير: ج ٧ ص ٣٨٢ و ص ٤٠٣ ـ ٤٠٩ ط بيروت.

وكذلك في كتاب أسنى المطالب ـ لزيني دحلان ـ ص ٤٣ ـ ٤٤ قصيدتان في مدح أبي طالب رضوان الله عليه.

منية الطالب

في

مستدرك ديوان سيّد الأباطح أبي طالب عليه السلام

جمع

المفتقر إلى عناية الله تعالى الشيخ محمد باقر المحمودي وفّقه الله لما يحبّه ويرضاه

حرف الباء الموحّدة

[قال عبد الرحمان بن عمرو] الأوزاعي: كان النبّي صلى الله عليه وآله وسلم في حجر عبد المطّلب، فلمّا أتى عليه اثنان ومائة سنة ورسول الله ابن ثمان سنين جمع بنيه وقال: محمّد يتيم فأووه؛ وعائل أغنوه واحفظوا وصيتي فيه.

فقال أبو لهب: أنا له. فقال [عبد المطّلب]: كفّ شرّك عنه. فقال عبّاس: أنا له. فقال: أنت غضبان لعلّك تؤذيه. فقال أبو طالب: أنا له. فقال [عبد المطّلب]: أنت له يا محمد اطع له. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبة لا تحزن فإنّ لي ربّاً لا يضيعني.

فأمسكه أبو طالب في حجره وقام بأمره يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره من اليهود المرصدة له بالعداوة ومن غيره من بني أعمامه ومن العرب قاطبةً الذين يحسدونه على ما آتاه الله من النبوة وأنشأ عبد المطّلب يقول:

أوصيك يا عبد مناف بعدي ... بموحد بعد أبيه فرد

وقال [أيضاً]:

وصّيت من كفيته بطالب ... عبد مناف وهو ذو تجارب
يا ابن الحبيب أكرم الأقارب ... يا ابن الذي قد غاب غير آئب

فتمثّل أبو طالب ـ وكان قد سمع من الراهب وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ:

لا توصني بلازم وواجب ... إنّي سمعت أعجب العجائب
من كلّ حبر عالم وكاتب ... بان بحمد الله قول الراهب

هكذا رواه الحافظ السروي في مناقب آل أبي طالب: ج١، ص٣٦ ط بيروت.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (٢٩) من الباب الثالث من فضائل أمير المؤمنين ـ أو تاريخه ـ من كتاب بحار الأنوار: ج ٣٥ ص٨٥ ط بيروت.

وقال رضوان الله تعالى عليه في أمر الصحيفة :

ألا أبلغا عنّي على ذات بينها ... لُؤَيّاً وخُصّا من لُويٍّ بني كعب
ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً ... رسولا كموسى خُطّ في أول الكتب[١]
وأنّ عليه في العباد محبّة ... ولا حَيْفَ فيمن خصّه الله بالحبّ[٢]
وأنّ الذي رقّشتم في كتابكم ... يكون لكم يوما كراغية السقب[٣]
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزُّبى[٤] ... ويصبح من لم يجن ذنباً كذي ذنب
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا ... أواصرنا بعد المودّة والقرب
وتستجلبوا حرباً عوانا وربّما[٥] ... أمرّ على من ذاقه حَلَبُ الحرب
فلسنا وبيت الله نسلم أحمداً ... لعِزّاء من عضّ الزّمان ولا كرب[٦]
ولمّا تَبِنْ منّا ومنكم سوالفٌ ... وأيْدٍ أترّت بالمهنّدة الشهب[٧]
بمعترك ضنك ترى كسر القنا ... به والضباع العرج تعكف كالشرب[٨]
كأنّ مجال الخيل في حجراته ... ومعمعة الأبطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شدّ أزره ... وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب؟
ولسنا نملّ الحرب حتّى تَملّنا ... ولا نشتكي ممّا ينوب من النكب
ولكنّنا أهل الحفائظ والنُّهى ... إذا طار أرواح الكمُات من الرعب

وهذه الأبيات من القصيدة رواها ابن أبي الحديد في شرح المختار: [٩] من الباب الثاني من نهج البلاغة من شرحه: ج ٤ ص ٣٣٦ ط الحديث ببيروت، وفي ط: ج٣ ص٣١٣. ورواها ابن هشام في السيرة: ج١، ص ٣٧٣.

---

(١) هذان الشطران صريحان في اعتراف أبي طالب برسالة رسول الله وأن رسالته مثبتة في أوائل كتب السالفين.

(٢) وفي البحار: ج ٣٥ ص ١٤، نقلا عن كتاب الاستدراك ليحيى بن الحسن ابن البطريق:

وأن عليه في العباد محبة ... ولا خير ممن خصّه الله بالحب

(٣) وفي رواية ابن هشام:

وإن الذي ألصقتم من كتابكم ... لكم كائن نحسا كراغية السقب

ورقشتم: كتبتم ونقشتم. والراغية: ما ترغو وتصوّت من الابل والمعز والضأن. والسقب: ولد الناقة.

ورواها أيضًا ـ إلىٰ قوله : « بعد المَوَدّة والقرب » ـ الشيخ أبو الفتوح قدَّس الله نفسه وقال : « رواه مسلمة بن الفضل ؛ عن محمد بن إسحاق » كما في تفسير الآية ٥٧ من سورة القصص في تفسير روض الجنان : ج٨ ص٤٧٢ من طبع الحديث .

ورواها ايضا ابن كثير في تاريخ البداية والنهاية : ج٣ ص ٨٧ .

ورواها أيضاً السهيلي في كتاب الروض الأنف : ج١ ، ص ٢٢٠ .

ورواها ايضا البغدادي في كتاب خزانة الأدب ج ١ ، ص ٢٦١ .

ورواها ايضاً صاحب أسنى المطالب فيه ص ٦ و١٣ ، كما رواها صاحب طلبة الطالب ص ١٠ . كتاب الغدير : ج٧ ص ٣٣٣ ط بيروت .

و في الباب : « ٤١ » من كتاب تيسير المطالب : ج١ ؛ ص ٣٥٨ ط ١ :

حكىٰ أبو الحسن عليُّ بن مهدي الطبري [المتوفّىٰ في العشر الثامن من القرن الثالث]

قال : روي أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمَّا دعا أبا طالب إلى الإسلام قال له : ما أشدَّ تصديقنا لحديثك و إقبالنا لنصحك ؛ وهٰؤلاء بنو أبيك قد اجتمعوا وأنا كأحدهم وأسرعهم والله إلى ما تحبُّ ؛ فامض لما أمرت فإنِّي والله مانعك ما حييت ؛ ولا أسلمك حتّىٰ يتمَّ أمرك .

وأمَّا أنت يا عليُّ فما بك رغبة عن الدخول فيما دعاك إليه ابن عمِّك ؛ وأنا لاحق من ورائه ؛ وأنا من ورائكما حافظ ومانع .

فسرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتدَّ ظهره ؛ وقال في ذلك أبو طالب :

وبالغيب آمنّا وقد كان قومنا يصلُّون للأوثان قبل محمد

وقال أيضًا :

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمَّدًا نبيًّا كموسى خُطَّ في أوَّل الكتب

أليس أبونا هاشم شدَّ أزره وأوصىٰ بنيه بالطِعان وبالضرب

---

(٤) الزّبى : ما يحفر لصيد الأسد .

(٥) الحرب العوان : أشدّ الحروب . التي يقاتل فيها مرارا .

(٦) العزّاء : السنة الشديدة . وعض الزمان : شدته وكلبه .

(٧) تبن : تنفصل . والسوالف : صفحات الأعناق . وأترت : قطعت .

(٨) وفي سيرة ابن هشام : «به والنسور الطخم يعكفن كالشرب» . والضباع : جمع الضبع . والعرج : جمع الأعرج : المصاب في رجله . الماشي مشيةً غير متساوية .

روى أبـو جعفـر محمـد بن حبيب البغـدادي ـ المتـوفّى سنـة: (٢٤٥) المترجم تحت الرقم: (٧٥١) من تـاريخ بغـداد: ج ٢ ص ٢٧٧ ـ في أماليـه قال:

كان أبو طالب إذا رآى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحيـاناً يبكي ويقول: إذا رأيته ذكرت أخي ـ وكان عبـد الله أخاه لأبـويه وكـان شديـد الحبّ والحنوّ عليه، وكذلك كان عبد المطّلب شديد الحبّ له ـ وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسـول الله صلى الله عليـه وآله وسلم البيـات إذا عرف مضجعه فكان يقيمه ليلاً من منامه ويضجع ابنه عليّاً مكانه فقال له علّي ليلةً: يا أبة إنّي مقتول. فقال له [أبو طالب]:

اصبـرن يـا بنيّ فـالصبـر أحجى ... كـلّ حـيّ مـصيـره لـشعـوب
قـد بـذلنـاك والبـلاء شـديـد ... لـفـداء الحبيب وابن الحبيب
لـفـداء الأغـرّذي الحسب الثّـا ... قـب والبـاع والكـريم النجيب
إن تصبك المنون فالنبل تبرى[تترى] ... فـمصيب منهـا وغيـر مصيب
كـلّ حـيّ وإن تـمـلّى بـعـمـر ... آخـذ من مـذاقهـا بـنـصيب

فأجابه علّي [عليه السلام] بقوله:

أتـأمرني بـالصبر في نصـرأحمد ... ووالله مـا قلت الـذي قلت جـازعـاً
ولـكنّني أحـببـت أن تـر نصـرتـي ... وتـعلم أنّـي لم أزل لـك طـائـعـاً
سـأسعى لـوجـه الله في نصـر أحمد ... نبّي الهـدى المحمود طفـلاً ويـافعـاً

رواه السيّد عليخان في ترجمة أبي طـالب من كتاب الـدرجات الـرفيعة ص ٤٢.

وأيضـاً رواه عن أمـالي محمّـد بن حبيب ابن ابي الحـديـد في شـرح المختار: (٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج ٤ ص ٣٣٠ ط بيروت.

ورواه أيضاً أبو علي الموضح العمري العلوي كما رواه عنه ابن معد في كتاب الحجّة ص ٦٩.

ورواه عنهم جميعاً العلّامة الأميني رفع الله مقامه في كتـاب الغدير: ج ٧ ص ٣٥٧ ط. بيروت.

ورواه أيضـاً الشيـخ المفيـد رفـع الله مقـامـه في أوائـل كتـاب العيـون والمحاسن كما رواه عنه السيد المرتضى في الفصول المختارة ص ٣٣ ط ٢.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في ذيل الحديث العاشرباب مناظرات أصحاب الرضا عليه السلام من بحار الأنوار : ج١٠؛ ص٣٨٠.

ورواه أيضاً الحافظ السروي في عنوان: «استظهار النبي بأبي طالب» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٦٥ ط بيروت.

ورواه عنه العلاّمة المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (٢٩) من الباب الثالث من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ط الحديث: ج ٣٥ ص ٩٣، وفي ط الكمباني: ج٩ ص...

وروى أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل ص.. قال:

إنّ أبا طالب مرّ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم ومعه جعفر فرآى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي وعلّي معه فقال لجعفر: يا بُنَيَّ صل جَناح ابن عّمك. فقام [جعفر] الى جنب علّي فأحسّ النبي [به] فتقدّ مهما وأقبلوا على أمرهم حتى فرغوا فانصرف أبو طالب مسروراً وأنشأ يقول:

إنّ عليّاً وجعفراً ثقتي   عند اختـرام الزّمان والكرب
لا تخذلا وانصرا ابن عمّكما   أخي لأمّي من بينهم وأبي
والله لا أخذل النبيّ ولا   يخذله من بنيّ ذو حسب

وقريباً منه رواه أيضاً الشيخ أبو علي الفتال النيسابوري في كتاب روضة الواعظين ص ١٢٣ (١) وزاد شطرين على رواية العسكري بعد الشطرين الأولين هكذا:

اجعلهما عرضة العداء وإذا   أترك ميتًا أنمي إلى حسب

ورواه عنه وعن غيره العلامة الأميني رفع الله مقامه في الغدير:ج٧ ص ٣٩٦ ط بيروت. وليلاحظ ما تقدم في أواخر الديوان.

وأيضًارواه المجلسي عن روضة الواعظين ومناقب آل أبي طالب ؛ في الحديث الثاني الباب : « ٦٥ » من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من البحار : ج٣٨ ص٢٠٨.

أقول: وقريباً منه رواه محمد بن عليّ الفقيه رفع الله مقامه في الحديث الرابع من المجلس: (٧٦) من أماليه ص ٤١٠ ط بيروت قال:

---

(١) وفي روايته: «عند ملمّ الزمان والنوب». وقال العلامة الأميني: وفي نسخة: عند احتدام الهموم والكرب.

حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار قال: حدثنا أبي عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علّي بن جعفر عن محمد بن عمر الجرجاني قال: قال [الإمام] الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: إنّ أوّل جماعة كانت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلّي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب معه إذ مرّ أبو طالب به وجعفر معه فقال [له]: يا بنيّ صِلْ جَناح ابن عّمك. فلمّا أحسّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم تقدّمهما، وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول:

إن عليّاً وجعفراً ثقتي — عند ملمّ الزمان والكُرَب
والله لا أخذل النبي ولا — يخذله من بنيّ ذو حَسَبِ
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما — أخي لأمّي من بينهم وأبي

قال: فكانت أوّل جماعة جمعت ذلك اليوم.

ورواه عنه السيّد المدني رضوان الله عليه في أوّل ترجمة جعفر بن أبي طالب من كتاب الدرجات الرفيعة ص ٦٩.

وأيضاً رواه عنه وعن كتاب الطرائف المجلسي في الحديث الثاني من الباب الثالث من بحار الأنوار: ج ٩ ص ٣ وفي ط بيروت ج ٣٥ ص ٦٨.

ورواه - أو ما يقربه - الشيخ أبو الفتوح الرازي رحمه الله في تفسير الآية ٥٧ من سورة القصص من تفسيره: روض الجنان: ج٨ ص٤٧٢.

ورواه عنه العلاَّمة الأميني رحمه الله في كتابه القيِّم: الغدير: ج٧ ص٣٩٤.

وروى السيّد شمس الدين أبو علي فخار بن معد الموسوي في كتاب الحجّة ص ٥٩ ط ١، قال:

وأخبرني عبد الحميد بإسناده الى أبي علي الموضح يرفعه إلى عمران بن حصين قال:

كان والله اسلام جعفر بأمر أبيه [أبي طالب] وذلك أنّه مرّ أبو طالب ومعه ابنه جعفر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلّي وعلي عن يمينه فقال أبو طالب لجعفر: صِلْ جَناح ابن عمّك[1] فجاء جعفر فصلّى مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا قضى صلاته قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا جعفر وصلت جناح ابن عمّك إنّ الله يُعَوّضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجّنة. فأنشأ أبو طالب يقول:

إنّ عليّاً وجعفراً ثقتي ... عند ملّم الزمان والنُّوَب

لا تخذلا وانصرا ابن عمّكما ... أخي لأمّي من بينهم وأبي

إنّ أبا معتب قد أسلمنا ... ليس أبو معتب بذي حَدَب[2]

والله لا أخذل النبيّ ولا ... يخذله من بنيّ ذو حَسَب[3]

حتّى ترون الرؤس طائحةً ... منّا ومنكم هناك بالقضب

نحن وهذا النبيّ أسرته ... نضرب عنه الأعداء كالشهب

إن نلتموه بكلّ جمعكم ... فنحن في الناس الأم العرب

وقريباً منه رواه الكراجكي رحمه الله من طريق آخر في كتاب كنز الفوائد، ص ٧٤.

ورواه أيضاً عنه السيّد ابن معد رحمه الله في كتاب الحجّة ص ٥٨.

ورواه عنهما المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (٦٣ - ٦٤) من الباب الثالث من البحار: ج ٣٥ ص ١٢٠ - ١٢١، ط بيروت، وفي ط الكمباني: ج ٩ ص ١٣٠.

وأيضاً رواه عنهما العلامة الأميني في كتاب الغدير: ج ٧ ص ٣٩٧

---

(١) «صل» بكسر الصاد وسكون اللام فعل أمر من «وصل يصل» أي تمّم جناح ابن عمك. فإن عليّاً عليه السلام كان أحد جناحيه وبه كان يتمّ الجناحان. ويحتمل أن تكون اللفظة بفتح الصاد وكسر اللام المشددة ويكون أمرا بالصلاة صراحة ومطابقة فإن الجناح يكون بمعنى الجانب والكنف والناحية، والأوّل أبلغ وأظهر.

(٢) أبو معتب كنية أبي لهب. وحَدَب - كشعف -: العطف والحنوّ والحنان.

وروى الحافظ محمد بن علي بن شهر آشوب السرو ي قبيل عنوان: «فصل في استظهار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي طالب» من كتاب المناقب: ج١، ص ٥٦ ط بيروت، قال:

روى مؤلّف كتاب الشيصبان عن أبي أيّوب الأنصاري عن أبي طالب عليه السلام انّه استقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال [مخاطباً له]:

أنت الأمين أمين الله لا كذب والصادق القول لا لهو ولا لعب
أنت الرسول رسول الله نعلمه عليك تنزل من ذي العزّة الكتب[1]

ورواه عنه العلاّمة المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (٣٣) من الباب الأول من أحوال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب بحار الأنوار: ج١٨، ص ٢٠٣ ط بيروت.

---

(١) وصراحة الأبيات في اعتراف ابي طالب برسالة رسول الله وانه تنزل عليه الكتب من عند الله واضحة.

وقال عليه السلام:

- وهذه الأبيات مماً كتبها عليه السلام إلى النجاشي ملك الحبشة وجعفر وأصحابه بالحبشة عنده - وقد خرج عمرو بن العاص إلى النجاشي كي يصرفه عن الاحسان إلى جعفر وأصحابه ويكيدهم - على ما رواه البلاذري في ترجمة جعفر من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤٤ ط بيروت قال:

وقال أبو طالب وجعفر بالحبشة - :

لقد ضلّ عنّي جعفر متنائياً ... وأعدى الأعادي معشري والأقارب

[ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر ... وعمرو وأعداء النبيّ الأقارب[١]]

فهل نال معروف النجاشي جعفرا ... وأصحابَهُ أم غاله[٢] عنه شاغب

[تعلم أبيت اللعن أنك ماجد ... كريم فلا يشقى إليك المجانب[٣]]

تعلّم بأن الله زادك بسطةً[٤] ... وأسباب خير كلّها لك لا زب

وأنّك عزّ والملوك أذلّة ... كريم فلا يشقى لديك المجانب[٥]

اقول: وقد أشار الحافظ السروي - في عنوان «استظهار النبي بأبي طالب» من كتاب المناقب: ج ١، ص ٦٢ ط بيروت - إلى هذه الأبيات وقال:

وكتب [أبو طالب] الى النجاشي: «تعلّم أبيت اللعن أن محمّداً» الأبيات.

---

(١) وهذان الشطران وتالييهما من رواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٣٣٨.

(٢) كذا في أنساب الأشراف، وفي كتاب الحجّة ص ٥٤: «وأصحابه أم عاق ذلك شاغب». والمشاغب: مهيّج الشرّ.

(٣) كذا في كتاب الغدير، وفي كتاب الحجّة: «فلا يشقى لديك المجانب». والمجانب: من كان في جنب الرجل. وقد يقال للمباعد عنه.

(٤) الظاهر ان هذا هو الصواب وتعلم بمعنى اعلم، وفي كتاب الحجة: «وتعلم بأن الله زادك بسطة» بصيغة المخاطب، وفي الغدير: «ونعلم أن الله . . .» بالنون.

(٥) وهذان الشطران ما وجدتهما في غير كتاب أنساب الأشراف.

وأربعة أشطر منها رواها ابن أبي الحديد ثم قال: في أبيات كثيرة، كما في شرح المختار: (٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة من شرحه: ج ٤ ص ٣٣٨ ط الحديث ببيروت.

ورواها عنه المجلسي رفع الله مقامه في الباب الثالث من فضائل أمير المؤمنين ـ أو تاريخه ـ عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٦٣، ط بيروت.

وأيضاً من قوله: «ألا ليت شعري . . » إلى قوله: «لك لا زب» رواهما السيّد فخار ابن معد في كتاب الحجّة ص ٥٤.

ورواها عنه المجلسي رحمه الله في الحديث: (٦٥) من الباب الثالث من البحار: ج ٣٥ ص ١٢٢.

ومن قوله: «ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر» الى قوله: «وأسباب خير كلّها بك لازب» رواها ابن كثير في تاريخ البداية والنهاية: ج ٣ ص ٧٧.

ورواها العلّامة الاميني عن تاريخ ابن كثير: ٣ ص ٧٧ وعن شرح ابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٣١٤ في كتاب الغدير: ج ٧ ص ٣٣٧.

وقال عليه السلام:

ـ وأيضاً قال البلا ذري في الحديث: (١٨) من ترجمة أبي طالب من كتاب أنساب الأشراف ج ٢ ص ٣٤ ط ١، قال: وقال [أبو طالب] أيضاً ـ :

وما إن جنينا في قريش عظيمةً سوى أن منعنا خير من وطيء التربا
فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا فإيّاكم أن تسعروا بيننا حربا

في أبيات.

وقال عليه السلام ـ على ماروا الحافظ السروي عن الطبري والبلاذري والضّحاك قال:

لمّا رأت قريش حميّة قومه وذبّ عمّة أبي طالب عنه جاؤا إليه وقالوا: جئناك بفتى قريش جمالاً وجوداً وشهامةً عمارة بن الوليد ندفعه إليك يكون نصره وميراثه لك، ومع ذلك عندنا [لك] مال، وتدفع إلينا ابن أخيك الذي فرّق جماعتنا وسفّه أحلامنا فنقتله!!

فقال: والله ما أنصفتموني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وتأخذون ابني تقتلونه؟! هذا والله ما لا يكون أبداً أتعلمون أنّ الناقة إذا فقدت ولدها لا تحنّ الى غيره؟ ثم نهرهم فهمّوا باغتيال [النبي صلى الله عليه وآله وسلم] فمنعهم أبو طالب من ذلك[١] وأنشد ـ :

يقولون لي: دع نصر من جاء بالهدى[٢] و غالب لنا غلّاب كلّ مغالب
وسلّم إلينا أحمداً واكفلن لنا بنيّاً ولا تحفل بقول المعاتب
فقلت لهم: الله ربّي وناصري على كلّ باغٍ من لُوَيّ بن غالب

هكذا جاء الحديث في عنوان: «استظهار النبي بأبي طالب» في كتاب مناقب آل ابي طالب: ج ١، ص ٦١.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الحديث: (٣١) من الباب الثالث من تاريخ امير المؤمنين من البحار: ج ٣٥ ص ٦١.

---

(١) وفي أصلي هكذا: «فمنعهم أبو طالب من ذلك وقال فيه:

حميت الرسول رسول الإله ببيض تلألأ مثل البروق
أذبّ وأحمي رسول الإله حماية عمّ عليه شفيق

(٢) وهذا أيضاً اعتراف منه بلوازم رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونبوّته، كما أن ما تقدم في التعليق المتقدم اعتراف صريح مرتين بكون ابن أخيه رسولا من عند الله تعالى وبكل واحدة منها يتحقق إسلام المعترف به.

وتقدم في المقطع السادس من جمع أبي هفان لهذا الديوان القصيدة البائية التي أنشأها في أمر الصحيفة وأكل الأرضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم، وعدد أبياتها (١٩) وأوّلها:

ألا من لهمّ اخــر الــليل منــصــب وشـعب العصــا من قومــك المتشعب

وتقدم أيضاً في المقطع (٢٣) ثلاثة أبيات في تحريض بني عبد شمس على نصرتهم وأوّلها:

ومـا كنت أخشـى أن يرى الذلّ فيكم بني عبـد شمس جيرتـي والأقــارب

وتقدم أيضاً في المقطع (١٨) من جمع أبي هفان قصيدته البائية التي ينعي فيها على قريش القطيعة ويحذرهم من مغبة مواجهتهم لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعدد أبياتها (١٩) وأوّلها:

تطاول ليلي بهـمّ نصب ودمـع كسـحّ الســقــاء الســرب

حرف التاء

وقال عليه السلام:

إذا قيل: من خير هذا الورى	قبيلاً وأكرمهم أسرةً؟
أناف بعبد منافٍ أب	وفضّله هاشم الغرّة
لقد حلّ مجد بني هاشم	مكان النعائم والنثرة
وخير بني هاشم أحمد	رسول الإله على فترة[1]

رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٨) من باب الكتب من نهج البلاغة من شرحه: ج ٤ ص ٣٤٠ ط الحديث ببيروت ثم قال ابن أبي الحديد: ويقال: انّها لطالب بن أبي طالب.

ورواه عنه المجلسي قدّس الله نفسه في الباب الثالث من فضائل أمير المؤمنين ـ أو تاريخه ـ من كتاب بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٦٥.

ورواه أيضاً العلّامة الاميني في كتاب الغدير: ج ٧ ص ٣٧٢ و٤٠٠.

وقال عليه السلام خطاباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

لا يمنعنّك من حقّ تقوم به	أيد تصول ولا سلق بأصوات
فإنّ كفّك كفّي إن بليت بهم	ودون نفسك نفسي في الملمّات

رواه ابن أبي الحديد؛ وقال: وقالوا: إنّها من شعره المشهور أيضاً. كما في شرح المختار (٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة من شرح ابن ابي الحديد: ج ٤ ص ٣٤٠ ط بيروت.

ورواه عنه العلّامة المجلسي رضوان الله عليه في الباب الثالث من تاريخ امير المؤمنين ـ أو فضائله ـ عليه السلام من كتاب بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٦٤، ط بيروت.

وروى ابن بابويه رفع الله مقامه في كتاب مولد أمير المؤمنين عليه السلام كما في مناقب آل أبي طالب: ج١؛ ص٤١٤ قال:

---

(١) هذا ايضا اعتراف صريح من أبي طالب رضوان الله تعالى عليه برسالة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما ألصق قوله عليه السلام هذا بقوله تعالى في الآية: (١٩) من سورة المائدة: **﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم على فترة من الرسل﴾**؟!!

رقد أبو طالب في « الحِجْر » فرآىٰ في منامه كأنَّ بابًا انفتح عليه من السماء فنزل منه نور فشمله فانتبه لذلك وأتىٰ راهب الجُحْفة فقصَّ عليه؛ فأنشأ الراهب يقول :

أبشر أبا طالب عن قليل ... بالولد الحلاحل النبيل
يال قريش فاسمعوا تأويلي ... هذان نوران على سبيل
كمثل موسىٰ وأخيه السؤل

فرجع أبو طالب إلى الكعبة وطاف حولها وأنشد:

أطوف للإلٰه حول البيت ... أدعوك بالرغبة محي الميت
بأن تريني السبط قبل الموت ... أغرَّ نور يا عظيم الصوت؟
منصلتًا يقتل أهل الجبت ... وكلَّ من دان بيوم السبت

ثمَّ عاد إلى ال الحِجْر فرقد فيه فرآىٰ في منامه كأنَّه ألبس إكليلاً من ياقوت ؛ وسِربالاً من عبقريٍّ وكأنَّ قائلاً يقول[يا] أبا طالب قرَّت عيناك ؛ وظفرت يداك ؛ وحسنت رؤياك؛ فأتي لك بالولدومالك البلد؛ وعظيم التلد على رغم الحُسَّد.

فانتبه أبو طالب فرحًا فطاف حول الكعبة قائلاً:

أدعوك ربَّ البيت والطواف ... والولد المحبوِّ بالعفاف
تعينني بالمِنَن اللِطاف ... دعاء عبد بالذنوب وافي
يا سيِّد السادات والأشراف

ثمَّ عاد إلى الحِجْر فرآى في منامه عبد مناف يقول[له] : ما يثبِّطك عن ابنة أسد ؟ - في كلام له - فلمَّا انتبه تزوَّج بها وطاف بالكعبة قائلاً :

قد صدَّقت رؤياك بالتعبير ... ولست بالمرتاب في الأمور
أدعوك ربَّ البيت والنذور ... دعاء عبد مخلص فقير
فأعطني يا فالق السرور ... بالولد الحلاحل المذكور
يكون للمبعوث كالوزير ... يا لهما يا لهما من نور
قد طلها من هاشم البدور ... في فلك عال على البحور
فيحن الأرض على الكرور ... طحن الرحىٰ للحبِّ بالتدوير
إنَّ قريشًا بات بالتكبير ... منهوكةً بالغيِّ والثبور
وما لها من موئل مجير ... من سيفه المنتقم المبير
وصفوة الناموس في السفير ... حسامه الخاطف للكفور

وتقدم في المقطع التاسع من جمع أبي هفان لهذا الديوان قصيدته التي يرثي بها أخاه الزبير وعدد أبياتها ستة وأوّلها: أسبلت عبرة على الوجنات .

حرف الدال المهملة

قال السيّد فخار بن معد الموسوي في كتاب الحجّة ص ٧٤[1] :

وأخبرني السيّد النقيب يحيى بن محمّد العلوي عن والده محمّد بن أبي زيد، عن تاج الشرف العلوي البصري قال: أخبرني السيّد النسابة الثقة عليّ بن محمّد العلوي قال: أنشدني أبو عبد الله ابن صفية الهاشميّة معلمي بالبصرة لأبي طالب رحمه الله - :

لقد أكرم الله النبّي محمّداً فأكرم خلق الله في الناس أحمد
وشقّ له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمّد

والأبيات رواها المجلسي رحمه الله نقلاً عن كتاب الحجّة في الحديث: (٧٣) من الباب الثالث من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار. ج ٣٥ ص ١٢٨ ، ط بيروت، وفي ط الكمباني: ج ٩ ص.

وأورد الشطرين منه؛ الإربلي في ضمن ذكر أسماء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب كشف الغمّة.

ورواه عنه المجلسي في باب أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بحار الأنوار: ج١٦ ؛ ص١٢٠ .

---

(١) وأخرج البخاري في التاريخ الصغير ص٣٨ عن قتيبة عن سفيان عن علي بن زيد قال: كان أبو طالب يقول: فشقّ له. . . ورواه عنه ابن حجر في شرح الحديث ٣٥٣٣ من سنن البخاري في كتاب فتح الباري ٦ / ٥٥٥ . ورواه القسطلاني في كتاب المواهب اللدنية: ج١ ، ص ٢٧٥ نقلا عن تاريخ البخاري.

ورواه ايضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار (٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة: ٤ ، ص٤٠ ، وفي ط: ج ٢ ص ٣١٥ .

وذكر ابن حجر في ترجمة ابي طالب الشطر الثالث والرابع وقال: انها من قصيدة له كما في الاصابة: ج٤ ص ١١٥ .

ورواه الديار بكري فقال: أنشأ ابو طالب في مدح النبي أبياتا منها هذا البيت: «وشق له من اسمه ليجله» وحسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت فقال:

ألم تر أن الله أرسل عبده بآياته والله أعلى و أمجد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال عليه السلام خطاباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلّم :

وقد روى هذا القول السيّد شمس الدين فخاربن معد الموسوي في كتاب الحجّة ص ١٠٦ قال:

أخبرني عبد الحميد بن التقي رحمه الله بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: سمعت امير المؤمنين عليّاً عليه السلام يقول: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً ـ وكانو يسمّونها الفهيرة ويجعلونها على النصب ـ فلم يسلّم عليهم فلّما انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمّر بنا يتيم أبي طالب ولم يسلّم؟ فأيّكم يأتيه فيفسد عليه مصلاّه؟ فقال عبد الله بن الزِّبَعْرى السهمي : أنا أفعل [ذلك] فأخذ الفرث والدم فانتهى به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وهو ساجد فملأ به ثيابه ومظاهره.

فانصرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتى عمّه أبا طالب فقال: يا عمّ من أنا؟ قال: ولم يا ابن أخ؟ فقصّ عليه القصّة فقال: وأين تركتهم؟ فقال: بالأبطح. فنادى [أبو طالب] في قومه: يا آل عبد المطّلب يا آل عبد مناف. فأقبلوا إليه من كلّ مكان ملبّين فقال: كم أنتم؟ فقالوا: نحن أربعون. قال: خذوا سلاحكم. فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتى انتهى إليهم فلما رأت قريش أبا طالب أرادت أن تتفرّق فقال لهم: وربّ هذه البنية لا يقوم منكم أحد إلاّ جللته بالسيف ثم أتى صفاة كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات فقطع منها ثلاثة أفهار ثم قال: يا محمّد سألتني من أنت؟ ثمّ أنشأ يقول ويؤمي بيده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ :

تاريخ الخميس: ج ١، ص ٢٥٤.

ورواه أبو نعيم الاصبهاني في بداية كتابه دلائل النبوة مرسلاً.

وروى ابن عدي في الكامل في ترجمة علي بن زيد بن جدعان ج٥ ص١٩٧ وابن عساكر بسندين في ترجمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من تاريخ دمشق ص٢٥ وابن حنبل فيما رواه عنه أبو بكر المروزي في عنوان: «فضائل نبينا محمد (ص)» من الجزء الأول من كتاب المسند من مسائل أحمد الورق ١٩ / أ بأسانيدهم إلى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد قال: تذاكروا أحسن ما ذكر من بيت شعر؟ فقالوا: ما سمعنا بيتاً أحسن من بيت أبي طالب: وشق له من إسمه ليجلّه. . . .

أنت النبّي محمّد ... قرم أغرّ مسوّدُ
لمسوّدين أكارم ... طابوا وطاب المولد
نعم الأرومة أصلها ... عمرو الخضمّ الأوحد(١)
هشم الربيكة في الجفا ... ن وعيش مكّة أنكد(٢)
فَجَرَتْ بذلك سنّة ... فيها الخُبَيْزَةُ تشرد(٣)
ولنا السقاية للحجيج ... بها يمات العُنجُدُ(٤)
والمأزمان وما حوت(٥) ... عرفاتها والمسجد
أنّى تضام ولم أمت ... وأنا الشجاعُ العِربِد(٦)
وبطاح مكّة لا يرى ... فيها نجيع أسود
وبنو أبيك كأنّهم ... أسد العرين توقّد
ولقد عهدتك صادقاً ... في القول لا تتزيّد
ما زلت تنطق بالصوا ... ب وأنت طفل أمرد

ورواها ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة من شرحه: ج ٤ ص ٣٣٩.

ورواها عنه العلامة المجلسي رفع الله مقامه في فضائل أمير المؤمنين من بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٦٤ ورواها عنه أيضا في الغدير: ج ٧ ص ٣٣٦.

وأيضًا رواه جمال المفسِّرين الشيخ أبو الفتوح الرازي رفع الله مقامه في الآية: « ٥٧ » من سورة القصص ؛ في تفسير روض الجنان: ج٨ ص٤٧٣ ط الحديث قال:
وقال [أبو طالب] أيضًا:

يا شاهد الله عليَّ فاشهد ... آمنت بالواحد ربِّ أحمد
من ضلَّ في الدين فإنِّي مهتد

---

(١) الخضمّ: الكثير العطاء.
(٢) الربيكة ـ على زنة السبيكة ـ: طعام يعمل من تمر وأقط وسمن.
(٣) الخبيزة: تصغير الخبز.
(٤) العنجد ـ كأنه مأخوذ من العُجْد ـ: الزبيب وحب العنب.
(٥) المأزمان: موضع بمكة المكرمة بين المشعر الحرام وعرفة وهو شعب بين جبلين.
(٦) العِربد: الشديد من كل شيء، الذكر من الأفاعي.

ومما أنشده عليه السلام على قافية الدال ما رواه عنه البلاذري في الحديث: (١٧) من ترجمته من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣ ط بيروت قال:

وقال [أبو طالب] في أمر الصحيفة:

ألا أبلغ أبا وهب رسولا فإنّك قد دأبت لما تريد
لبئس الله [ظ] ثمّ لعون قوم بلا ذنب ولا ذحل أصيدوا
وآزره أبو العاصي بحزم وذلك سيّد بطل مجيد
ومن يمشي أبو العاصي أخاه؟ فلا مبزى أخوه ولا وحيد
شبيه أبي أميّة غير خاف إذا ما العود خدامة الجليد

ومما أنشده عليه السلام وهو صريح في إيمانه ما رواه السيد أبو طالب - كما في الباب (٤١) من كتاب تيسير المطالب ص **٣٥٨** ط ١ - قال:

حكى أبو الحسن علي بن مهدي الطبري [المتوفي في العشر الثامن من القرن الثالث] قال: روي أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لما دعا أبا طالب إلى الاسلام قال له: ما أشدّ تصديقنا لحديثك وإقبالنا لنصحك وهؤلاء بنو أبيك قد اجتمعوا وأنا كاحدهم واسرعهم والله إلى ما تحب فامض لما أمرت فإني والله مانعك ما حييت ولا أسلمك حتي يتم أمرك، وأما أنت يا علي فما بك رغبة عن الدخول فيما دعاك إليه ابن عمك وأنا لاحق من ورائه وأنا من ورائكما حافظ ومانع فسر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم واشتد ظهره وقال في ذلك أبو طالب:

وبالغيب آمنّا وقد كان قومنا يصلّون للأوثان قبل محمد

وقال أيضاً:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمّداً نبيّاً كموسى خطّ في أول الكتب
أليس أبونا هاشم شدّ أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

وتقدم في المقطع الرابع من جمع أبي هفان قصيدته الدالية وعدد أبياتها (١٩) وأولها:

ألا إن خير الـنـاس نفسـاً ووالـداً   إذا عدّ سـادات الـبرية أحمـد

وتقدم أيضاً في المقطع الثامن من أبيات أبي طالب ممّا أنشده في رثاء أخاه عبد الله والد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعدد أبياتها أربعة وأوّلها:

عينيّ ائـذني ببـكـاء اخـر الأبـد   ولا تملّي على قرمٍ لنا سنـد

وتقدم أيضاً في المقطع الحادي عشر من جمع أبي هفان قصيدته التي يخاطب بها ابن أخيه ربيعة بن الحارث ويحثه على نصرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعدد أبياتها ستة وأوّلها:

إعـلم أبـا أروى بأنـك ماجـد   من صلب شيبـة فانصرنّ محمـدا

وتقدم أيضاً في المقطع (٢٤) قصيدته في الخروج إلى بصرى الشام وحمد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم معه ثم قصة بحيراء الراهب، وعدد الأبيات (١٢)، وأوّلها:

إنّ الأمـيـن محمـداً في قومـه   عنـدي يفـوق منـازل الأولاد

وتقدم أيضاً في المقطع (٢٦) من جمع أبي هفان قصيدته التي يذكر فيها سفر النبي (ص) معه إلى الشام، عدد الأبيات (٦) وأوّلها:

بكـى طـربـاً لّما رانـي محمـد   كـأن لا يراني راجـعـاً لمعـاد

وتقدم أيضاً في اخر الديوان من جمع أبي هفان قصيدته التي يقول فيها:

نشـأنـا بها والـنـاس فيهـا أذلـة   فلم ننـفـكـك نـزداد خيـراً ونـحـمـد

حرف الراء المهملة

وقال عليه السلام مخاطباً لأبي لهب:

أظننت أنّي [ظ] قد خذلت وغالني　　منك الغوائل بعد شيب المكبر

ومنها القطعة التي أوّلها:

تستعرض الأقوام تُوسِعُهُمْ　　عُذْراً وما إن قلت من عذر

قال ابن إسحاق: ثم إنّ قريشاً حين عرفت أنّ أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإسلامه إليهم ورأوا إجماعه على مفارقتهم وعدواتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ـ وكان أجمل فتىً في قريش ـ فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أبهى فتى في قريش وأجمله فخذه إليك فاتّخذه ولداً فهو لك وأسلم لنا هذا ابن أخيك الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرّق جماعة قومك لنقتله فإنّما هو رجل برجل!!!

فقال أبو طالب: والله ما أنصفتموني تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه؟ هذا والله ما لا يكون أبداً.

فقال له المطعم بن عديّ بن نوفل ـ وكان له صديقاً مصافياً ـ: والله يا أبا طالب ما أراك تريد أن تقبل من قومك شيئاً!! لعمري قد جهدوا في التخلّص مماّ تكره وأراك لا تنصفهم!

فقال أبو طالب: والله ما انصفوني ولا أنصفتني ولكنّك قد أجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علّي فاصنع ما بدالك.

قال [ابن إسحاق]: فعند ذلك تنابذ القوم وصارت الأحقاد ونادى بعضهم بعضاً وتذامروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اتّبعوا محمّداً صلى الله عليه وآله وسلّم فوثبت كلّ قبيلة على من فيها منهم يعذّبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله محمدا منهم بعمّه ابي طالب وقام في بني هاشم وبني عبد المطلب حين رآى قريشاً تصنع ما تصنع فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وآله والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه من الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا ما كان من أبي لهب فإنّه لم يجتمع معهم على ذلك؛ فكان أبو طالب يرسل إليه الأشعار ويناشده النصر؛منها القطعة التي أوّلها:

حديث عن أبي لهب أتانا   وكانفه على ذاكم رجال

ومنها القطعة التي أوّلها: «أظننت عنّي قد خذلت وغالني . . .».

رواه عن ابن إسحاق،ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج ٤ ص ٣٢٥ ط بيروت.

وقال عليه السلام مخاطباً لأخيه حمزة لمّا سمع بإسلامه:

فصبراً أبا يَعْلى على دين أحمد   وكن مظهراً للدين وفّقت صابرا

وحط(٢) من أتى بالدين من عند ربّه   بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا

و باد قريشاً بالذي قد أتيته   جهاراً وقل ما كان احمد ساحرا

رواها ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة من شرحه: ج ٤ ص ٣٣٩ ط بيروت.

ورواها الشيخ الصدوق رحمه الله في كتاب قصص الأنبياء.

ورواها أيضًا الطبرسي رحمه الله في كتاب إعلام الورىٰ ص ٣١؛ وفي ط ٢ ص ٥٨.

ورواه عنهما المجلسي في تاريخ حيات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث ٣٨ من «باب المبعث وإظهار الدعوة . . .» من بحار الأنوار: ج١٨؛ ص٢١١.

وورد عن مقاتل ايضاً(٢) قال: وأوصى أبو طالب بني هاشم على حفاظ رسول الله والحياطة به وحَضّ أخاه حمزة على اتّباعه، فأقبل حمزة [يوماً] متوشّحاً بقوسه راجعاً من قنص له، فوجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دار اخته محموماً وهي باكية فقال: [لها]: ما شأنك؟ قالت: ذلّ الحمى يا [أ] باعمارة لو رأيت ما لقي ابن اخيك محمد آنفاً من أبي الحكم بن هشام [حينما] وجده ها هنا جالساً فآذاه وسبّه وبلغ منه ما يكره.

فانصرف [حمزة] ودخل المسجد وشجّ رأس أبي الحكم بن هشام شجّةً منكرة فهمّ أقرباؤه بضربه فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة لكي لا يسلم.

ثم عاد حمزة إلى النبيّ عليه السلام واخبره بصنيعه فلم يهش النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم حمزة فعرفت قريش أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عزّ وأنّ حمزة [يكون فيمن] سيمنعه، قال ابن عباس: فنزل: ﴿أَ ومن كان ميتاً فأحييناه، وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ [١٢٢/الأنعام: ٦] وسرّ أبو طالب بإسلامه وأنشأ يقول: «فصبراً أبا يعلى . . ».

---

(١) يقال: حاط زيد قرابته حوطاً وحيطةً وحياطةً: حفظها وصانها وتعهّدها.

(٢) كما رواه عنه الحافظ السروي في عنوان: «استظهار النبي عليه السلام بأبي طالب» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج١، ص ٦٢ ط بيروت وقد هذّبنا عبارته بعض التهذيب، وصدر الحديث ذكرناه عنه أيضاً في حرف السين هاهنا فراجع. والحديث رواه المجلسي رحمه الله عن المناقب في تاريخ أمير المؤمنين من بحار الأنوار: ج٣٥ ص ٩١ ط بيروت.

ورواه ايضاً العلامة الأميني رفع الله مقامه في كتاب الغدير: ج ٧ ص ٣٥٧.

ومن غـرر قصائـد أبي طالب عليـه السـلام الـرائيـة في تهـديـد قـريش واستقامته في نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما:

رواه‌ابراهيم بن علّي بن محمّد الدينوري في كتاب نهـاية الـطلب وغايـة السؤ ل بـإسنـاده الى محمـد بن اسحـاق عن عبـد الله بن مغيـرة بن معقب قال:

فقد أبو طالب رضي الله عنه رسـول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم فظنّ أنّ بعض قريش اغتاله فقتله، فبعث الى بني هاشم فقـال: يا بني هـاشم أظنّ أن بعض قـريش اغتال محمّـداً فقتله فليأخـذ كلّ واحـد منكم حديـدة صارمـة وليجلس إلى جنب عظيم من عظماء قريش فإذا قلت: أبغي محمّداً فليقتل كلّ واحد منكم الرجل الذي إلى جانبه!!

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع أبي طـالب [بني هاشم] وهو في بيت عند الصفا؛ فأتى أبا طالب وهو في المسجد، فلمّا رآه أبو طـالب فأخذ بيده ثم قال: يا معشـر قريش فقـدت محمّداً فـظننت أنّ بعضكم اغتالـه فأمرت كلّ فتىً من بني هاشم أن يأخذ حـديدة ويجلس كـلّ واحد الى عـظيم منكم فـاذا قلت: أبغي محمدّاً قتـل كلّ واحـد منهم الرجـل الـذي الى جنبه فاكشفوا لي عمّا في أيديكم يا بني هاشم. فكشف بنـو هاشم عمّـا في أيديهم فنظرت قريش الى ذلـك فعندها هابت قـريش رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم ثم أنشأ أبو طالب يقول:

ألا أبلغ قريشاً حيث حلّت وكلّ سرائر منها غرور
فإنّي والضوابح غاديات وما تتلوا السفافرة الشهور[1]
لآل محمّد راع حفيظ وودّ الصدر منّي والضمير
فلست بقاطع رحمي وولدي ولو جرّت مظالمها الجذور
أيأمر جمعهم أبناء فهر بقتل محمّد والأمر زور
فلا وأبيك لا ظفرت قريش ولا لقيت رشاداً اذ تشير
بني أخي ونوط القلب منّي وأبيض ماؤه غدق كثير
ويشرب بعده الولدان ريّاً و أحمد قد تضمّنه القبور
أيا ابن الأنف أنف بني قصّى كأن جبينك القمر المنير

هكذا روى الحديث والأبيات السيّد ابن طاوس رفع الله مقامه في آخر المجلّد الأول من الطرائف ص ٣٣.

ورواه عنه المجلسي العظيم قدّس الله نفسه في ذيل الحديث: (٨٥) في اواخر الباب الثالث من فضائل امير المؤمنين ـ أو تاريخه ـ عليه السلام من كتاب بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٤٩، وفي ط١: ج ٩ ص ثم قال:

أقول: روىٰ جامع الديوان[2] نحو هذا الخبر مرسلاً ثمَّ ذكر الأشعار هكذا:

---

(١) كذا في أصلي، وهذان الشطران رواهما ابن الأثير في مادة «ضبح» و«سفسرة» و«شهر» وضبط في الموردين الأخيرين لفظة «السفاسرة» بالسين بعد الفاء، وقال في شرح الكلام: [الضوابح]: جمع ضابح، يريد القسم بمن يرفع صوته بالقراءة، وهو جمع شاذّ في صفة الآدمي، والسفاسرة: أصحاب الأسفار وهي الكتب، والشهور: العلماء واحدهم شهر. كذا قال الهروي.

(٢) الظاهر ان مراد المجلسي رفع الله مقامه من كلامه: «روى جامع الديوان» هو أبو هفّان، والديوان هو ديوان ابي طالب رفع الله مقامه؛ وحيث أن ما قدّمناه من ديوان أبي طالب من جمع أبي هفّان خال عن هذه القصيدة فاللازم أن نسخة المجلسي رفع الله مقامه كانت تشتمل وتحتوي على كمية اكثر مما هو موجود في النسخة المطبوعة بالنجف الأشرف سنة (١٣٥٦) بتحقيق العلامة السيّد محمد صادق آل بحر العلوم رحمه الله

ألا أبلغ [قريشاً حيث حلّت　　وكلّ سرائر منها غرور
فإنّي والضوابح غاديات　　وما تتلوا السفافرة[كذا] الشهور
لآل محمّد راع حفيظ　　وودّ الصدر منّي والضمير
فلست بقاطع رحمي وولدي　　ولو جرّت مظالمها الجزور]
فيا لله درّ بني قُصَيٍّ　　لقد احتلّ عرصتهم ثبور
عشيّة ينتحون بأمر هزل　　ويستهوي حلومهم الغرور
[فلا وأبيك لا ظفرت قريش　　ولا لقيت رشاداً إذ تشير
أيأمر جمعهم أبناء فهر　　بقتل محمّد والأمر زور]
ألا ضلت حلومهم جميعاً　　وأطلق عقل حرب لا تبور
أيرضى منكم الحلماء هذا؟　　وما ذاكم رضى لي ان تبور
[بني أخي ونوط ا لقلب منّي　　وأبيض ماؤه غدق كثير
ويشرب بعده الولدان ريّاً　　وأحمد قد تضمّنه القبور]
فكيف يكون ذلكم قريشا　　وما منّي الضراعة والفتور

أخذاً من مخطوطة آل السيّد عيسى العطّار ببغداد.
وجميع ما وضعناه من هنا وما بعده بين المعقوفين إنّما هو للإيضاح وظهور الأمر لضعفاء القراء وكان المجلسي رفع الله مقامه ذكره هكذا:

أقول: روى جامع الديوان نحو هذا الخبر مرسلا، ثم ذكر الأشعار هكذا:

ألا أبلغ ـ إلى قوله: ـ وكلّ سرائر منها غرور.

فإني والضوابح غاديات　　وما تتلو السفافرة [كذا] الشهور

إلى قوله: «جزور».

فيا لله درّ بني قصيّ　　لقد احتل عرصتهم ثبور
عشية ينتحون بأمر هزل　　ويستهوي حلومهم الغرور

فلا وأبيك ـ الى قوله: ـ إذ تشير.

أيأمر ـ إلى قوله: زور.

ألا ضلّت حلومهم جميعا　　وأطلق عقل حرب لا تبور
أيرضى منكم الحلماء هذا؟　　وماذا كم رضىً لي أن تبور

بنيّ أخي ـ الى قوله: ـ القبور.

أقول: ثم ذكر الأبيات كاملةً من قوله: «فكيف يكون ذلكم قريشاً» إلى قوله: «بها الدهياء أوسالد حور» ثم قال: «أيا ابن الأنف» إلى آخره.

علي دماء بدن عاطلات ... لئن هدرت بذلكم الهدور
لقام الضاربون بكلّ ثغر ... بأيديهم مهنّدة تمور
وتلقوني أمام الصف قدماً ... أضارب حين تحزمه الأمور
ارادي مرّةً وأكرّ اخرى ... حذاراً أن تغور به الغرور
أذودهم بأبيض مشرفيّ ... إذا ما حاطه الأمر النكير
وجمّعت الجموع أسود فهر ... وكان النقع فوقهم يثور
كأن الأفق محفوف بنار ... وحول النار آساد تزير
بمعترك المنايا في مكرّ ... تخال دماؤه قدراً تفور
إذا سالت مجلجلة صدوق ... كأنّ زهاءها رأس كبير
و شظاها محلّ الموت حقّاً ... وحوض الموت فيها يستدير
هنالك أي بني يكون منّي ... بوادر لا يقوم لها الكثير
تدهدهت الصخور من الرواسي ... إذا ما الأرض زلزها القدير
ولا قفل بقيلهم فإنّي ... وما حلّت بكعبته النذور
وفيّ دون نفسك إن أرادوا ... بها الدهياء أو سالت بحور
أيا ابن الأنف [أنف بني قُصَيّ ... كأنّ جبينك القمر المنير]
لك الله الغداة؟ وعهد عمّ ... تجنّبه الفواحش والفجور
بتحفاظي ونصرة أرْيَحِيّ ... من الأعمام معضاد يصور

فعلى المهتمّين بمعالي أهل البيت عليهم السلام البحث وبذل الجهود للظفر على نسخ الديوان خاصة وعلى جمع أبيات أبي طالب عليه السلام عامة من كتب القدماء لا سيما من كتب مخالفي أهل البيت فإنّ فيه الحجّة البالغة، ومن المعلوم أن ما في هذا الديوان قبسات من أبيات أبي طالب رضوان الله عليه، بقرينة إصرار أعدائهم لقطع جذور معاليهم وبقرينة ضعف أوليائهم ثم تكاسلهم عن القيام بالدفاع عن الحق والحقيقة وقديماً وبّخهم أمير المؤمنين عليه السلام على هذه السجّية وقال لهم: «عجباً لاجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرّقكم عن حقكم» وبقرينة ما رواه الحافظ الكبير محمد بن عليّ السروي في تفسير قوله تعالى في الآية: (٤٠) من سورة الحج: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ من كتابه: متشابهات القرآن: ج٢ ص٦٥ قال: إنّ أبيات أبي طالب الدالة على إيمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت...!!!

وقـال عليه السـلام على ما رواه البـلاذري لابي طالب عليـه السلام تحت الـرقم : (١٨١) من كتـاب انسـاب الأشـراف: ج ١، ص ١٠٠، ط مصـر، قال: وقال ابو طالب [عليه السلام] في وضع الركن :

إنّ لـنـا اوّلـه وآخـره في الحكم والعدل الذي [لا] تنكره؟
نـحـن عـمـرنـا خـيـره واكـثـره لمـا وضعتـه وتمـا روا حجتـه؟

وتقدم في المقطع(١٤)من جمع أبي هفان لهذا الديوان قصيدته التي يؤنب فيها طوائف من قريش، عدد أبياتها (١٥) وأوّلها:

ألا ليت حظي من حياطة نصركم بأن ليس لي نفع لديكم ولا ضرّ

وتقدم أيضاً في المقطع (٢٧) أبياته الأربعة في مدح عشيرته وأوّلها:

لنا دارة لا تبرح الدهر عندها مجعجعه ادم سمان محاير

وتقدم أيضاً في اخر الديوان من جمع أبي هفان قصيدته في رثاء أبي أمية المخزومي وعدد ألأبيات (٧)، وأوّلها:

ألا إن خير الناس حياً وميتاً بوادي أسىً [من] غيّبته المقابر

حرف السين المهملة:

وقال عليه السلام:

ـ على ما رواه مقاتل قال: لمّا رأت قريش يعلو امره قالوا: لا نرى محمّداً يزداد إلّا كبراً وتكبّراً وإن هو إلّا ساحر أو مجنون، فتوعّدوه وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعنّ قبائل قريش كلّها على قتله، وبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش فوصّاهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وقال: إنّ [امر] ابن أخي كما يقول [هو، و] أخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا أنّ محمّداً نبيّ صادق، وأمين ناطق، وأنّ شأنه أعظم شأن ومكانه من ربّه أعلى مكان فأجيبوا دعوته واجتمعوا على نصرته وراموا عدوّه من وراء حوزته فإنّه الشرف الباقي لكم [طول] الدهر، وأنشأ يقول:

أوصي بنصر النبي الخير مشهده ... عليّاً ابني وعمّ الخير عبّاسا
وحمزة الأسد المخشيّ صولته ... وجعفراً أن تذودا دونه الباسا
وهاشماً كلّها أوصي بنصرته ... ان يأخذا دون حرب القوم أمراسا
كونوا فداءً لكم نفسي وما ولدت ... من دون أحمد عند الروع اتراسا
بكلّ أبيض مصقول عوارضه ... تخاله في سواد الليل مقباسا

ورواه أبو الفتوح الرازي في تفسير الآية: «٥٧» من سورة القصص في تفسير روض الجنان: ج٨ صفحة ٤٧٤ ؛ وفي ط: ج٤ ص٢١٢ قال: وقال [أبو طالب] لعليٍّ عليه السلام عند وفاته وصايةً إلى بنيه وأقاربه:

أوصي بنصر نبيِّ الخير مشهده ... عليًّا ابني وشيخ القوم عبَّاسا
وحمزة الأسد الحامي حقيقته ... وجعفرًا أن تذودا دونه الناسا
كونوا فدىً لكم نفسي وما ملكت ... في نصر أحمد دون الناس أتراسا

حرف الفاء

وايضا قال عليه السلام في استعطاف اخيه ابي لهب برواية محمد بن اسحاق:

عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب وأحلام أقوام لديك يخاف
يقولون: شابع من أراد محمّداً بظلم وقم في أمره بخلاف
أضاميم إمّا حاسد ذو خيانة وإمّا قريب عنك غير مصاف
فلا تركبنّ الدهر منه ذمامة وأنت امرؤ من خير عبد مناف
ولا تتركنه ما حييت لمعظم وكن رجلاً ذا نجدة وعفاف
يذود العدا عن ذروة هاشمية إ لافهم في الناس خير إلاف
فإنّ له قربى لديك قريبة وليس بذي حلف ولا بمضاف
ولكنّه من هاشم ذي صميمها الى أبحر فوق البحور طواف
وزاحم جميع الناس عنه وكن له وزيراً على الأعداء غير مجاف
وإن غضبت منه قريش فقل لها بني عمنّا ما قومكم بضعاف
وما بالكم تَغْشَونَ منه ظُلامة وما بال أحقاد هناك خوافي
فما قومنا بالقوم يَخْشَوْن ظلمنا وما نحن فيما ساءهم بخفاف
ولكنّنا أهل الحفائظ والنّهى وعزّ ببطحاء المشاعر واف

هكذا رواها ابن ابي الحديد في شرح المختار: (٨) من باب الكتب من نهج البلاغة ج ٤ ص ٣٢٦ ط الحديث ببيروت، ويأتي ما يرتبط بهذا المقام من أبياته عليه السلام في حرف الميم.

ورواه ابن عساكر بنقص أشطر منه بسنده عن ابن بكّار في الحديث «١٧» من ترجمة أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق.

وتقدم في المقطع ١٢ من هذا الديوان من جمع أبي هفان ما أنشدها في مدح أسرته وعدد أبياتها (٨) وأوّلها:

الحمد لله الذي قد شرفا قومي وأعلاهم معاً وغطرفا

حرف القاف

وقال عليه السلام مخاطباً لابنه طالب[1] يحثّه على التفدية في سبيل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم:

أَبُنيَّ طـالب إنَّ شيخـك نـاصـح	فيمـا يقـول مسـدّد لـك راتـق
فـاضـرب بسيفـك من أراد مساءة	حتّى تكـون لـدى المنيّـة ذائـق
هـذا رجـائي فيـك بعـد مَنِيّتي	لا زلـت فيـك بكـلّ رشـد واثـق
فـاعضـد قـواه يـا بنيّ وكن لـه	إنّـي بجـدّك لا محـالـة لا حق
آهـاً أردّد حـسـرة لـفـراقـه	إذ لـم أراه وقـد تـطاول بـاسـق
أتـراه يشفـع لي ويـرحم عبـرتي	هيـهـات إنّـي لا محـالـة زاهـق

هكذا روى الأبيات الحافظ السروي في عنوان: «استظهار النبّي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي طالب» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٦٢ ط بيروت.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (٣١) من الباب الثالث من تاريخ امير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٩١ ط بيروت.

ومما نسب الى ابي طالب عليه السلام ما رواه البلاذري في الحديث: «٣١» من ترجمة ابي طالب من كتاب انساب الأشراف: ج ٢ ص ٤١ ط بيروت قال أبو طالب:

أعـوذ بخير النـاس عمـرو بن عـائـذ	ابـي وابيـكـم أن يـبـاع طـليـق
اخـو حَضَرَ مَـوْتٍ كـاذب ليس فحله	ولـكن كـريـم قـد نـمـاه عـتيـق
هبـوني كـدبّـاب وهبتم لـه ابنـه	وإنّـي بـخيـر منـكـم لـحقـيـق

(١) ولطالب بن أبي طالب ترجمة مختصرة في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الرقم: (٦٧٥) من كتاب أنساب الأشراف: ج١، ص ٣٠٦ ط١. وأيضاً عقد له البلاذري ترجمة مختصرة في آخر ترجمة أبي طالب من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤٢ ط بيروت.

وأيضًاروى السيِّد أبـو طالب في أمـاليه ـ كـما في الباب : « ٤١ » من كتـاب تيسير المطالب ص٣٥٩ ـ قال :

روىٰ أبو الحسن عليٌّ بن مهدي الطبري ـ[المتوفَّىٰ في العشر الثامن من القرن الثالث] ـ قال :

إنَّ رؤس المشركـين لَمّا رأوا ذبَّ أبي طـالب عن النبيِّ صـلى الله عليـه وآلـه وسلم اجتمعوا إليه وقالوا : جئناك بفتىً أحسن جمالاً وجودًا وشهامـةً [وهو] عـمارة بن الوليـد ندفعه إليك يكون نصره وميراثه لك؛ وتدفع إلينا ابن أخيـك الذي مـزَّق جماعتنـا وسفَّه أحلامنا فنقتله؟

فقـال أبو طـالبٍ : والله ما أنصفتمـوني ؟ تعطوني ابنكم فـأغذوه وأعـطيكم ابني فتقتلونه ؟!بل فليأت كلُّ رجل منكم بولده فأقتله . فأيسوا منه وهمُّوا باغتيال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمنعهم من ذلك أبو طالب وقال فيه :

منعنـا الـرسـول رسـول المليـك ببيض تـلألأكـلمـع الـبروق

وقد تقدم هذا البيت مع أبيات أخر في المقطع (١٦) من ديوان أبي طالب جمع أبي هفان فلاحظ .

وتقدّم في القصيدة الثالثة من جمع أبي هفان ما أنشده أبو طالب في أبي جهل حينما يبست يده بعد ما أراد النيل من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعدد الأبيات (١١) وأولها :

أفـيقـوا بني غالـبٍ وانـتـهـوا عـن الـبغـي في بعـض ذا المـنـطـق

حرف الكاف

قال ابن ابي الحديد: قالوا: وروي عن عليّ عليه السلام انّه قال: **قال لي أبي**: بابنّي الزم ابن عمّك فإنّك تسلم به من كلّ بأس عاجل وآجل، **ثم قال لي**:

إنّ الوثيقة في لزوم محمّد فاشدد بصحبته على أيديكا

هكذا رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٨) من الباب الثاني من نهج البلاغة من شرحه، ج ٤ ص ٣٣٨ ط الحديث ببيروت، وفي ط: ج ٣ ص ٣١٤.

ورواه عنه العلاّمة الأميني رفع الله مقامه في الغدير: ج ٧ ص ٣٥٦ ط بيروت.

ورواه ايضا السيّد فخار بن معد الموسوي رضوان الله عليه عن عبد الحميد عن الشريف الموضح في كتاب الحجّة ص ٥١.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (٦٢) من الباب الثالث من فضائل امير المؤمنين ـ او تاريخه ـ عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٢٠، وفي ط: ج ٩ ص..



حرف اللام

وقال عليه السلام:

ـوهذا القول والابيات رواه عن ابي طالب عليه السلام السيّد فخار في كتاب الحجة ص ٧٢ قال: واخبرني شيخنا ابو عبد الله [محمّد بن ادريس] باسناده الى ابي الفرج الاصفهاني عن ابي بشرعن محمّد بن هارون، عن الحسين بن علّي الزعفراني عن ابراهيم بن محمّد الثقفي عن الحسن بن المبارك، عن أسيد بن القاسم عن محمد بن اسحاق قال قال ابو طالب رضي الله عنه :

قل لمن كان من كنانة في العز واهل الندى واهل المعالي
قد اتاكم من المليك رسول فاقبلوه بصالح الأعمال
وانصروا احمداً فإنّ من الله رداء عليه غير مدال[1]

والأبيات رواها أيضاً جمال المفسّرين الشيخ أبو الفتوح الرازي رفع الله مقامه من طريق الحسين بن محمد بن جرير، في تفسير الآية: « ٥٧ » من من سورة القصص في تفسير روض الجنان : ج٨ ص ٤٧٣ .

أقول وقد تقدم في حرف الراء من رائيات أبي طالب عليه السلام قوله في قصيدة له:

حديث عن ابي لهب اتانا وكانفه على ذاكم رجال

وتقدم في أول الديوان من جمع أبي هفان قصيدته اللاميّة التي احتوت على ١١٥ بيت وأولها:

خليليّ ما أذني لأوّل عاذلٍ بصغواء في حقٍ ولا عند باطل

ومنها:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

(١) قيل: معناه: إنّه لا يغلب عليه فيوخذ منه.

وتقدم أيضاً في ديوانه من جمع أبي هفان في المقطع١٥ قصيدته التي يحرض فيها بني هاشم للدفاع عن مجدهم، وعدد أبياتها تسعة وأوّلها:

حتى متى نحن على فترةٍ   يا هاشماً والقوم في جحفل

وتقدم أيضاً من جمع أبي هفان في المقطع١٩ قصيدته التي يعاتب فيها قريش ويندد بعدائهم لرسول الله (ص)، وعدد أبياتها (١٧) وأوّلها:

ألا أبلغا عني لؤيّا رسالة   بحق وما تغني رسالة مرسل

وقـال عليه السـلام يحضّ النجـاشي على نصرة النبي صلى الله عليـه وآلـه وسلم واتباعه واشياعه:

تعلّم مـليـك الحـبش أنّ محـمّــداً نبيّ كمـوسى والمسيـح بن مـريم[١]
أتى بـالهـدى مثـل الـذي أتَيـا بـه وكـلّ بحمـد الله يهـدي ويعصم[٢]
وإنـكـم تـتـلونــه فــي كـتـابـكـم بصدق حديث لا حـديث المرجم[٣]
ولا تــجـعــلوا لله نــدّاً وأســلمــوا فــإنّ طـريق الحـق ليس بمــظلم

كتاب اعلام الورى ص ٣ لإمام المفسّرين امين الإسلام ابي علي الفضـل بن الحسن الـطبرسي المتـوفى (٥٤٨) صاحب مجمـع البيـان وكتـاب قصص الانبياء.

ورواه المجلسي رفع الله مقامه عنهما في الحديث الرابـع من الباب الـرابع من تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب بحار الانوار: ج ١٨، ص ٤١٨ ط الحديث ببيروت.

(١) ولعـلّ الصواب في المصـرع الأوّل: «ليعلم مليك الحبش...» وهـذا اعتراف صـريح بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولازمه أنّ كلّ ما جـاء به حقّ، وأنّ كـلّ ما خـالفه وباينه باطل، كما أن ذيل الأبيات أمر بالاسلام لوضوح طـريقه ونهي عن جعـل الند لله تعالى وهذا هو حقيقة الإسلام والإيمان.

(٢) كذا في بحار الأنوار، وفي النسخة المطبوعة من كتاب إعـلام الورى: «وكـلّ بأمـر الله يهدي...».

(٣) كـذا في أصلي، وفي روايـة الحـاكم: «المبـرجم» والحــديث المـرجم: غيــر معلوم الحقيقة.

وقريباً منه رواه ايضاً ابن اسحاق كما رواه بسنده عنه الحاكم في كتاب الهجرة الاولى الى الحبشة من كتاب المستدرك: ج ٢ ص ٦٢٣ ـ وعنه العلاّمة الأميني في كتاب الغدير : ج ٧ ص ٣٣١ ـ قال:

حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال: قال ابو طالب ابياتا للنجاشي يحضه ؟ على حسن جوارهم والدفع عنهم [وهي هذه]:

لِيَعْلَمْ خِيارَ النَّاس أَنَّ مُحَمَّداً ... وَزِيْرٌ لِمُوسى وَالْمَسَيح بْنِ مَرْيَم[٤]
أَتانا بِهَدْيٍ مِثْلَ ما أَتَيا بِه ... فَكُلٌّ بِأَمْرِ الله يَهْدِي وَيَعْصِمُ
وَإِنَّكُمُ تَتْلُوْنَهُ فِي كِتابِكُمْ ... بِصِدْقِ حَدِيْث لا حَدِيث المبرجم
وإِنَّكَ ما تَأْتِيكَ مِنّا عِصابة ... بِفَضْلِكَ إِلاّ أُرْجِعُوْا بِالتَّكَرُّمِ

(١) كذا في هذه الرواية؛ والصواب بقرينة السياق : « نبيٌّ كموسىٰ والمسيح بن مريم».

وأيضاً روى السيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي في كتاب الحجّة ص ٥٤[١] قال:

وروى الواقدي بإسنادٍ له [قال:] انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كثر اصحابه فظهر امره اشتدّ ذلك على قريش وانكر بعضهم على بعض وقالوا، قدأفسد محمد بسحره سفلتنا واخرجهم عن ديننا فلتأخذ كلّ قبيلة من فيها من الصباة ولتعذّبه حتى يعود عماً علق به من دين محمد. وكانت كلّ قبيلة تعذّب من فيها من المسلمين فيأخذ الاخ أخاه وابن العمّ ابن عمّه فيشدّه ويوثقه كتافاً ويضربه ويخوفّه وهم لا يرجعون فأنزل الله: ﴿ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ [٦٧/النساء: ٤].

فخرج جماعة من المسلمين الى الحبشة يقدّمهم جعفر بن ابي طالب فنزلوا على النجاشي ملك الحبشة فأقاموا عنده في كرامة و رفيع منزلة وحسن جوار، وعرفت قريش ذلك فأرسلوا الى النجاشي عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي.

فلمّا قدم عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد في رهط من اصحابهما على النجاشي تقدّم عمرو بن العاص فقال: ايّها الملك إنّ هؤلاء قوم من سفهائنا صباة قد سحرهم محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب فادفعهم عنك فانّ صاحبهم يزعم انّه نبي قد جاء بنسخ دينك ومحو ما انت عليه.

فلم يلتفت النجاشي الى قوله ولم يحفل بما ارسلت به قريش وجرى على اكرام جعفر واصحابه وزاد في الاحسان اليهم وبلغ ابا طالب ذلك فقال يمدح النجاشي:

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر	وعمرو وأعداء النبي الأقارب
وهل نال إحسان النجاشي جعفراً	واصحابه أم عاق ذلك شاغب
تعّلمْ خيار الناس أنّك ماجد	كريم فلا يشقى لديك المجانب
وتعلم بأنّ الله زادك بسطة	وأسباب خير كلّها لك لا زب[٢]

---

(١) ورواه عنه المجلسي رفع اللهمقامه في الحديث: (٦٥) من الباب الثالث من تاريخ أمير المؤمنين أو فضائله عليه السلام من بحار الأنوار: ج٣٥ ص ١٢١، وفي ط الكمباني: ج٩ ص ٣٠.

(٢) والأبيات قد تقدّمت عن مصدر آخر في باب الباء.

فلمّـا بلغت الأبيات النجـاشي سرّ بهـا سروراً عـظيمـاً ولم يكن يـطمـع ان يمدحه ابو طالب بشعر، فزاد في اكرامهم واكثر من اعظامهم.

فلماّ علم ابو طالب سرور النجـاشي قال: يـدعوه الى الاسـلام ويحثّه على اتّباع النبّي عليه افضل الصلاة والسلام:

تـعلّم خيـار النـاس أنّ مـحمّـداً ... وزيـر لموسى والمسيـح بن مريم[1]

أتي بـالهـدى مثـل الـذي اتيـا بـه ... فكـلّ بـأمـر الله يهـدي ويعصـم

وانّـكم تـتـلونـه فـي كـتابـكـم ... بصدق حديث لا حديث المترجم[2]

فـلا تـجـعـلوا لله نِـداً وأسـلمـوا ... فـإنّ طـريق الحقّ ليس بمـظلم[3]

وانّـك مـا يـأتيـك منّـا عصـابـة ... لـقصـدك إلاّ ارجـعـوا بـالتـكـرم

والحـديث رواه المجلسي رفع الله مقـامه عن كتـاب الحجّـة تحت الـرقم: (٦٥) من الباب الثالث من فضائل اميـرالمؤمنين عليه السـلام من كتاب بحـار الانوار: ج ٣٥ ص ١٢٣، ط بيروت، وفي ط الكمباني: ج ٩ ص.

---

(١) وفي رواية قصص الأنبياء وأمين الإسلام الطبـرسي المتقدمـة: «نبي كموسى والمسيـح بن مريم» وهو الظاهر.

(٢) كـذا في أصلي، ولعل الصـواب: «المـرّجّم» وحـديث مـرجّم: الـذي لم يـوقف على حقيقته. والرجم: الظنّ.

(٣) وهذه الأبيات أيضـاً صريحـة في اعتراف أبي طـالب واعتقاده بـوحدانيـة الله تعالى وان محمداًرسوله أتى بمنهج الشريعة من عند الله كما أتى به موسى والمسيح بن مريم وأن النصارى يجدون ويقرؤون نعت محمد في كتابهم الذي أتى به المسيح.

وأيضا قال أبو طالب عليه السلام يحرّض أبا لهب على نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وإنّ امرأً أمسى عتيبة عمّه لفي نجوةٍ من أن يسام المظالما

أقول له واين منه نصيحة ؟ ابا معتب اثبت سوادك قائما

ولا تقربنّ الدهر ما عشت لحظة تسبّ بها امّا هبطت المواسما

وحارب فإنّ الحرب نصف ولن ترى أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما

هكذا رواها البلاذري في الحديث: (١٩) من ترجمة ابي طالب من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٤ ط بيروت.

وقال ابن اسحاق: لم يؤثر عن ابي لهب خير قطّ إلاّ ما يروى انّ أبا سلمة بن عبد الاسد المخزومي لماّ وثب عليه قومه ليعذّبوه ويفتنوه عن الاسلام هرب منهم فاستجار بأبي طالب وأم أبي طالب مخزوميّة وهي أمّ عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأجاره فمشى اليه رجال من بني مخزوم وقالوا له: هبك منعت منّا ابن اخيك محمّداً فما لك ولصاحبنا تمنعه منّا؟ قال: انّه استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع ابن اختي لم أمنع ابن اخي. فارتفعت اصواتهم وأصواته.

فقام أبو لهب ـ ولم [يك] ينصر أبا طالب قبلها ولا بعدها ـ فقال: يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ لا تزالون تتوثّبون عليه في جواره من بين قومه اما والله لتنتهنّ عنه او لنقومّنّ معه فيما قام فيه حتى يبلغ ماأراد!!!

فقالوا: بل ننصرف عمّا تكره يا أبا عتبة. فقاموا وانصرفوا، وكان وليّا لهم ومعيناً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي طالب فاتّقوه وخافوا ان تحمله الحمّية على الاسلام فطمع فيه ابو طالب حيث سمعه قال ما قال، وامل ان يقوم معه في نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يحرضه على ذلك:

وإنّ امـرءا أبـو عُـتيـبـة عـمـه   لفي معـزل من أن يسـام المـظالمـا
ولا تقبلنّ الـدهـر مـا عشت لحـظة   تسبّ بهـا إمّـا هبـطت المـواسمـا
اقـول لـه وأيـن منـه نـصيحـتي   أبـا عتبـة ثبت سـوادك قـائـمـا
وولّ سبيـل العجـز غيـرك منـهم   فـإنّك لم تخلق على العجـز لازمـا
وحارب فإنّ الحرب نصف ولن ترى   اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
كـذبتم وبيت الله نبـرى محمـداً؟   ولمّـا تروا يـوماً من الشعب قـائمـا

وقال عليه السلام كما رواه السيّد شمس الدين فخار بن معد الموسوي رحمه الله في كتاب الحجّة ص ٧١ قال:

واخبرني أبو عبد الله [.......] باسناده الى أبي الفرج عن أبي بشر عن محمد بن هارون عن أبي حفص عن عمّه قال: قال السبيعي:

لمّا فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القبائل بالموسم وزعموا انّه ساحر قال ابوطالب رضي الله عنه:

زعمت قريش أنّ احمد ساحر   كذبوا وربّ الراقصات الى الحرم
ما زلت اعرفه بصدق حديثه   وهو الأمين على الحرائب و الحرم

وهكذا رواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (٦٨) من الباب الثالث من تاريخ امير المؤمنين عليه السلام من كتاب بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ١٢٥، ط بيروت.

ورواه ايضاً العلامة الاميني في الغدير: ج ٧ ص ٣٧١.

وتقدم في أوائل الديوان من جمع أبي هفان القصيدة الخامسة التي يمدح فيها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وأسرته وعدد أبياتها (١٥) وأوّلها:

سقى الله رهطاً هم بالحجون   قيام وقد هجع النوّم

وتقدم أيضاً من جمع أبي هفان القصيدة السابعة التي رثى بها أباه وعدد أبياتها (٩) وأوّلها:

أبكى العيون وأذرى دمعها درراً   مصاب شيبة بيت الدين والكرم

وتقدم أيضاً في المقطع (٢٠) قصيدته الميمية التي يذكر فيها أمر الصحيفة ويهجو الذين سعوا فيها وتامروا على رسول الله (ص)، وعدد أبياتها (١٨) وأوّلها:

أرقت وقد تصوّبت النجوم ••• وبت وما تسالك الهموم

وتقدم أيضاً في المقطع (٢١) من جمع أبي هفان في المعنى المتقدم أيضاً وعدد أبياتها (١٦) وأوّلها:

ألا ما لهمٍّ اخر الليل معتم ••• طواني وأخرى النجم لما تقحّم

وتقدم أيضاً في المقطع (٢٢) من جمع أبي هفان لهذا الديوان قصيدته في أمر الصحيفة والتنديد بقريش والدفاع عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وعدد أبياتها (١٩) وأوّلها:

لمن أربع أقوين بين القدائم ••• أقمن بمدحاة الرياح الرمائم

وتقدم أيضاً في جمع أبي هفان لهذا الديوان في المقطع (٢٥) قصيدة أبي طالب عليه السلام في شغفه بالنبي (ص) واستصحابه له في سفر الشام وذكر قصة بحيراء، عدد الأبيات (٢٠) وأوّلها:

ألم ترني من بعدهمّ هممته ••• بفرقة حرّ من أبين كرام

وروى السيّد شمس الدين فخار بن معد الموسوي رحمه الله في كتاب الحجّة ص ٦١ ط ١، قال:

واخبرني الشيخ الحافظ ابو الفرج عبد الرحمان بن محمد ابن الجوزي المحدث البغدادي[1] بواسط العراق سنة احدى وتسعين وخمس مائة باسناد له الى الواقدي قال:

كان ابو طالب ابن عبد المطلب لا يغيب صباح النبي ولا مساءه ويحرسه من اعدائه ويخاف ان يغتالوه فلمّا كان ذات يوم فقده فلم يره وجاء المساء: فلم يره واصبح الصباح فطلبه في مظانّه فلم يجده فلزم احشاءه وقال: واولداه فجمع عبيده ومن يلزمه في نفسه فقال: لهم: إنّ محمّداً قد فقد في امسنا أويومنا هذا ولا اظنّ الاّ ان قريشاً قد اغتالته وكادته وقد بقي هذا الوجه ما جئته وبعيد ان يكون فيه واختار من عبيده عشرين رجلاً فقال: امضوا وأعدّوا سكاكين وليمض كلّ رجل منكم وليجلس الى جنب سيّد من سادات قريش فان اتيت ومحمّدا معي فلا تحدثن امراً وكونوا على رسلكم حتّى اقف عليكم، وان جئت وما محمّد معي فليضرب كلّ منكم الرجل الذي الى جانبه من سادات قريش!!! فمضوا وشحذوا سكاكينهم حتّى رضوها.

ومضى أبو طالب في الوجه الذي اراده ومعه رهط من قومه فوجده في اسفل مكّة قائماً يصلي الى جنب صخرة فوقع عليه وقبّله وأخذ بيده وقال: يا ابن أخ قد كدت ان تأتي على قومك، سر معي فأخذ بيده وجاء الى المسجد وقريش في ناديهم جلوس عند الكعبة، فلّما رأوه قد جاء ويده في يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: هذا ابو طالب قد جاءكم بمحمّد إنّ له لشأناً فلما وقف عليهم والغضب في وجهه قال لعبيده: ابرزوا ما في ايديكم. فأبرزّ كلّ واحد منهم ما في يده فلمّا رأوا السكاكين قالوا: ما هذا يا أبا طالب؟ قال: [أ] ما ترون اني طلبت محمّداً فلم اره منذ يومين فخفت ان تكونوا كدتموه ببعض شأنكم فأمرت هؤلاء ان يجلسوا حيث ترون وقلت لهم: ان جئت وليس محمد معي فليضرب كل منكم صاحبه الذي الى جنبه ولا يستأذني فيه ولو كان هاشميّاً.!! فقالوا: وهل كنت فاعلاً؟ فقال: اي وربّ هذه واومى الى الكعبة.

(١) قال السيّد: وكان ابن الجوزي هذا ممن يرى كفر أبي طالب ويعتقده.

فقال له المطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف ـ وكان من احلافه ـ: لقد كدت [أن] تأتي على قومك؟! قال [أبو طالب]: هو ذلك. ومضى به وهو يقول:

اذهب بنيّ فما عليك غضاضة	اذهب وقرّ بذاك منك عيوناً
والله لن يصلوا اليك بجمعهم	حتّى اوسّد في التراب دفنياً
ودعوتني وعلمت أنكّ ناصحي	ولقد صدقت وكنت قبل اميناً
وذكرت ديناً لا محالة انه	من خير اديان البريّة دينا

ورواه عنه العلاّمة الأميني في الغدير: ٧ ص ٣٥٢، ورواها على وجه آخر عن ابي بكر الشيرازي في ص ٣٥٦ منه، ١٣.

وايضاً رواها فيه ص ٣٣٤ عن مصادر كثيرة، وقد علقنا ذكر مصادره على المقطع الثاني من ديوان ابي طالب ص ١٣.

وهذه الابيات موجودة في المقطع الثاني من جمع ابي هفّان ولكن ذكرناها هنا لأهميتها.

وتقدم في المقطع العاشر من جمع أبي هفان لديوان أبي طالب قصيدته التي يخاطب بها أبا لهب وبني هاشم ويحثهم على نصرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وعدد أبياتها خمسة وأوّلها:

قل لعبد العزّى أخي وشقيقي	وبني هاشم جميعاً عزينا

وتقدم أيضاً في المقطع (١٣) من جمع أبي هفان لهذا الديوان قصيدته النونية الشهيرة التي يرثي بها مسافر بن أبي عمرو وعدد أبياتها (٩) وأوّلها:

ليت شعري مسافر بن أبي عمرو	وليت يقولها المحزون

حـرف الهاء

لاحظ ما تقدم في المقطع السابع عشر من هذا الديوان جمع أبي هفان فقد ذكر قصيدة في مدح النبي (ص) وأسرته والتنديد بقريش، وعدد أبياتها (٩) وأوّلها :

إذا اجتـمـعـت يومـاً قريش لمفـخر فعـبد منـافٍ سـرّهـا وصـميمهـا

حرف الياء

روى السيد حيدر الحسيني في كتابه: غرر الدرر، عن الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الرشيد الاصبهاني عن الحسن بن أحمد العطّار الهمداني عن الإمام ركن الدين احمد بن محمد بن اسماعيل الفارسي عن فاروق الخطابي عن حجّاج بن منهال عن الحسن بن عمران الفسوي عن شاذان بن العلاء عن عبد العزيز بن عبد الصمد بن مسلم بن خالد المكي عن ابي الزبير عن جابر[1] قال: دخل ابو طالب الكعبة وهو يقول:

يا ربّ ربّ الغسق الدجيّ[2]   والقمر المبتلج المُضِيّ
بيّن لنا من حكمك المقضي[3]   ماذا ترى لي في اسم ذا الصبّي

قال: فسمع هاتفاً يقول:

خصّصتما بالولد الزكيّ   والطاهر المطهّر الرّضي[4]
إنّ اسمه من شامخ علّي[5]   عليّ اشتقّ من العليّ ٦

---

(١) وساق متناً طويلا حول ملاقات أبي طالب بعابد من عبّاد زمانه وحول عظمة شأن عليّ وولادته إلى أن قال: فدخل [أبو طالب] الكعبة وهو يقول. .

(٢) كذا في بحار الأنوار، وفي كفاية الطالب: «يا ربّ هذا الغسق الدجيّ».

(٣) كذا في بحار الأنوار، وفي كفاية الطالب: «بيّن لنا من أمرك الخفي . .».

(٤) كذا في البحار، وفي كفاية الطالب:

يا أهل بيت المصطفى النبي   خصّصتم بالولد الزكيّ

(٥) كذا في بحار الأنوار، وفي كفاية الطالب: «إن اسمه من شامخ العليّ».

(٦) وإلى هنا رواه الشيخ أبو الفتوح الرازي رفع الله مقامه في تفسير الآية ٥٧ من سورة القصص في كتاب روض الجنان: ج٨ ص٤٧٣ ط الحديث.
ورواها أيضًا العاصمي في الفصل . . . . . من كتاب زين الفتىٰ ص. . ورواه العلاّمة الأميني قدّس سرُّه في كتاب الغدير: ج ٧ ص٣٧١ ط بيروت.
ورواه أيضًا ابن شهرآشوب رحمه الله في كتابه: مناقب آل أبي طالب: ج ص. . .
ورواه عنه المجلسي قدّس الله روحه في الحديث: « ٩٤ » من الباب الأوّل من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٥ ص١٩.

ورواه ايضاً مؤلف كتاب الفضائل فيه ص ٥٧ عن الحسن بن احمد بن يحيى العطّار عن احمد بن محمد بن اسماعيل الفارسي عن عمر بن فاروق الخطابي . .

ورواه عنهما العلاّمة المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (٣٣) من الباب الثالث من فضائل امير المؤمنين ـ او تاريخه ـ من بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٩٩ ط بيروت، وفي ط الكمباني: ج ٩ ص . .

ورواه ايضاً الكنجي الشافعي في الباب السابع من خاتمة كتابه كفاية الطالب ص ٢٦٠، وقال: تفرّد به مسلم بن خالد الزنجي ـ وهو شيخ الشافعي[ومن رجال مسلم وابي داود وابن ماجة القزويني مترجم في تهذيب التهذيب: ج١٠، ص ١٢٨] وتفرّد به عن الزنجي عبد العزيز بن عبد الصمد [وهو من رجال الصحاح الستّ مترجم في تهذيب التهذيب: ج ٦ ص ٣٤٦]

ورواه عنه العلامة الأميني رفع الله مقامه في كتاب الغدير: ج ٧ ص ٣٤٧ ط بيروت.



الـروض النـزيه

في الأحـاديث التي رواها أبو طالب عن ابن أخيه

تـأليف

شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، ابن طولون الصالحي الدمشقي
المتوفى سنة ٩٥٣

هـــذا كتـــاب

الـروض الـنـزيــه في الأحاديث التي رواها أبو طالب عمّ النبيّ عن ابن أخيه [1] صلّى الله عليه [وآله] وسلم

تخريج العلاّمة شمس الدين محمد بن عليّ بن طولون الدمشقي الصالحي رحمه الله

١ـ أخبرنا السندان القاضيان العلاّمتان ناصر الدين محمد بن العماد أبي بكر العميدي وعلاء الدين عليّ بن البهاء محمّد البغدادي الصالحيان الحنبليّان بقراءتي عليهما مجتمعين بالمدرسة العميديّة بسفح[جبل] قاسيون قال الثاني : أنبأنا وقال الأوّل : حدّثنا أخي السند جمال الدين أبو محمد عبد الله ـ زاد الأوّل فقال: وأخونا السند زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان ـ عن الحمّاد يوسف بن السيّد زين الدين عبد الرحمان بن أطهر أنبأنا ناظر الضاجعي سماعاً عليهما متفرّقين قال الأخوان: أنبأنا وقال الجمال: حدّثنا[ابن] أبي الدنيا أبو الفرج عبد الرحمان بن أحمد بن ناظر العاجلي الصالحي أنبأنا أبو محمد عبد الله بن القيّم الحنبلي أنبأنا الفخر عليّ بن أحمد بن البخاري السعدي.

حيلولة: قال شيخاي: وأنبأنا السند زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن يوسف بن قريح الصالحي أنبأنا الصلاح محمد بن أحمد بن أبي عمر الصالحي عن الفخر عليّ بن أحمد بن البخاري السعدي ـ زاد ابن القيّم: فقال: وأبو الفرج عبد الرحمان بن أبي عمر المقدّسي الصالحي قالا :ـ أنبأنا أبو المحاسن محمد بن كامل التنوخي أنبأنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر أنبأنا أبو القاسم الحسين بن محمد الحيّاني أنبأنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد الجحدري المعروف بابن البصيري بالقدس حرسه الله تعالى حدّثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة بطرسوس حدّثنا أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن سلام حدّثنا إسحاق الأزرق حدّثنا عبد [الله] بن عون عن عمرو بن سعيد [قال]:

---

(١)وبعدهاكان في أصلي كلمة غير مقروءة.

إنّ أبا طالب قال: كنت بذي المجاز ومعي ابن أخي فأدركني العطش فشكوت إليه العطش [و]قلت: ياابن أخي عطشت ـ وما قلت له [ذلك] وأنا أرى [أنّ] عنده شيئاً إلاّ للجزع ـ قال: فثنىٰ وركه ثمّ نزل فقال: ياعمّ أعطشت؟ قلت: نعم. قال: فهوىٰ بعَقِبِه إلى الأرض فإذاً بالماء [قد جرىٰ] فقال: اشرب ياعمّ. قال: فشربته.

هذا حديث حسن من حديث أبي إسحاق بن يونس الأزرق الواسطي عن أبي عون عبد الله بن عون بن أرطبان مولى مزينة البسري عن عمرو بن سعيد وقد أدرك عمرو بن سعيد هذا حميد الحميري وشهده وروى عن الشعبي وهو مرسل؟

وهذا [الحديث] يدخل في معجزات النبيّ صلى الله عليه وسلم وقع إلينا عالياً من حديث عبد الرحمان بن سلام الطرسوسي عن إسحاق الأزرق والذي رواه عن عبد الرحمان هذا ولد ولد[ه]أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن سلام عن ابنه على الحافظ أبو بكر ابن المحبّ؟ (١)

وهذا الحديث في سادس الجعابيّات (٢).

---

(١) والحديث رواه أيضًا ابن سعد كاتب الواقدي قال:

أخبرنا إسحاق الأزرق؛ حدثنا عبد الله بن عون؛ عن عمرو بن سعيد...

ورواه عنه ابن حجر في آخر ترجمة أبي طالب في باب الكُنىٰ من كتاب الإصابة: ج٤ ص١١٩.

(٢) لعلّ هذا هو الصواب؛ ورسم الخطّ من أصلي غير واضح.

وانظر الحديث: «٢٧٤»من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٩٤، ط قم

وليلاحظ أيضاً الحديث: «٢٠»من ترجمة أبي طالب رضوان الله عليه من كتاب أنساب الأشراف: ٢ ص ٣٤ ط ١. وأيضاً يراجع مستدرك الحاكم: ج ٢ ص ٥٤٢.

٢ـ وأخبرنا أبو البقاء محمد بن أبي الصدق العدوي المقدسي الأصل الصالحي بقراءتي عليه بمنزله بها أنبأنا الجمال أبو محمد عبد الله محمد بن أبي بكر الهيثمي المصري سماعاً عليه أنبأنا السند أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البياني حضوراً عليه يوم الخامس في شوّال سنة«٧٦٩»أنبأنا مسند الدنيا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عبد الواحد النسوري حضوراً عليه في الثالثة؟سنة :«٦٨٩»وشافهني عالياً أبو الحسن عليّ بن محمد البـيرقي؟ عن أبي عمر محمد بن أحمد بن أبي عمر عموماً؟ عن مسند الدنيا أبي الحسن المنصوري أنبأنا العلّامة تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي الحنيفي سماعاًعليهما أنبأنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري حدّثني القاضي السيّد الجليل أبو الحسن عليّ بن الفرج بن عبد الرحمان الصقلي؟أنبأنا أبو ذرّ أنبأنا منصور بن عبد الرحمان الخالدي حدّثنا أبو أحمد إسحاق بن محمد بن عليّ الكوفي حدّثنا عليّ بن محمد الفضلي؟ حدّثنا خضر بن أبان حدّثنا حسن بن عليّ الرافعي عن يونس بن إبراهيم عن محمد بن الحنفيّة :

عن عروة بن عمر الثقفي قال: سمعت أبا طالب قال: سمعت ابن أخي الأمين يقول: اشكر ترزق ولاتكفر فتعذّب.

قال العقيلي في الأوّل من فوائده : هذا حديث غريب عجيب من رواية أبي طالب عمّ النبيّ صلى الله عليه وسلم .

قلت: وإسناده واهٍ وأبو ذرّ اسمه عبد بن أحمد ، ومنصور الخالدي رماه بالكذب أبو سعد الإدريسي والله أعلم.

٣ ـ ٤ ـ وأخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد المالكي؟ أنبأنا أبو الفضل أحمد بن عليّ بن حجر أنبأنا الكمال أحمد بن عليّ بن عبد الحقّ بقراءتي عليه أنبأنا أبو الحجّاج يوسف بن أيّوب المولى؟ وأبو محمد القاسم محمد البرزاني؟ وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن معن سماعاً لهم؟

حيلولة : وأنبأنا الشهاب ابن أحمد بن محمد الحمصي عن أمّ عبد الله عائشة ابنة محمد المقدسي عن الجمال يوسف بن عبد الرضى المري؟ أنبأنا محمّد بن القاسم بن محمّد البري قالا هما وابن معن: أنبأنا أبو محمد القداد بن عبد القيس أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن يحيىٰ بن بركة أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري أنبأنا أبو بكر أحمد بن عليّ الحافظ أنبأنا محمد بن فارس بن حمدان العنبري ببغداد أنبأنا عليّ بن مزاحم؟البرقعيدي بها حدّثنا جعفر بن عبد الواحد القاضي؟ قال: قال لنا محمد بن عبّاد عن إسحاق بن عيسىٰ عن مهاجر مولىٰ بني نوفل [قال:]

سمعت أباطالب يقول: حدّثني محمد صلى الله عليه وسلم أنّ الله عزّ وجلّ أمر بصلة الأرحام وأن يعبد الله وحده ولايعبد معه أحد ومحمدعندي الصادق الأمين[1].

[و]هذا[الحديث] غير ثابت وفي إسناده مجاهيل وجعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان الهاشمي القاضي رماه الدار بالوضع وأظنّ[أنّه] سرق هذا الحديث وأتى به من هذا الطريق والله أعلم.

وبه إلى أبي بكر الحافظ أنبأنا أحمد بن الحسن المقرىء دبيس حدّثنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم العلوي حدّثني عمّ أبي الحسين بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه[جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن عليّ] عن [أبيه] عليّ بن الحسين عن[أبيه] الحسين [عليهم السلام]:

عن عليّ [عليه السلام قال:] سمعت أبا طالب يقول: حدّثني محمّد ابن أخي وكان والله صادقاً قال: قلت له : بما بعثت يامحمد ؟ قال: بصلة الأرحام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

---

(١) ورواها الخطيب البغدادي في كتابه رواية الأبناء عن الآباء كما رواه عنه ابن حجر في ترجمة أبي طالب من باب الكنىٰ من كتاب الإصابة : ج٤ص١١٦ .

ورواه العلاّمة الأميني رفع الله مقامه ؛ نقلاً عن كتاب الإصابة : ج٤ ص١١٦ .

وأيضًا رواه السيِّد زيني دحلان في كتاب أسنىٰ المطالب ص٦ .

ورواه أيضًا السيِّد فخار بن معد ـ من طريق أبي نعيم الإصبهاني وأبي الفرج الإصبهاني ـ كما في كتاب الحجَّة ؛ ص٢٦ .

ورواه أيضًا إبراهيم الحنبلي في كتاب نهاية الطلب كما في الغدير : ج٧ ص٣٨٦ .

ورواه أيضًا السيِّد ابن طاووس ؛ رفع الله مقامه في كتاب الطرائف؛ ص ٣٠٤ .

[قال المؤلّف:] دبيس هذا صاحب مناكير وغرائب وهذا منها!!![و]قال الدار قطني: ليس بثقة .

وخرّج هذين الحديثين الحافظ أبو بكر الخطيب هكذا في كتابه رواية الآباء عن الأبناء لكن الأوّل عن أبي نعيم والثاني لدبيس؟

وتوفّي أبو طالب وهو ابن بضع وثمانين بعد عشر سنين من البعثة قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين ذكره[ابن] إسحاق وغيره وكان[وفاته] في النصف من شوّال ويقال: في ذي القعدة .

وقيل: مات في السنة الثامنة قبل فرض الصلوات الخمس.

وقال أحمد بن يونس بن سعيد : ذكرت في بعض الدروس ما الناس [فيه] من الخلاف في من آمن بقلبه وصدّق تصديقاً جازماً بـ[قول] لاإله إلاّ الله وبأنّ سيّدنا محمد رسول الله وترك النطق بلسانه بغير عذر[1] هل يقطع بكفره؟ أوهو في المشهور كسائر العصاة مثل تاركي الصلاة وغيرها من فروع [الدين] الشريفة بناءاً على أنّ النطق شطر من الإيمان [أ]و شرط في صحّته أولاشطر ولاشرط في صحّته بل هو شرط كماله فقط كسائر العبادات .

ثمّ حكيت في المجلس عن بعض المشايخ أنّه كان يقول: يدخل في هذا الخلاف أبو طالب عمّ النبيّ صلى الله عليه وسلم دخولاً أوّليّاً وأرجو ببركة نبيّه عليه الصلاة والسلام إن صحّ ما نقله السهيلي أنّ من بعض معجزات نبيّنا صلى الله عليه [وآله]وسلم [أن] أحيى[الله] له أبويه فآمنا به وأنّهما معه في الجنّة.

وكذلك مانقله جماعة من الأئمّة أيضاً [من] أنّ الله أحيا له عمّه أباطالب وآمن به.

فإذا أضيف هذا إلى الخلاف المـقدّم فيمن ترك النطق بالشهادتين من غير عذر وأنّه من جملة العصاة ثمّ يضاف إلى هذا عموم شفاعة سيّد المرسلين للعصاة و[يضاف إليه أيضاً] قوله عليه الصلاة والسلام: « فأخـرج من كان في قـلبه أدنـى » الـحــد يث قوي البرهان [علىٰ] فضل الله [عليه و]أن يغفر له كرامةً لنبيّه الكريم وما ذلك على الله بعزيز وليس ببعيد وإن ذكروا أنّه بعيد.

---

(١) وقد تجلّى بما قدّمناه من أبيات أبي طالب صلوات الله عليه ؛ أنّه ما ترك النطق بكلمتي الشهادة ؛ بل صرّح بها مرارًا ؛ وأنّ عدم نطقه بها جهارًا ومرارًا في عامّة المجامع وعند كلّ أحد ؛ كان لعـذروهو عدم يأس الكفّار و عدم قنوطهم عنه عليه السلام كي لايتحاملوا عليه وعلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعلى المسلمين بتمام بطشهم وشوكتهم.

فإن قيل: هذا معارض لقوله تعالى: ﴿إنّك لا تهدي من أحببت﴾ الآية: [٥٦ / من سورة القصص].

فالجواب [إنّه] لا معارضة لأنّه ليس في الآية تصريح ولا تلويح لحكم ما نحن فيه والعبرة بعموم اللفظ لا لخصوص السبب؟ غاية ما في الباب أنّ المفسرين ذكروا في أسباب النزول أنّها فيه نزلت وعلى تسليمه فلا يصعب [ظ] على شفيعه الأكبر في [طلب] العفو عنه.

[هذا كلّه مع] ما وقع من الخلاف فيمن ترك النطق، وما ذكر [من] الله [من] إحيائه لأبويه صلّى الله عليه[وآله] وسلّم فآمنا به ، ولا منافات بين ذلك وبين الآية فليتأمّل.

هذا تمام الكتاب استنسخه الشيخ محمد جعفر المحمودي في يوم الأربعاء الموافق للثامن عشر من ذي القعدة الحرام من سنة «١٣٩٦» الهجرية المطابق لليوم العاشر من الشهر الحادي عشر من السنة «١٩٧٦» المسيحيّة.

و هذه الرسالة مع رسالة ردّ الشمس استنسخناهما من نسختين محفوظتين في الدور الرابع من دار الكتب المصرية لمخطوطات كورنيش النيل الواقعة أمام كازينو الشجرة ببلدة القاهرة المحميّة[1].

وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المصنف: محمد بن علي الدمشقي الصالحي الحنفي شمس الدين المعروف ابن طولون من أكبر المؤرخين الدمشقيين في القرن العاشر وكان ماهراً في النحو والفقه والحديث، غزير التأليف بلغت مؤلفاته ٧٤٦ كتاباً ورسالة منها ما يخص التاريخ وهي

---

(١)والكتاب كان في ضمن مجموعة من رسائل العلاّمة محمد بن طولون الصالحي الحنفي المتوفّى سنة: «٩٥٢»الهجريّة .

والمجموعة موجودة في دار الكتب المصرية لمخطوطات كورنيش النيل الكائنة أمام كازينو الشجرة على شاطىء النيل بالقاهرةالمحميّة.

وهي مذكورة تحت الرقم: «٥٤٦»من فهرس فنّ الحديث من المكتبة التيموريّة المحفوظة بدار الكتب المصرية المتقدّمة الذكر.

ستون تقريباً، ولد سنة ٨٨٠ بدمشق وتوفّي بها سنة **٩٥٣** بالصالحية ودفن بسفح قاسيون.



فهرس الكتاب

كتب
مجمع إحياء الثقافة الاسلامية
المطبوعة

١ ـ تفسير فرات الكوفي.
٢ ـ مقتل الإمام أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا.
٣ ـ تبصرة المتعلمين للعلامة الحليّ.
٤ ـ مناقب أمير المؤمنين لابي جعفر الكوفي ٣ج .
٥ ـ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ٣ج .
٦ ـ فضائل شهر رجب للحسكاني طبع ضمن شواهد التنزيل.
٧ ـ زفرات الثقلين في مآتم الحسين (ع) للمحمودي ١ج .
٨ ـ تفسير آية المودة للخفاجي.
٩ ـ ترجمة الامام السجاد والباقر (ع) من تاريخ دمشق لابن عساكر.
١٠ ـ كشف اليقين للعلامة الحليّ.

قيد الطبع

١ ـ مجمع الألقاب لابن الفوطي ٨ج.
٢ ـ الأربعون في فضائل أمير المؤمنين (ع) للخزاعي وبذيله كشف اللبس للسيوطي.
٣ ـ خصائص أمير المؤمنين (ع) للنسائي.
٤ ـ تاريخ نيسابور للفارسي ٢ج .
٥ ـ زين الفتى في تفسير سورة هل أتى للعاصمي ٢ج.
٦ ـ نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، اشعار أمير المؤمنين (ع).

٧ ـ جواهر المطالب في مناقب أمير المؤمنين (ع) للباعوني ٢ج .
٨ ـ زفرات الثقلين في مآتم الحسين (ع) ج ٢ ـ ٦ .
٩ ـ عبرات المصطفين في مقتل الحسين (ع).
١٠ ـ ترجمة الامام الحسين (ع) لابن عساكر من تاريخ دمشق.

قيد التحقيق

١ ـ ترتيب الأمالي: أمالي الصدوق والمفيد والطوسي ٦ج .
٢ ـ الأمالي الخميسية للشجري ٤ج .
٣ ـ تيسير المطالب للسيد أبي طالب الهاروني.
٤ ـ بحار الأنوار للمجلسي ج ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .
٥ ـ بشارة المصطفى للعماد الطبري.
٦ ـ فرائد السمطين للحموئي ٢ج .
٧ ـ نسمة السحر في من تشيع وشعر ٦ج .
٨ ـ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي.
٩ ـ كشف الغمة للاربلي ٥ج .
١٠ ـ الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيديه ٣ج .
١١ ـ مطلع البدور لابن أبي الرجال ٦ج .
١٢ ـ الدر النظيم لابن أبي حاتم الشامي ٢ج .
١٣ ـ مقتل الحسين للخوارزمي .